



ISSN 2347-2456



شعارنا الوحيد إلى الإسلام مر جديد

البعث الإسلامي

العدد العاشر - المجلد الحادي والسبعون
ربيع الثاني ١٤٤٧ هـ - أكتوبر ٢٠٢٥ م

- العدد ويعيش في داخل نفوسنا (افتتاحية العدد)
- من هم أهل السنة والجماعة
- رسل الله في خاتم كتبه السماوية
- فقه السيرة النبوية
- وقليل ما هم
- الاحترام المتبادل أساس الحياة الاجتماعية
- السلطان عبد الحميد الثاني وقضية فلسطين
- الدماغ الخفي داخل القلب اكتشاف علمي مذهل عن سر من أسرار القرآن
- الصور البلاغية في صفوة التفاسير للشيخ محمد علي الصابوني
- إعلان إسطنبول : حلف الفضول الإنساني الجديد

تصدرها : مؤسسة الصحافة والنشر، ص.ب. ٩٣، لكاناؤ - الهند

If undelivered please return to:

Al Baas El Islami, Majlis Sahafat wa Nashriyat , Nadwatul Ulama Campus, Tagore Marg,
Post box no.93 Lucknow-226007 Uttar Pradesh, India.

Email: info@albasulislami.com Website: www.albasulislami.com

العبقري العصامي !

العبقري العصامي الذي يأخذ من علوم الغرب ما تقتدر إليه أمته وبلاده ، وما ينفع عملياً ، وما ليس عليه طابع غرب أو شرق ، إنما هي علوم تجريبية تطبيقية ، وينفض عن كل ما يأخذه من الغرب غباراً لصق به في القرون المظلمة ، وفي عصر الثورة على الدين ، وفي حالة توتر أعصاب وقلق نفوس ، يأخذ العلوم المفيدة مجردة من روح الإلحاد والعداء للدين ، ومن النتائج الخاطئة ، ويطعمها بالإيمان بفاطر الكون ومدبره ، ويستنتج منها نتائج أعظم وأوسع وأعمق وأكثر سعادة للإنسانية ، مما توصل إليه أساتذتها الغربيون .

العبقري العصامي الذي لا ينظر إلى الغرب كإمام وزعيم خالد ، وإلى نفسه كمقلد وتلميذ دائم ، إنما ينظر إلى الغرب كزميل سبق ، وكقرين تفوق في بعض العلوم المادية والمعاشية ، فيأخذ منه ما فاته من التجارب ، ويفيض عليه بدوره ما سعد به من ثراث النبوة ، ويعتقد أنه إن كان في حاجة إلى أن يتعلم من الغرب كثيراً ، فالغرب في حاجة إلى أن يتعلم منه كثيراً ، وربما كان ما يتعلمه الغرب منه أفضل مما يتعلمه هو من الغرب ، ويحاول أن ينهج - بذكائه وجمعه بين حسنات الغرب والشرق ، وقوى الروحانية والمادية - ويضيف إلى المدارس الفكرية ، والمناهج الحضارية مدرسة جديدة تستحق كل عناية ودراسة وتقليد واتباع. هذا هو العبقري العصامي الذي لا يزال مفقوداً في صفوف القادة والزعماء في العالم الإسلامي على كثرتهم وتنوعهم ، وهذا هو العملاق حقا الذي يبدو في جانبه القادة المقلدون المطبقون صغاراً متواضعين كالأقزام.

(سماحة العلامة الندوي رحمه الله)

الاشتراكات السنوية

● في الهند

أربع مائة (بالبريد العادي)	٤٠٠ / روبية
ثمان مائة (بالبريد المسجل)	٨٠٠ / روبية
ثمان النسخة	٤٠ / روبية

● في العالم العربي ، وفي جميع دول العالم :

٧٥ / دولاراً بالبريد الجوي ، أما البريد العادي فهو ملغى بصفة رسمية

● المجلة غير ملتزمة بكل فكر ينشر فيها

عنوان المراسلات :

ترسل الاشتراكات بالشيخ : باسم "البعث الإسلامي"

AL-BAAS, A/C NO. 10863759846

IFSC CODE: SBIN0000125, SWIFT CODE: SBININBB157

STATE BANK OF INDIA, LUCKNOW MAIN BRANCH (INDIA)

مكتب البعث الإسلامي

(مؤسسة الصحافة والنشر) ندوة العلماء ص ب ٩٣ ، لکناؤ (الهند)

AL-BAAS-EL-ISLAMI

MAJLIS SAHAFAT WA NASHRIYAT , NADWATUL ULAMA

P.O. BOX. 93, LUCKNOW - 226007 - U.P. (INDIA)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شعارنا الوحيد إلى الإسلام من جديد



البعث الإسلامي

October 2025

مجلة إسلامية شهرية جامعة

أكتوبر ٢٠٢٥

العدد العاشر - المجلد الحادي والسبعون - ربيع الثاني ١٤٤٧ هـ - أكتوبر ٢٠٢٥ م

ندوة العلماء

تأسست ندوة العلماء ودارالعلوم التابعة لها على مبدأ التوسط والاعتدال، والجمع بين القديم الصالح والجديد النافع، وبين الدين الخالد الذي لا يتغير، والعلم الذي يتغير ويتطور ويتقدم، وبين طوائف أهل السنة التي لا تختلف في العقيدة والمنصوص، وقامت من أول يومها على الإيمان بأن العلوم الإسلامية علوم حياة نامية، وأن منهاج الدراسة خاضع لناموس التغير والتجديد، فيجب أن يتناوله الإصلاح والتجديد في كل عصر ومصر، وأن يزداد فيه، ويُحذف منه بحسب تطورات العصر، وحاجات المسلمين وأحوالهم.

الإمام العلامة الشيخ السيد أبو الحسن علي الحسيني الندوي (رحمه الله)

المراسلات



مؤسسة الصحافة والنشر

ص.ب. ٩٣ لكاناؤ (الهند)

AL-BAAS-EL-ISLAMI

MAJLIS - E - SAHAFAT -WA- NASHRIYAT P. O. BOX: 93 Tagore Marg,
Lucknow. Pin:226007 U. P. (India) Mob: 9889336348, 8400476826

Email: albaas1955@gmail.com , info@albasulislami.com

أنشأها

فقيه الدعوة الإسلامية
الأستاذ محمد الحسني رحمه الله تعالى
في عام: ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م

المشرف العام

الأستاذ السيد
بلال عبد الحى الحسيني الندوي

رئيس التحرير

سعيد الأعظمي الندوي

مدير التحرير

محمد فرمان الندوي

مساعد التحرير المسئول عن المكتب

محمد عبد الله المخدومي الندوي

محتويات العدد

العدد العاشر – المجلد الحادي والسبعون – ربيع الثاني ١٤٤٧ هـ – أكتوبر ٢٠٢٥ م

٥	مدير التحرير	❖ أخي القارئ ! عند الصباح يحمد القوم السرى
٦	سعيد الأعظمي الندوي	❖ الافتتاحية : العدو يعيش في داخل نفوسنا
١٠	العلامة السيد سليمان الندوي	❖ التوجيه الإسلامي : من هم أهل السنة والجماعة
١٣	الدكتور غريب جمعة	رسل الله في خاتم كتبه السماوية
١٩	الشيخ السيد بلال عبد الحي الحسني الندوي	❖ الدعوة الإسلامية : فقه السيرة النبوية
٢٣	الدكتور أشرف شعبان أبو أحمد	وقليل ما هم
٢٩	الدكتور أحمد مصطفى محمد منصور	حقوق الحيوان المعنوية في السنة النبوية
٣٣	أ . د عبد المجيد آ أي	الاحترام المتبادل أساس الحياة الاجتماعية
٣٦	د . المفتي محمد مصطفى عبد القدوس الندوي	❖ الفقه الإسلامي : قضايا معاصرة حول بيع الأدوية والمنتجات المنتهية الصلاحية
٤٢	الأستاذ المفتي عتيق أحمد البستوي	❖ دراسات وأبحاث : السلطان عبد الحميد الثاني وقضية فلسطين
٤٨	الأستاذ أنيس الرحمن الندوي	الدماغ الخفي داخل القلب اكتشاف علمي مذهل عن سر من أسرار القرآن
٥٢	د . السيد محمد طارق الندوي	السيدة أمة الله تسنيم : حياتها وآثارها
٥٩	د . سعيد بن مخاشن	الضعف الإملائي : أسبابه ومعالجته
٦٧	د . محمد عيسى الندوي	إنجازات ندوة العلماء في قواعد اللغة العربية
٧٦	الباحث محمد إنعام الحسن البخاري	الصور البلاغية في صفوة التفسير للشيخ محمد علي الصابوني
٨٠	الأستاذ هارون الرشيد الشيريفوري	❖ رجال من التاريخ : المحدث الأديب الشيخ محمد سلطان ذوق الندوي – رحمه الله تعالى –
٨٨	محمد فرمان الندوي	❖ صور وأوضاع : إعلان إسطنبول : حلف الفضول الإنساني الجديد
٩٢	الأستاذ ذكي نور عظيم الندوي	❖ بأقلام القراء : ندوة العلماء : دعوة إلى الفكر المعتدل والمنهج المتوازن
٩٥	الأستاذ برويز حاصل الندوي	❖ في رياض الشعر والأدب : فهم نجوم في ظلام مظلم
٩٦	الأخ أبو أسامة	❖ قرأت لك : القراءة الراشدة : معلم اللغة ومهذب الأخلاق والأفكار
٩٨	المكتب الإعلامي للاتحاد العالمي	❖ أخبار علمية وثقافية : البيان الختامي لمؤتمر " غزة مسؤولية إسلامية "
١٠٢	قلم التحرير	❖ إلى رحمة الله تعالى : حرم الأستاذ الدكتور السيد محمد اجتباء الحسيني الندوي في ذمة الله تعالى

عند الصباح يحمد القوم السرى

السعي والجهد أمارة النجاح ، وسيما الفلاح ، فكل نجاح في الدنيا مقرون بالكدح ، ومنوط بالكسب ، فكل من تكلم عمله بالنجاح ، وتهلل بشره بالفلاح كانت وراءه سلسلة ذهبية من العمل الدؤوب والسعي المكثود ، فلا يتوافر رصيد من الحسنات ، ولا تتيسر ذخيرة من البركات إلا على قناطر من الآلام والمشقات . وقد قيل : " من ليست له بداية محزنة ليست له نهاية مشرقة " .

فالكيس الذي يبذل جهده لا يبالى بالعواقب والخواتيم ، ولا يعبأ باللومات والشتائم ، إنه يعتقد أن كل من خاض البحر لا بد أن يبتل بالماء ، ويتعرض للفيضانات والمدود البحرية ، وكل من بدأ عملاً لا بد أن ينتقد ، وتوجه إليه تهم مزورة ، وتشاع عنه شائعات وأكاذيب ، وترمى إليه دعايات واقتراءات ، فالرجل الكسول اليأس الناعس ينكمش ويضمحل ، ويتضاءل أمام هذه المفتريات الكاذبة ، ويتمنى أنه لو وجد مغارة ومدخلا لأوى إليه ، وانطوى على نفسه في مكان آمن وادع ، لكن الرجل الطموح ، العالي الهمة ، القوى العضلات يثور كالليث ، وينقض كالصقر على كل شبح مخيف ، ويواجه كل ضائقة بابتسامة لامعة ، ولا يكون أبدا مشلول القوى ، عاطل الإرادة والتفكير ، كأن هاجسا يهجم في فؤاده ، أو همسة يتهامسها أحد بلسان الشاعر :

فلا تترك حقا لقولة قائل فإن الذي تخشى وتحذر واقع التاريخ يشهد ، والتجربة تصدق أن المجد والعلو لن يحصل بفرش ناعمة ، وأزهار مفروشة ، بل إنه في حاجة إلى معاناة عقبة كأداء في صحراء قاحلة جرداء ، فالذي يخاف من تحديات سافرة مخيفة ، أو يفقد الثقة بالنفس بالحواجز المصطنعة لن يبلغ قمم المعالي ، ولن يمتطي المجد والشرف ، وقد ترك سيدنا يوسف الصديق نموذجا رائعا في هذا الباب ، إنه عانى اختيارات تلو اختيارات ، لكنه كان صابرا ومحتسبا من الله تعالى ، وقديما قال العرب : عند الصباح يحمد القوم السرى . أي الرجل الذي يسري طول الليل ، ولا يهلع ولا يفزع بالمشكلات والمصائب يحمده الناس صباحا .

لا تحسب المجد تمراً أنت تأكله لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

مدير تحرير المجلة

١٤ / ربيع الأول ١٤٤٧ هـ

العدو يعيش في داخل نفوسنا

لعل من عادات الناس اليوم أنهم يبحثون عن العدو خارج نطاقهم الذي يعيشون فيه ، ويخونهم التوفيق إلى التفتيش عن العدو الخطير الجاثم فوق رؤوسهم أو داخل نفوسهم ، فإن الشيطان الذي هو عدو مبين ، كما أكد ذلك كتاب الله تعالى في قوله : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ، إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ) إنما هو غير مرئي ، لأنه ليس في الواقع المشهود المحسوس ، بل إنه يبلغ من الدقة والرقعة إلى غايته ، فهو يجري في الدم الإنساني ويزين للناس أعمالهم من كل سوء ومنكر ومعصية ، ويبتليهم بالكفر والشرك ونقض قوانين الآداب الإنسانية ، فلما امتثلوا أمره وتلوثوا في المعاصي والمنكرات تبرأ منهم ، وهو يقول : إني بريء منك ، إني أخاف الله رب العالمين ، اقرؤا ما جاء في سورة الحشر من كتاب الله تعالى : (كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ : إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبُّ الْعَالَمِينَ) وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم : " إن الشيطان يجري من بني آدم مجرى الدم " (البخاري : ٢٠٣٥) .

هكذا دأب إبليس مع بني آدم ، حثهم على المعاصي وأغراهم بالمال والجاه ، ثم حاد بهم عن الطريق ، وخذلهم عندما وثقوا بإغراءته المعسولة واعتمدوا عليه فيما وعدهم به ، مما أثار فيهم رد فعل عنيف ضد الاهتداء إلى الصراط المستقيم ، والأخذ بذيل الصبر واليقين ، ولا يبالون بما إذا تحولوا إلى شيء يشبه شر الدواب ، وأصبحوا يأكلون كما تأكل الأنعام ، ويمرحون كما يمرح شياطين الإنس والجن ، ويتصيدون عباد الله المؤمنين في الماء العكر ، شأن الكفار والمشركين الذين ضيقوا عليهم الأرض واستهدفوهم بكل سهم من سهام الدجل والكذب والفرعنة ، مع ضرب كل القيم الإنسانية عرض الحائط ، حتى كان

مردهم أسفل سافلين ، وانطبق عليهم قول الله عز وجل : (لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا . أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ) .

وقد صدق على هذا النوع من بني آدم الذي وجد في كل فترة من التاريخ ما قاله الشيخ جلال الدين الرومي في القرن السابع الهجري عن الإنسان الذي هبط في الحضيض : إنهم أشباه الرجال لا الرجال ، الذين هم فريسة نفوسهم وقتلى شهواتهم ، لا يعرفون من الإنسانية إلا ما يفوق فيه الحيوان من الشبع والري والشبق ، إن هؤلاء ليسوا رجالاً ، وإنما هم صور الرجال ، هؤلاء الذين يحكم عليهم الخبز وقتلت الشهوات فيهم الإنسانية .

هناك فارق كبير بين الإنسان والإنسان ، فمن الناس من يربي عدوه المقيم في نفسه ، ويغذيه بغذاء دسم ويسمّنه ، من غير شعور بأن عدوه مستقر في داخل كيانه ، ومن ثم يستولي على جميع أعصابه فلا يصدر منه من عمل ونشاط إلا بوحى من ذلك العدو ، ومنهم من يعرف أن الشيطان له جولة وصول في ممارساته ، وهو الذي يمهّد الطريق نحو الغفلة عن الواجبات الأساسية ، والتجاوز عن الخط الذي رسمه الإسلام وتعاليمه لأتباعه ، وذلك ما يتمثل اليوم من انحرافات وخيانات في أداء المسئولية ، وعدم اكتراث بكرامة المسلم ، وإهدار حقوقه وانتهاك حرمة ، ودفعه إلى السوءات والمنكرات والجرائم من كل نوع ، فيكون طريقه أقرب إلى الأهواء والشهوات والخضوع أمامها من طريقه إلى العقيدة والإيمان والطاعة والنصح والخير ، فلا يسلم الناس من أذاه الخطير ومن شره المستطير لساناً وأعمالاً ، كما قد أشار إلى ذلك رسولنا العظيم المصطفى فقال : " المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه " (صحيح البخاري ، رقم الحديث : ١٠) ، وجاء فيما رواه أبو داؤد عن عمار بن ياسر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " من كان ذا وجهين في الدنيا كان له لسانان يوم

القيامة من نار ، فمر رجل كان ضخماً ، قال هذا منهم ، وعن عائشة رضي الله عنها : استأذن رجل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ائذنوا له ، بئس أخو العشيرة ، فلما دخل ألان له الكلام ، فقلت : يا رسول الله ! قلت الذي قلت ثم ألفت له الكلام ، قال : أي عائشة : إن شر الناس من تركه الناس اتقاء فحشه " ، وفي حديث آخر أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى علامة المنافق الذي يقول بلسانه ما ليس بقلبه ، قال : " آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا أؤتمن خان ، وزاد آية رابعة فقال : وإذا خاصم فجر " .

إن قليلاً من استعراض حياة المسلمين ومجتمعاتهم يكشف لنا بوجه عام مدى ما يعيشه المسلم من الفواحش والمنكرات ومن الأحقاد والضغائن ، ومن الحسد والنفاق في مجتمعه ومحيط عمله ووظيفته نحو الآخرين ، وليس ذلك مختصاً بالجماهير العامة ورجال الشوارع ، بل إن هذا الداء العضال يختمر كذلك قلوب الخاصة وأصحاب العلم والورع وأعضاء الجماعات التي تزعم أنها في سبيل الله والدعوة والتوجيه ، وقد تمخض من أصل هذا الداء أنواع وألوان من الأمراض الخلقية ، وحسبنا ما يعاني منه المسلمون اليوم من خلافات وعداوات وحزازات وتفرقة وتشتت شمل ، حتى إن وحدة الإيمان والأخوة مفقودة ، حتى في جماعة واحدة تجتمع على مبدء الدعوة إلى الله ، وخدمة دين الله والإفادة منه في جميع مناحي الحياة الفردية والجماعية ، فقد يختلف كل واحد عن أخيه من غير أي مبرر شرعي ، بل بداعية من الحسد والحقد والهوى ، وقد يكون البأس شديداً فيما بينهم يؤدي إلى منازعات وصدامات مسلحة وغير مسلحة ، وينتج ذلك هوةً سحيقة بين رجل وآخر ، ويبلغ التفرق إلى آخر حد ، ويولد أدواء لا نهاية لها ، وما ذلك بعزيز في مجتمعاتنا التي نعيش فيها ، فتواجه الأمة أبشع شكل من الشقاق والنفاق ، وأسوأ نتيجة من الشقاء والذل والتعاسة ، وهنا ينجح العدو الكامن في النفوس وينشط ، ويُعد الجولة أخرى وثالثة ورابعة ودوايك .

كم نود أن تكون هناك وحدة متراسة بين الخاصة من المسلمين فيتعدى تأثيرها إلى الجماهير المسلمة ، ومنها إلى غيرها ممن ينظرون إلى الدين الإسلامي بنظرة ملؤها إعجاب وتقدير ، ولكن الواقع يفرض علينا أن نمثل نموذجاً عالياً في جميع أعمالنا وأقوالنا ، والناس مترقبون ذلك بنافذ صبر (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَمْ تَقُولُوا مَالًا تَفْعَلُونَ كَمَا مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَالًا تَفْعَلُونَ . إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَتْهُمْ بُيُوتَانِ مَرْصُوصُ) [الصف : ٣ - ٤] .

هنا مجموعة منظومة من كبار الناس - فيما يزعمون - فانتها التربية الخلقية ، وخانها الحظ السعيد من تعاليم الدين ، فترعرعت على همل ولم تتقن مفاهيم الأخلاق ولم تدرك مسئولية المسلم في شؤون الحياة ، فإذا بها تقور غليظاً وحنقاً من غير مبرر ، وتثور على الأخلاق والآداب الإسلامية ، وتدوس القيم والمثل العليا ، وتكون عنصراً هداماً مريضاً وموضع فساد كبير في المجتمع ، كما هو المشاهد المعلوم في كثير من المجتمعات حيث لم يعد فيها قيمة للعمل لابتغاء وجه الله ، لا ، بل الواقع أن الضمائر هناك ماتت أو بيعت بدارهم بخس معدودة ، وانتفت منها فكرة الآخرة وتصور الحساب عند الله . (وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا) . وقال الله تعالى : (وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ) [الأنفال : ٧٣] .

فهل لهذا الداء العضال من علاج ، أم يُهمل شأنه ويسمح بأن يكون جميع أعضاء الأسرة الإنسانية فريسة له ؟ ! (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى ، فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا ، وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا) [الأحزاب : ٦٩] . والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

سعيد الأعظمي الندوي

١٥/٣/١٤٤٧هـ

٨/٩/٢٠٢٥م

من هم أهل السنة والجماعة

بقلم : العلامة السيد سليمان الندوي رحمه الله تعالى *

تعريب : محمد فرمان الندوي

إن تاريخ الأمم والشعوب والبلدان ، وتاريخ النوابع من الرجال والنساء يُدرس بكل شوق ورغبة ، ويظهر من خلال الدراسة أن هؤلاء كم كانوا يحملون من مراتب مرموقة في حياتهم ، ثم إلى أي حد وصلوا من الخمول والذبول .

فهل فكرتم مرة في هذه الناحية أن للكلمات والألفاظ تاريخاً ، وتحدث فيها ثورات وانقلابات ، ويطرأ عليها مد وجزر ، مثل الأمم والبلدان والرجالات ، ولا تخلو منه ذرة من ذرات هذا العالم المادي ؟

إن مفهوم الصبر الحقيقي هو الإدارة القوية والعزيمة الصادقة ، وتحمل المصائب برياطة جأش وطمأنينة قلب ، لكن معناه قد انحصر اليوم في نطاق ضيق ، بحيث إذا سبنا أحد أعرضنا عنه ، وإذا ضربنا أحد أصبحنا ساكتين ، وقلنا : يا رب ! إننا صبرنا ، فاجعل ثأرنا على من ظلمنا .

كذلك مدلول الفحشاء يسع معاني بالعربية ، لكن تضايق معناه بمرور الزمن ، وإن معنى الظلم كما أشار إليه القرآن الكريم هو الخروج عن حد الاعتدال ، سواء كان مع نفس المرء أو مع الآخرين أو مع الرعية ، لكن تستعمل الآن هذه الكلمة عامة في ظلم القوي على الضعيف ، وقس على ذلك كلمة الشريف ، فهي في اللغة مرادفة للرئيس ، ثم استعملت لآل النبي صلى الله عليه وسلم ، وتستعمل الآن في الرجل الذي ليس في نسبه أخلاط وشوائب ، وكذلك كلمة الدهشة في اللغة معناها الحيرة والاستعجاب ، لكنها تستعمل الآن في الخوف والهلع .

إن معنى الإسلام كان في العهد النبوي وعهد الصحابة الكرام رضي الله عنهم توحيد الرب تبارك وتعالى ، وتصديق الأنبياء والمرسلين ، والإيمان بصدق الكلام الإلهي ، لكن يندرج في مفهومه الآن صفات ذات الباري جل وعلا الخاصة ، والصفات الأخرى العامة كما يأتي في مفهومه كون الآيات دليل النبوة أو عدمه ، واعتقاد كلام الله مخلوقاً أو غير مخلوق .

* كبير علماء الهند ، وشيخ الندويين .

نشأت في كل عصر مآت من الفرق والطوائف في المسلمين ، لكنها كانت حبراً على ورق ، أو خطاً على ماء ، ظهرت على وجه الأرض ، ثم بادت وامحت ، لكن الطائفة التي ظلت باقية بكثرة أفرادها ، وعمت وانتشرت على أكبر بقعة من العالم الإسلامي ، تسمى نفسها أهل السنة والجماعة ، فلا بد لنا من التفكير والتدبر فيما إذا لم يحدث تغيير في معنى أهل السنة والجماعة ، ولم يتبدل مفهومها ، ويُراد في شبه القارة الهندية من أهل السنة والجماعة من ليسوا شيعة ، فهل هذا المفهوم يطابق الواقع ؟

أهل السنة والجماعة كلمة مؤلفة من ثلاثة أسماء ، معنى الأهل : الأفراد والأتباع والمقلدون والأشباع ، ومعنى السنة بالعربية : هو الطريق ، والمنهج ، ويطلق في المجاز اللغوي على السيرة والسلوك ، فليس المقصود من السنة هو المسلك العام ، بل هو منهج النبي صلى الله عليه وسلم وتعامله مع الناس ، ومعنى الجماعة : الحزب والطائفة ، لكن المراد من الجماعة هنا جماعة الصحابة رضي الله عنهم ، فاتضح من هذا التحقيق اللغوي المدلول الحقيقي لأهل السنة والجماعة ، فلا يطلق هذا الاسم إلا على الأفراد الذين يكون محور عقائدهم وأعمالهم وأقوالهم سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأثار صحابته الكرام رضي الله عنهم .

تستعمل مقابل السنة البدعة : ومعنى البدعة : الأمر الحادث ، وفي الإصلاح الشرعي : البدعة هي ما أحدث في العقائد والأعمال الدينية ، ولم يثبت نقله من النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يصدر منه إيماء أو إشارة في قوله أو عمله ، وقد استعمل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم هاتين الكلمتين في هذا المعنى ، وأحياناً استعمل الهدى بدل السنة ، والمحدث بدل البدعة ، وهذه الكلمات مترادفة في القواميس ، ومعنى الهدى : المنهج ، ومعنى المحدث : الأمر الجديد .

ووردت في صحيح مسلم خطبته صلى الله عليه وسلم التي ألقاها أمام الصحابة رضي الله عنهم ، فاحمرت عيناه ، وارتفع صوته ، واشتدت لهجته ، قال : أما بعد : فإن خير الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل بدعة ضلالة (صحيح مسلم كتاب الجمعة ، ج ١ / ٢٨٤) ، وورد في مسند الإمام أحمد وسنن الترمذي وسنن ابن ماجه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين ، تمسكوا بها ، وعضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة

ضلالة (مسند الإمام أحمد ، ج ١٢٦/٤ وسنن أبي داود ١٦٩/٢ ، باب في لزوم السنة ، سنن الترمذي ، أبواب العلم ، باب من دعا إلى الهدى فاتبع) ، وفي سنن أبي داود ، وسنن ابن ماجه : إياكم والمحدثات ، فإن كل محدثة ضلالة (سنن أبي داود ، كتاب السنة ، وسنن الترمذي : أبواب العلم ، وابن ماجه ، باب اجتناب البدع والجدال) ، وأمثال هذه الأحاديث موجودة في كتب الحديث بأوفر عدد ، فقد ذكر فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمة : محدثة ، ورد تفصيلها في مناسبات أخرى ، وجاء في صحيح البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد (صحيح البخاري ، كتاب الصلح ، باب إذا اصطلحوا على صحيح مسلم ، كتاب الأقضية ، ج ٧٧/٢) ، وفي صحيح مسلم : من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد (صحيح مسلم كتاب الأقضية ، ج ٢٧٧) ، وفي سنن أبي داود : من صنع أمراً على غير أمرنا فهو رد (سنن أبي داود ، كتاب السنة وباب في لزوم السنة) .

فاتضح من هذه الأحاديث أن التعليم الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم ، والعقائد التي علمها أمته ، والمنهج الذي سلكه وعينه ، يعتبر فيه نقص وزيادة بدعة ، ولا يعد ذلك جزءاً من الإسلام في أي حال من الأحوال .

وهناك سؤال ، وهو لماذا يتطرق زيغ أو فساد في أمة بعد الإصلاح ؟ فلم يكن النبي صلى الله عليه وسلم غافلاً عنه ، فقد قال صلى الله عليه وسلم : ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون ، وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ، ويفعلون ما لا يؤمرون ، فمن جاهدكم ببيده فهو مؤمن ، ومن جاهدكم بلسانه فهو مؤمن ، ومن جاهدكم بقلبه فهو مؤمن ، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل (صحيح مسلم ج ١ ، باب شعب الإيمان ، ص ٣٩ ، الطبعة المصرية) .

هذه النصوص والأحاديث تدل دلالة واضحة على أن زيادة شيء في أحكام الله ، وتعاليم الرسول صلى الله عليه وسلم أو حذفه جزء من استئصال للسنة ، وزرع بذور البدعة ، وهي تكشف معنى أهل السنة كشفاً واضحاً .

(للحديث صلة)

رسل الله في خاتمه كتبه السماوية

(الحلقة السادسة الأخيرة)

بقلم : الدكتور غريب جمعة*

ولقد أفهم الله خاتم رسله محمداً صلوات الله وسلامه عليه فيما أوصاه إليه أن لا ظلم أهول بلالاً ولا أفدح ضحياً ، ولا أسحق لحقائق الإيمان اليقينية ، وسامى مودتها وصلاتها الكريمة ، ولا أمحق للعلم والفكر والحق والضمير من أمور ثلاثة :

(١) ظلم افتراء الكذب على الله عز وجل ، ودسه في وحي الله تعالى ، فإفساده لا يعدله ظلم . وناهيك بانقياد الأنفس لهذا الظلم ، إذ لقنوه في غفلات الطفولة أنه وحي الله ، ثم يعين إجباراً في التربية والتثقيف .

هناك بلية البلايا المزمنة ، وأهوالها المروية ، ومن عرف مهالك تاريخ البشر قديماً وحديثاً وعرف هذه الحقيقة ، وعلم يقيناً أن كلمة واحدة مفتراة تدس في كتاب حق تحوله إلى باطل ، وفي كتاب إنسانية تحوله إلى عنصرية ، وفي كتاب توحيد تحوله إلى إشراك ووثنية ، وفي كتاب دعوة تعارف ومودة رحم إنساني تحوله إلى دعوة تقاطع وبغضاء ، وإذا كان مطلق كذب يعد جريمة يعاقب القضاء مفترئها ، فما بالك بمن يفترى الكذب على الله عز وجل . (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً) .

ألا أين أنتن يا وزارات المعارف ! ولماذا لا تفصلن ما دسه الدساسون عن واقع ووحي الله اليقيني !!!

والوحي اليقيني يدل بنفسه على نفسه هو رحم وتوحيد وتضحية وصبر وصلح وسمو وخلق وكرم وبسالة وقوة ورضا وقناعة وعطاء وإيثار وتسامح وعمل وجد ونشاط واستقامة وصلابة وصيام وتقوى وعلم وحق وصدق وإنسانية وعدل وغفران وتفاهم ووداد وتعارف . فيما كان من هذا القبيل فهو ما تجده في نصوص الوحي اليقيني حتماً وما لم يكن كذلك

* عضو اتحاد كتاب مصر .

فَاللَّهُ لَا يُوحِيهِ ، وَهُوَ مِنْ قَبِيلِ الظَّنُونِ وَالْأَوْهَامِ وَدَسَ الْعَنْصَرِيَّاتِ وَالْوُثْنِيَّاتِ وَالشَّرِكِ ، لِأَنَّ اللَّهَ لَا يَرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ . (وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) [النحل : ١١٨] .

(٢) ظَلَمَ الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيْهِمْ ، وَاللَّهُ لَمْ يُوحِ إِلَيْهِمْ بِشَيْئٍ ، وَإِنَّمَا هُمْ يَخْتَرِعُونَ الْمُفْتَرِيَّاتِ اخْتِرَاعًا . وَشَتَانُ بَيْنَ كَلَامِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الْمُعْجَزِ الْمُتَحَدِّيِّ وَكَلَامِهِمُ السَّاقِطِ الْوَاهِنِ .
أَجَلَ شَتَانٍ بَيْنَ كَلَامِ الشَّخْصِ الْعَادِيِّ ذِي الْأَنْبِيَّاتِ وَالْأَثَرَاتِ وَالْأَحْقَادِ وَالْعَنْصَرِيَّاتِ وَالضَّعْفِ الْإِنْسَانِيِّ الْوَاهِنِ . وَبَيْنَ كَلَامِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَرَاحِمِ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ ، الشَّامِلِ لِمِثْلِ الْإِصْلَاحِ الْعَلِيِّ وَمَنَافِعِهِ السَّرْمَدِيَّةِ ، ذِي الْقُوَّةِ الْمُتَيْنِ .

وَلَا رَيْبَ أَنَّ الرِّسَالَةَ الْإِلَهِيَّةَ تَحْتَاجُ إِلَى إِعْدَادِ إِلَهِيٍّ مُمْتَازٍ ، وَتَكْوِينِ نَفْسِيٍّ خَاصٍّ ، وَمَوَاهِبِ خَلْقِيَّةٍ عَالِيَةِ فِذَةٍ ، وَتَبَرُّثَةٍ مِنَ الْعَيُوبِ الَّتِي تَحُطُّ مِنْ قَدْرِ الْإِنْسَانِ فِي خَوَاطِرِ عَارْفِيهِ ، وَلَوْ كَانَ ذَا قَدَرٍ كَبِيرٍ فِي مَجْتَمَعِهِ ، وَهَذَا مَا عَنَاهُ حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا دَحَا :

خَلَقْتَ مَبْرءً مِنْ كُلِّ عَيْبٍ كَأَنَّكَ قَدْ خَلَقْتَ كَمَا تَشَاءُ
فَاقْتَحَامَهَا بِالْإِفْكِ وَالْقَوْلِ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَالْإِضْلَالِ وَاللَّعِبِ عَلَى الْحِبَالِ ، لَا يَخْفَى عَلَى الدَّارِسِينَ الْمُتَعَمِّقِينَ مَهْمَا كَانَتْ التَّعْمِيمَاتُ وَالْبَهْلَوَانِيَّاتُ وَإِخْفَاءُ الْحَقَائِقِ .

وَلَعَلَّ أَهْوَلَ كَوَارِثِ الْإِنْسَانِيَّةِ الَّتِي تَقْوُضُ وَحْدَتُهَا ، وَتَفْرُقُهَا أَيْدِي سَبَأٍ ، وَتَجْعَلُهَا فَرْقًا مُتَحَاقِدَةً مُتَأَمِّرَةً ، مَا أَتَاهَا مِمَّنْ يَنْصَبُ نَفْسَهُ رَسُولًا يُوحَى إِلَيْهِ مِنَ اللَّهِ ، وَهُوَ الَّذِي يَلْفِقُ الْكَلَامَ .
إِنَّهُ عَذَابٌ ، إِنَّهُ طَامَةٌ ، إِنَّهُ مَوْتٌ

لِأَنَّ الدُّنْيَا مَلَأَتْ بِالْإِمْعَاتِ أَتْبَاعَ كُلِّ نَاعِقٍ وَبِالْإِنْتِهَازِ بَيْنَ الْمُجْرِمِينَ الَّذِينَ يَدْسُونَ أَنْفُسَهُمْ فِي كُلِّ دَعْوَةٍ جَدِيدَةٍ ، بِغِيَّةِ الْإِفَادَةِ وَالْكَسْبِ ، وَلَا رَيْبَ أَنَّ كُلَّ مُتَبَيِّئٍ هُوَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ : (أَوْ قَالَ أَوْحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ) [الْأَنْعَامُ : ٩٣] .

ظَلَمَ خَبِيثُ الطُّوْيَةِ الْحَقُودِ ، الَّذِي تَتَفَخَّهُ رَوَائِحُ الْكِبْرِيَاءِ الْمُنْتَهَةِ ، وَغُرُورُهَا الشَّيْطَانِيَّ الْجَا حِدِ . فَيَتَحَدَّى مُعْجَزَةَ وَحْيِ اللَّهِ بِالْهَرَاءِ وَلَغْوِ الْقَوْلِ

ويزعم أنه قادر على صنع مثلها ، والحق أنه لا يتحدى إلا خسران نفسه ، ولا تشغل بالك في نهاية هؤلاء الأصناف الثلاثة إنها نار ، إنها عذاب ، إنها هوان ، وكل ذلك وفاق أعمالهم .

هؤلاء ملائكة العذاب تنزع أرواحهم من أجسادهم الفاسدة نزع الجبال من الأسلاك الشائكة ، جزاء افتراء الكذب على الله ، والإعراض المستكبر عن فهم ما أوحاه الله في القرآن المجيد ، لكي لا تتكشف حقائقه اليقينية لهم ، وإن كان كبيراً في الإثم أن يظنوا معرضين عنه اعتباراً أو عناداً أو مصانعة للغير .

هذا بعض ما يمكن أن نفهمه من قوله تعالى : (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرَجُوا أَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ) [الأنعام : ٩٣] .

والله جل وعز محال أن يؤيد الرسول الكاذب الذي يتقول عليه الأقاويل وينصره بالاتباع البررة الطاهرين الصابرين المضحين ، بل يقضي عليه وعلى أتباعه أني حلوا ، وفي أي مكان نزلوا .

وهلا يقدر المتقول على الله أن يحجز نفسه من انتقام الله ، أو أحد يحجزه عنه ، لا لا أحد .

(وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ . لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ . ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ . فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ) [الحاقة : ٤٤ - ٤٧] .

وما أحسن ما روي عن السيد المسيح عيسى : " كل ثمرة لا تثمر ثمراً جيداً تقطع وتلقى في النار " .

ولا نظن الدنيا بأسرها تشتمل على كتاب وحي يتحدى الله به الإنس والجن والآلهة المعبودة من دونه سوى خاتم الكتب السماوية : القرآن المجيد .

وهذه ثماره الجيدة معروضة على المجامع العلمية والمختبرات لدرسها وفحصها ، معروضة بتحد وإعجاز ، باسم الله الخلاق رب العالمين على مدى الأزمان والأجيال .

ولا تعجب أيها القارئ : إذا كان الحديث عن القرآن ضمن

الحديث عن نزل عليه القرآن ... فإن عظمته صلى الله عليه وسلم ... إنما هي من عظمة القرآن .
أسوة كاملة وقُدوة عامة :

ويسعدنا أن نثبت هنا ما قاله مؤلف كتاب : " الرسالة المحمدية " العلامة الشهير السيد سليمان الندوي موضحاً أن الرسول صلى الله عليه وسلم أسوة وقُدوة للبشر كافة على اختلاف درجاتهم واختلاف أزماتهم وأمكناتهم . يقول رحمه الله : " لقد مثلت حياة النبي صلى الله عليه وسلم أعمالاً كثيرة متنوعة بحيث تكون فيها الأسوة الصالحة والمنهج الأعلى للحياة الإنسانية في جميع أطوارها ، لأنها جمعت بين الأخلاق العالية والعادات الحسنة والعواطف النبيلة المعتدلة ، والنوازع العظيمة القويمة " .
إذا كنت غنياً مثرياً ، فاقتد بالرسول صلى الله عليه وسلم عندما كان تاجراً يسير بسلعة بين الحجاز والشام ، وحين ملك خزائن البحرين ، وإن كنت فقيراً معدماً فلتكن لك أسوة به وهو محصور في شعب أبي طالب ، وحين قديم إلى المدينة مهاجراً إليها من وطنه ، وهو لا يحمل من حطام الدنيا شيئاً ، وإن كنت ملكاً فاقتد بسننه وأعماله حين ملك أمر العرب ، وغلب على آفاقهم ، ودان لطاعته عظماءهم وذوو أحلامهم ، وإن كنت رعية ضعيفاً ، فلك في رسول الله أسوة حسنة أيام كان محكوماً بمكة في نظام المشركين ، وإن كنت فاتحاً غالباً ، فلك من حياته نصيب أيام ظفّره بعدوه في بدر وحنين ومكة ، وإن كنت منهزماً - لا قدر الله ذلك - فاعتبر به في يوم أحد وهو بين أصحابه القتلى ورفقائه المتخنين بالجراح ، وإن كنت معلماً فانظر إليه وهو يعلم أصحابه في صحن المسجد .

وإن كنت تلميذاً متعلماً ، فتصور مقعده بين يدي الروح الأمين جاثياً مسترشداً ، وإن كنت واعظاً ناصحاً ومرشداً أميناً فاستمع إليه وهو يعظ الناس على أعواد منبر المسجد النبوي ، وإن أردت أن تقيم الحق وتصدع بالمعروف ، وأنت لا ناصر لك ولا معين فانظر إليه وهو ضعيف بمكة ، لا ناصر ينصره ولا معين يعينه ، ومع ذلك فهو يدعو إلى الحق ويعلن به ، وإن هزمت عدوك وخضدت شوكته ، وقهرت عناده ، فظهر الحق على يدك وزهق الباطل ، واستتب لك الأمر ، فانظر إلى النبي صلى

الله عليه وسلم يوم دخل مكة وفتحها ، وإن أردت أن تصلح أمورك ،
وتقوم على ضياعك فانظر إليه صلى الله عليه وسلم وقد ملك ضياع بني
النضير وخيبر وفدك ، كيف دبر أمرها وأصلح شأنها وفوضها إلى من
أحسن القيام عليها ، وإن كنت يتيماً ، فانظر إلى فلذة كبد آمنة وزوجها
عبد الله ، وقد توفيا وابنهما صغير رضيع ، وإن كنت صغير السن فانظر
إلى ذلك الوليد العظيم حين أرضعته مرضعته الحنون حليلة السعدية .
وإن كنت شاباً فاقراً سيرة راعي مكة ، وإن كنت تاجراً
مسافراً بالبضائع ، فلاحظ شئون سيد القافلة التي قصدت " بصرى " .
وإن كنت قاضياً أو حكماً فانظر إلى الحكم الذي قصد الكعبة قبل
بزوغ الشمس ليضع الحجر الأسود في محله ، وقد كاد رؤساء مكة أن
يقتتلوا ، ثم ارجع البصر إليه مرة أخرى وهو في فناء مسجد المدينة يقضي
بين الناس بالعدل يستوي عنده فهم الفقير المعدم ، والغني المثري ، وإن
كنت زوجاً فاقراً السيرة الطاهرة والحياة النزيهة لزوج خديجة وعائشة
(رضي الله عنهما) .

وإن كنت أباً أولاد فتعلم ما كان عليه والد فاطمة الزهراء ،
وجد الحسن والحسين ، وأياً ما كنت وفي أي شأن كان شأنك فإنك
مهما أصبحت أو أمسيت ، وعلى أية حال بت أو أضحيت ، فلك في حياة
محمد صلى الله عليه وسلم هداية حسنة ، وقدوة صالحة تضيئ لك
بنورها دياجير الحياة وينجلي لك بضوئها ظلام العيش ، فتصلح ما
اضطرب من أمورك .

وتثقف بهديه أودك ، وتقوم بسننه عوجك ، وأن السيرة الطيبة
الجامعة لشتى الأمور هي ملاك الأخلاق ، وجماع التعاليم لشعوب الأرض
وللناس كافة في أطوار الحياة كلها ، وأحوال الناس على اختلافها
وتنوعها فالسيرة المحمدية نور للمستتير ، وهديها نبراس للمستهدي
وإرشادها ملجأ لكل مسترشد^١ ، أ هـ .

ونختم هذه النبذة عن خاتم المرسل وسيد ولد آدم صلى الله عليه
وسلم بما قاله مؤلف كتاب " محمد صلى الله عليه وسلم المثل الكامل "

^١ من كتاب السيرة النبوية للشيخ أبي الحسن الندوي ، الطبعة الثامنة ، دار الشروق ،
جدة ، ١٤١٠هـ ، ص ٤٤٦ وما بعدها .

الأستاذ الكبير محمد أحمد جاد المولى - رحمه الله - حيث يقول تحت عنوان : " إلى محمد صلى الله عليه وسلم ترد الفضائل جميعها " .

اختص الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم بالمحامد الكثيرة والمآثر الأثيرة ، وأظهر على يديه الآيات ، وأقام له الألوية والرايات ، وفضله على خاصته وأحابه ، وأثنى عليه في كتابه ، ونصره بالرعب مسيرة شهر ، وأبقى معجزته أبد الدهر ، وكأله بعنايته وشمله برعايته ، وأيده بالبراعة واللسن ، وركب فيه كل خلق حسن ، وآتاه جوامع الكلم ، وحض على الاقتداء بهديه ، وأمر بامتثال أمره ونهيه ، وأجرى جوارى الخير على يديه ، وأوحى إليه وناجاه ، وأراه من آياته الكبرى ، وكرمه في الدنيا والآخرة ، وأسبغ عليه من القبول أحسن المطارف ، وأولاه كثيراً من الخصائص ، وسواه فعدله ، وأدبه فأحسن تأديبه ، وعلمه ما لم يكن يعلم ، وأرشده إلى حل كل مشكل ومبهم ، وجبله على الصيانة والعفاف ، وأقام به ميزان العدل والإنصاف ، وأفرد به بإيداع سره المصون ، وعضده بكتاب كريم في كتاب مكنون ، ومنح جانبه العزيز لينا ، وذاته الكريمة لطفاً ، وفتح به أبصاراً عمياً وأذاناً صماً وقلوباً غلفاً ، ولم يبعث نبياً إلا ذكر له نعتة ومسلكه ، وأخذ عليه الميثاق بالإيمان به ونصره إن هو أدركه . ولم يعط أحداً من الأنبياء فضيلة إلا أعطاه مثلها وزيادة : نزه لسانه عن المنطق بهواه ، وفؤاده عن الكذب فيما رآه ، وجنبه الزيف وزكاه . وعصمه من الأغراض ، وأناله من نيل الكرامة غاية السؤل . وقرن طاعته بطاعته في قوله تعالى : (مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ) وسماه في كتابه نوراً بقوله تعالى : (قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ) وشرح له بالرسالة صدرا ، ورفع له بذكره معه في الشهادتين ذكراً ، وأيده بأظهر البراهين ، وأبهر المعجزات ، ودرأ العذاب عن أهل مكة لكونه بواديهم فقال تعالى : (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ) وظهره من الأقدار والأدناس ، ودل على عصمته في قوله : (وَاللَّهُ يَعْصِيكَ مِنَ النَّاسِ) وأحسن مخاطبته في سورة ن ووعد فيها بأجر غير ممنون ، وأثنى عليه الثناء المستطاب العظيم بقوله تعالى : (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ)^١ ١٠ هـ .

^١ المثل الكامل تأليف محمد أحمد جاد المولى ، الطبعة الثالثة ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ١٣٥٦ هـ - ١٩٣٧ م ، ص ٢ وما بعدها .

فقه السيرة النبوية

الشيخ السيد بلال عبد الحي الحسني الندوي

تعريب : الأخ نعمت الله قاسم الندوي

وفي جانب آخر ، كان صلى الله عليه وسلم واقفاً عند حدود الله ، ثابتاً على أحكامه ، شديد الالتزام بأوامره ونواهيه ، وكان لا يُجامل في الله أحداً ولو كان من أقرب الناس . عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سافر كان آخر عهده بإنسان من أهله فاطمة ، وأول من يدخل عليها إذا قدم فاطمة . فقدم من غزاة له ، وقد علقت مسحاً أو ستراً على بابها ، وحلت الحسن والحسين قلبين من فضة ، فقدم فلم يدخل . فظنت أن ما منعه أن يدخل ما رأى ، فهتكت الستر ، وفككت القلبين عن الصبيين وقطعته بينهما ، فانطلقا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما يبكيان ، فأخذه منهما وقال : يا ثوبان ! اذهب بهذا إلى آل فلان - أهل بيت في المدينة - إن هؤلاء أهل بيتي أكره أن يأكلوا طيباتهم في حياتهم الدنيا . (سنن أبي داود ، كتاب الترجل ، باب ما جاء في الانتفاخ بالعاج ، الحديث : ٤٢١٣) .

وعانت فاطمة رضي الله تعالى عنها - مع أنها كانت حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفلذة كبده ، وقد عرفنا من الحديث السابق مدى حبه إياها - من التعب والعناء والمشقة كثيراً ، حتى كانت تقوم بنفسها بشؤون المنزل . فبلغها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتي بسبي ، فأرادت أن يعطيها النبي صلى الله عليه وسلم خادماً ، لكنه صلى الله عليه وسلم أحب أن تكون منقطعة إلى الله ، مخصصة له كل عملها ، غير متوجهة إلى ملذات الدنيا الفانية .

فقال صلى الله عليه وسلم : " ألا أدلكما على خير مما سألتماه ؟ إذا أخذتما مضاجعكما فكبرا الله أربعاً وثلاثين ، واحمداً ثلاثاً وثلاثين ،

وسبّحاً ثلاثاً وثلاثين ، فإن ذلك خير لكما مما سألتماه " . (صحيح البخاري ، كتاب فرض الخمس ، باب الدليل على أن الخمس لنوائب رسول الله والمساكين ، رقم الحديث : ٢٩٤٥) .

ومن أخلاقه الجميلة أنه : " كان إذا صافح أو صافحه الرجل لا ينزع يده من يده حتى يكون الرجل هو الذي ينزع " . (السنن الكبرى للبيهقي ، ج ١ ، كتاب الشهادات ، باب بيان مكارم الأخلاق ومعاليها ، رقم الحديث : ٢٠٧٩٠) .

وكان يطلع على أحوال الناس ، ويتكفل بحوائجهم ، ويتخذ اللين في إنكار المنكر ، ولا ينتقم لنفسه ، ويؤدي غضبه وسخطه إذا كان الأمر يتعلق بالدين أو بمحارم الله وفرائضه . ولكنه يتكلم بأسلوب عام يفهم منه الحضور فيتعظ الجميع ، ويصلح المخطئ . فكان يقول : " ما بال أقوام يفعلون كذا " . وسلوكه مع الأعرابي الذي بال في المسجد خير دليل على رفقه وشفقته على الإنسانية ، وشمول رحمته للجميع ، للقوي والضعيف ، والقريب والبعيد ، والكبير والصغير على حد سواء .

روي عن أنس بن مالك : أن أعرابياً بال في المسجد ، فقاموا إليه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا تُزرموه " ، ثم دعا بدلو من ماء فصبّه عليه . (صحيح البخاري ، كتاب الأدب ، باب الرفق في الأمر كله ، الحديث : ٦٠٢٥) .

فأخلاقه مع أعدائه من كفار مكة ، وتحمله لما أصابه منهم من المشقة والأذى ، وصبره على مالحقه من السوء والشدة والعناء ، خير شاهد على معالي أخلاقه التي كانت حافلة بالرحمة والرفق والمودة والإنسانية ، مما لا مثيل له في تاريخ البشرية ، كما يقول أحد الشعراء بالأردية :
" فمن أساء إليه بالسب أحسن إليه بالعطاء ، ومن آذاه بالجراح جازاه بعلاج جراحه ، ودعا للجميع بالسلامة والعافية ، وردّ الجفاء بالوفاء " .

فهو في الطائف يدعو أهلها إلى الله سبحانه وتعالى ، وقد أودى وجرح حتى سال من ساقيه المباركتين دمه الطاهر الزكي . وفي طريقه

تلك أرسل الله تعالى إليه ملك الجبال يأمره بطاعته ، وأن يطبق على قومه أخشبي مكة - وهما جبلاها - إن أراد . فقال : " لا ، بل أستأني بهم ، لعل الله يخرج من أصلابهم من يعبد الله ولا يشرك به شيئاً " . (زاد المعاد ، فصل في ذكر الهجرتين الأولى والثانية ، ج ١ ، ص ٣٨) .

ولم يزل بعد هجرته إلى المدينة المنورة يعاملهم معاملة الرحمة والرأفة ، وإن لم يألوا جهداً في إيذائه . وكان يصفح عنهم ، ويتغاضى عما يسيئون به إليه وإلى أصحابه بأساليب وحيل شتى .

فقد كُسرَت رباعيته الشريفة في غزوة أحد ، وسال الدم من فمه المبارك ، وكان يقول : " اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون " . (صحيح مسلم ، كتاب الجهاد ، باب غزوة أحد ، الحديث : ٤٧٤٧) .

وقد بلغ عفوه صلى الله عليه وسلم عنهم مبلغه ، وظهر بأكمل شأنه وأتم صورته ، حيث أعلن عفواً عاماً عن أعدائه الكفار . وهناك أحداث كثيرة في حياته تشهد برحمته الشاملة العامة . وقد شهد القرآن نفسه بذلك ، فقال : (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) [القلم : ٤] .

هذا في جهة ، وفي جهة أخرى ، نجد أن الرسول صلى الله عليه وسلم وجه المؤمنين نحو طريق متزن للحياة ، فقال : " لا يُلدغ المؤمن من جحر مرتين " . (سنن أبي داود ، كتاب الأدب ، باب في الحذر من الناس ، رقم الحديث : ٤٨٦٢) .

فصفة العفو عن الناس صفة عظيمة ، تعكس الأخلاق النبوية الإيمانية الشريفة . وإلى جانب ذلك ، فقد أمر المسلم أن يكون على يقظة وحذر ، حتى لا يكون لقمة سائغةً يبتلعه من يشاء . فإن المؤمن يعيش حياته ببصيرة كاملة نافذة ، ينفع الناس ، ولا ينخدع بهم ، ولا يجروا أحد على أن يمسه بضرر أو أذى .

مصادر فهم السيرة النبوية :

إن الكتب التي ألفت حول السيرة النبوية هي مرجع كبير لفهم سيرة النبي وأحوال حياته . ولكن لا ينبغي للدارس الاقتصار عليها ، بل يجب النظر

في القرآن والاستفادة منه مباشرة ، والتأمل فيه كمرجع أساسي أصيل للسيرة النبوية ، فكما قالت عائشة رضي الله تعالى عنها : " كان خلقه القرآن " . فالقرآن يبين صفاته المتنوعة حيث يقول : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً . وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً) [الأحزاب : ٤٥ - ٤٦] .

ويقول في موضع آخر : (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ . فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ) [التوبة : ١٢٨ - ١٢٩] .

ويبين شمول رحمته وعمومها ، قائلاً : (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) [الأنبياء : ١٠٧] .

ويوضح معالي أخلاقه فيقول : (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) [القلم : ٤] . ويقول : (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) [آل عمران : ١٥٩] .

ويقول : (كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ) [البقرة : ١٥١] .

فالحقيقة أن القرآن يبين أخلاقه العظيمة الرائعة ، ويوضح جوانب حياته المختلفة مراراً وتكراراً . فلذلك لا بد لفهمها كلها أولاً من دراسة القرآن الكريم .

ثم نجد أحوال حياته ماثلة في كتب الأحاديث ، ربما نعرها خلالها على نكت ودقائق قلما نجدها في كتب السيرة العامة . فينبغي أن نطالع كتب الأحاديث تحقيقاً لهذه الغاية أيضاً ، بما فيها من حقائق عظيمة ومعان جسيمة . هناك أمثلة كثيرة في كتب الأحاديث . فمن خلال الأحاديث نعرف تفاصيل سلوكه مع المسلمين وغير المسلمين ، وتعامله مع قريبه وبعيده ، وطريقة دعوته إلى الله تعالى .

والواقع أيضاً أن الحديث الشريف يؤدي دوراً أبرز وأهم في تكوين المجتمع الإسلامي المطلوب . (وللحديث بقية)

وقليل ما هم

الدكتور أشرف شعبان أبو أحمد*

أعداد أبناء كل ملّة :

لو علمنا أن عدد سكان العالم في منتصف عامنا الحالي بلغ ما يزيد عن ثمانية مليار نسمة ، يشكل المسلمون منهم ما يقرب من مليارين اثنين أي ما يقرب من الربع ، أما الثلاثة أرباع الآخرين فمنهم المسيحيون الذين يقرب عددهم من اثنين ونصف مليار تقريبا ، واليهود أربعة عشر مليوناً ، ومنهم الملحدون الذين لا يؤمنون بوجود إله ولا بأي دين ، وعددهم يزيد عن مليار نسمة ، والباقي عدة ديانات أرضية تزيد عن عشر ديانات ما أنزل الله بها من سلطان ، على رأسهم الهندوسية ، ويبلغ عدد معتقبيها ما يزيد قليلاً عن مليار نسمة ، والبوذية وعدد معتقبيها حوالي نصف مليار . وتختلف أعداد أهل كل ملة ودين من مجتمع لآخر ، فقد يكونون أغلبية في مجتمع ، وأقلية أو ليس لهم وجود في آخر ، لتأكدنا من صدق الآيات القرآنية التي أخبرتنا منذ ما يقرب من قرن ونصف قرن ، بقلة عدد المؤمنين على مر العصور .

ففي عصرنا هذا ، تكاد تكون مجتمعات بكاملها لا يؤمن مواطنوها بالله ولا بالرسالات السماوية ولا بالأنبياء ، وأخرى تتعبد بأديان من عند أنفسهم ، وثالثة يؤمن مواطنوها بوجود إله وبرسول ، ولا يؤمنون بغيره من الرسل ، ويؤمنون بشريعة عفا عليها الزمن وجاء بخير منها ، ورابعة حرفت ما أنزل إليها من ربها وما جاء به رسولهم صلى الله عليه وسلم ، فضلاً عن وجود الوثنيين والمشركين في بعض المجتمعات . قال تعالى : (وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) [آل عمران : ٨٥] أي من لا يدخل في الإسلام فلا يقبل منه أي دين آخر . فضلاً عن انقسام أهل كل ملة إلى فرق تختلف فيما بينها في كثير أو قليل من الأمور التي تمس عقيدتهم ، قال النبي عليه الصلاة والسلام : " افتقرت اليهود على إحدى وسبعين فرقة ، وافتقرت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة ، وستفتقر هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة ، كلها في النار إلا واحدة ،

* جمهورية مصر العربية .

قيل : من هي يا رسول الله ؟ قال : من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي " ، وفي بعض الروايات : هي الجماعة . رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه والحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم . وممن يحسبون على الإسلام من لا يرتضي أن يكون الإسلام ديناً ودولة ، شعيبة وشريعة ، عبادة ومعاملات ، عقيدة ومنهجاً يسير بالحياة الدنيا للفوز بها وبالأخرة ، قد يؤدون الصلاة والزكاة والصيام والحج والعمرة ويكفون أنفسهم عن الجهاد والحكم والاقتصاد والمعاملات المالية الإسلامية ونظام القضاء والأحوال الشخصية ونظام الأسرة في الإسلام ، وهذا الجمع يتراءى لكل ذي بصر وبصيرة ، ولكن لا يمكن حصره أو إحصاؤه ، ولا يقال عنهم كثرة أو قلة ، ولكنهم يمثلون عائناً أمام تطبيق الإسلام كدين ودنيا كما يجب ، قال تعالى في سورة النور الآية ٤٧ : (وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ) أي يقولون بالسنتهم آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ، ثم لا يقومون بما قالوا ، ويتولى فريق منهم عن الطاعة ، وهذا حال كثير من يدعي الإيمان والطاعة لله ، ولا يقوم بكثير من العبادات خاصة تلك التي تشق على كثير من النفوس ، كالزكاة والنفقات الواجبة والمستحبة والجهاد في سبيل الله ونحو ذلك .

قلّة عدد المؤمنين في مختلف العصور :

وأما عن الذين من قبلنا ، فقد قال تعالى : (أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادُ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ) [إبراهيم : ٩] ، ألم يأتكم خبر الأمم السابقة ، التي لا يحصي عددهم إلا الله ، جاءتهم رسلهم بالبراهين والمعجزات ، وقالوا لرسولهم : إنا كفرنا بما أرسلتم به ، لا نصدق بما جئتمونا به ، وإنا لفي شك مما تدعونا إليه . وقال تعالى في سورة فصلت الآيات ١٣ - ١٤ : (فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادَ وَثَمُودَ . إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ) ، وقال تعالى : (أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ . ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ) [غافر : ٢١ - ٢٢] ، كما جاءت الآيات تصف أكثرية الأولين بالضلال ، قال تعالى : (وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ) [الصافات : ٧١] ولقد ضل عن الحق قبل قومك أيها الرسول أكثر الأمم السابقة ،

فليس قومك أول من ضل من الأمم ، وقال تعالى : (وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا) [يسين : ٦٢] ، فلقد أضل الشيطان منكم خلقا كثيرا .

وفي توصيف لحال كل قوم من السابقين مع أنبيائهم ، ختمت الآيات التي سردت قصصهم ، بقوله تعالى : (وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ) كما جاءت في سورة الشعراء ، ففي قصة سيدنا نوح كما بينتها الآيات من الآية ١٠٥ حتى الآية ١٢٢ قال تعالى : (وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ) [الشعراء : ١٢١] ، كما تكرر نفس المعنى في الآية ٤٠ من سورة هود قال سبحانه وتعالى : (وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ) فما آمن مع سيدنا نوح إلا قليل ، وكانت امرأته وابنه ممن لم يؤمنوا ، قال تعالى : (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتُ نُوحَ وَامْرَأَةُ لُوطَ) [التحريم : ١٠] ، وقال عز وجل في سورة هود الآية ٤٢ (وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَبْنِیْ أَرْكَبٌ مَّعَنَا وَلَا تُكِنِّ مَعَ الْكَافِرِينَ) .

وفي قصة سيدنا هود كما بينتها الآيات من الآية ١٢٣ حتى الآية ١٤٠ قال تعالى : (وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ) [الشعراء : ١٣٩] ، وقال تعالى في سورة هود الآية ٥٣ : (قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ بِكَ بِمُؤْمِنِينَ) ، وفي نفس السورة الآية ٦٠ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ : (أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ) . وفي قصة سيدنا صالح كما بينتها الآيات من الآية ١٤١ حتى الآية ١٥٩ قال تعالى : (وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ) [الشعراء : ١٥٨] وعندما قال أتباع سيدنا صالح : (إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ) [الأعراف : ٧٥] رد عليهم المستكبرون من قوم ثمود : (إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ) [الأعراف : ٧٦] ، وقال عز جل في سورة هود الآية ٦٨ : (أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ) .

وفي قصة سيدنا إبراهيم كما بينتها الآيات من الآية ٦٩ حتى الآية ١٠٤ من سورة الشعراء ، قال تعالى : (وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ) [الشعراء : ١٠٣] . وفي قصة سيدنا لوط كما بينتها الآيات من الآية ١٦١ حتى الآية ١٧٥ قال تعالى : (وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ) [الشعراء : ١٧٤] كما أكدت الآية ٣٦ من سورة الذاريات نفس المعنى ، قال تعالى : (فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ) فما وجدنا في تلك القرية غير بيت من المسلمين ، وهو بيت لوط عليه السلام . وفي قصة سيدنا شعيب كما بينتها الآيات من الآية ١٧٦ حتى الآية ١٩١ قال تعالى : (وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ) [الشعراء : ١٩٠] .

وعن سيدنا داود جاءت الآية ٢٤ من سورة ص قال تعالى : (قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لِيَبْغِيَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ) . وفي قصة سيدنا موسى كما بينت الآيات من الآية ١٠ حتى الآية ٦٨ قال تعالى : (وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ) [الشعراء : ٦٧] ، كما أكدت الآية ٨٣ من سورة يونس نفس المعنى (فَمَا

أَمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ) فما آمن لموسى عليه السلام مع ما أتاهاهم به من الحجج القاطعات والبراهين الساطعات والأدلة إلا ذرية من قومه من بني إسرائيل ، والمراد بالذرية هنا العدد القليل . وقال تعالى في سورة يونس ٧٨ عن قول فرعون وملائته لموسى وهارون (قالوا أَجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء في الأرض وما نحن لكما بمؤمنين) . وفي وصف حال المترفين وهم أولي النعمة والجشمة والثروة والرياسة ، قال تعالى : (وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ) [سبأ : ٣٤] .

قلّة عدد أهل الكتاب :

وفي سياق الحديث عن اليهود ، قال تعالى : (مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَسْمَعُ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَأَيْنَا لِبَاسَ الْمَلَائِكَةِ وَطَعْنَا فِي أَلْبَانِهِمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَسْمَعُ وَأَنْظُرْنَا لَكَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا) [النساء : ٤٦] وقال تعالى : (فَبِمَا نَقْضُهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكَفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بَغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا) [النساء : ١٥٥] ، وقال تعالى في سورة البقرة الآية ٨٨ : (فَكَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ) وفي نفس السورة الآية ١٠٠ قال تعالى : (بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) . قال ابن كثير في تفسيره : قد اختلفوا في معنى قوله (فقليلًا مَّا يُؤْمِنُونَ) وقوله (فلا يؤمنون إلا قليلا) فقال بعضهم : قليل من يؤمن منهم . وقيل : قليل إيمانهم ، بمعنى أنهم يؤمنون بما جاءهم به موسى عليه السلام ، وكفروا بما جاءهم به محمد صلى الله عليه وسلم . وفي تفسير القرطبي ، قال الواقدي : معناه لا يؤمنون قليلا ولا كثيرا كما تقول : ما أقل ما يفعل كذا أي لا يفعله البتة . وقال الكسائي : تقول العرب : مررنا بأرض قل ما تثبت الكرات والبصل أي لا تثبت شيئا . وقال تعالى في سورة النساء الآية ١٥٦ : (وَيَكْفُرُهُمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا) وقال تعالى : (وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ) [البقرة : ٨٩] .

وعن أهل الكتاب قال تعالى : (وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ) [آل عمران : ١١٠] ، ولو آمن أهل الكتاب من اليهود والنصارى بمحمد صلى الله عليه وسلم ، وما جاءهم به من عند الله ، لكان خيرا لهم ، منهم المؤمنون المصدقون برسالة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وهم قليل ، وأكثرهم الفاسقون الخارجون

عن دين الله وطاعته . وقال عز وجل : (وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا) [المائدة : ٦٨] وليزيدن كثيراً من أهل الكتاب الذي أنزل إليك من ربك طغياناً إلى طغيانهم وكفراً إلى كفرهم ، وقال عز وجل : (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ) [آل عمران : ٧٠] وتكررت نفس الكلمات في نفس السورة الآية ٩٨ أي لم تجدون حجج الله التي دلت على أن دين الله هو الإسلام ، وتتكرون ما في كتبكم من دلائل وبراهين على ذلك . وقال تعالى في سورة الأنعام الآية ٢٠ (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) جاء في التفسير الميسر : الذين آتيناهم التوراة والإنجيل يعرفون محمداً صلى الله عليه وسلم كمعرفتهم أبناءهم ، ولكنهم اتبعوا أهواءهم فخسروا أنفسهم حين كفروا بهجده عليه الصلاة والصلاة وبما جاء به . وقال تعالى : (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ) [المائدة : ١٧] وتكررت نفس الكلمات في الآية ٧٢ من نفس السورة ، يخبر تعالى عن كفر النصاري القائلون بأن الله هو المسيح عيسى بن مريم نسبتهم الألوهية لغير الله ، كما قال تعالى : (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ) [المائدة : ٧٣] وسيظلون على كفرهم ماداموا على قولهم . وقال تعالى في سورة التوبة الآية ٣٠ : (وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلِ .)

قلّة عدد المؤمنين في أمة محمد :

كما جاءت الآيات القرآنية مخاطبة سيدنا محمداً عليه الصلاة والسلام ، قال تعالى : (فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ) [هود : ١٧] فلا تكن في شك إن ما أنزل إليك الحق من ربك ، ولكن أكثر الناس لا يؤمنون ، وقال تعالى : (وَمَا أَكْثَرَ النَّاسَ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ) [يوسف : ١٠٣] جاء في التفسير الميسر : وما أكثر الناس بمؤمنين ، ولو بذلت أيها الرسول كل جهد ليؤمنوا . وقال سبحانه وتعالى : (الْمَرَّةَ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ) [الرعد : ١] وقال تعالى في سورة المؤمنون الآية ٣٨ : (إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ) جاء في التفسير الوسيط : ما هذا النبي الذي أمركم بترك عبادة آلهتكم ، وأخبركم بأن هناك بعثاً وحساباً ، إلا رجل اختلق على الله الكذب ، فيما يقوله ويدعو إليه ، وما نحن له بمؤمنين في يوم من الأيام ، فكونوا مثلنا أيها الناس في عدم الإيمان به وفي الانصراف عنه ، وهكذا يصور لنا القرآن الكريم موقف

الطغاة من دعوة الحق ، وكيف أنهم لا يكتفون بالانصراف عنها وحدهم ، بل يؤلبون غيرهم بكل وسيلة على الانقياد لهم ومحاربة من جاء بهذه الدعوة يختلف السبل وشتى الطرق . وقال تعالى في سورة سبأ الآية ٣١ : (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ) وقال الذين كفروا من أهل مكة لَنْ نَصْدُقَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي تَقْدَمَهُ مِنَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ فَقَدْ كَذَبُوا بِجَمِيعِ كُتُبِ اللَّهِ ، وهذا حال ملحدٍ كل عصر وزمان . وقال تعالى : (أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ . إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ) [الشعراء : ٧ - ٨] التفسير الوسيط : إن في ذلك الذي ذكرناه عن إنباتنا لكل زوج كريم في الأرض ، آية عظيمة الدلالة على كمال قدرتنا وسعة رحمتنا ، وما أكثر هؤلاء الكافرين مؤمنين ، وقال عز وجل : (إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ) [غافر : ٥٩] السَّاعَةُ أي القيامة لآتية ، لكن أكثر الناس لا يؤمنون . وقال تعالى : (وَإِنْ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بَلَقَاءَ رَبِّهِمْ لَكَافُرُونَ) [الروم : ٨] إن كثيرا من الناس لفي انشغال تام بديانهم عن آخرتهم ، ولا يؤمنون بما في الآخرة من حساب وثواب وعقاب ، ومن يكفر بأي من الثوابت في العقيدة كالبعث والحساب أو غيرهما كمن كفرها بأكملها ، وقال تعالى : (وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا) [الإسراء : ٨٩] وقال تعالى : (يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ) [النحل : ٨٣] .

دور إبليس في إغواء ذرية آدم :

وقد تربص إبليس لذرية آدم من قبل نشأتهم ، كما حكى عنه سبحانه وتعالى في سورة الإسراء الآية ٦٢ (أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَنْ أَخْرِتَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا) وفي سورة ص الآيات ٨٢ - ٨٣ (قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغَوِّيَهُمْ أَجْمَعِينَ . إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ) وفي سورة الأعراف الآية ١٧ (ثُمَّ لَأَنبِئَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ) وقال تعالى (وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ) [سبأ : ٢٠] ولقد ظن إبليس ، ظناً غير يقين ، أنه سيضل بني آدم ، وأنهم سيطيعونه في معصية الله ، فصدق ظنه عليهم ، فأطاعوه وعصوا ربهم ، إلا فريقاً من المؤمنين بالله ، ثبتوا على طاعة الله ، في تفسير القرطبي : صدق إبليس ظنه على الناس كلهم إلا من أطاع الله ، مما سبق يتبين ، قليل ما هم المؤمنون في كل عصر وأوان ، إلا أن يشاء الله رب العالمين .

حقوق الحيوان المعنوية في السنة النبوية

بقلم : الدكتور أحمد مصطفى محمد منصور*

حقوق عامة : أولاً : عموم الرحمة :

إن أول ما نطالعه في السنة النبوية من حقوق معنوية للحيوان هي تلك الصفة العظيمة التي تمثلت في شخص المصطفى - صلى الله عليه وسلم - والتي وصفه بها ربه سبحانه وتعالى حيث قال : (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) [الأنبياء : ١٠٧] .

فهذا لقب يبين خاصة نسبة النبي صلى الله عليه وسلم إلى الخلق .
إن معنى الرحمة يشمل العطف واللين والرأفة والمواساة ومشاركة الحزن والتعهد والمودة .

والعالم مشتق من العلمية أي كل شيء يصلح للبروز والنمو والظهور والاستمرار في الوجود فهو جدير بأن يسمى بهذا الاسم ، ويستعمل هذا اللفظ كثيراً في التمييز بين الأنواع والأصناف والأجناس فيقال :
عالم الجماد وعالم النبات وعالم الحيوان والعالم العلوي والعالم السفلي والحاصل أن استعمال لفظ (العالم) يعم المخلوق المادي والذهني ، والعالمين جمع العالم وهي تحيط بجميع العوالم^١ ، وعلى هذا فالحيوان داخل في هذه الرحمة العامة التي اتصف بها محمد صلى الله عليه وسلم .

ثانياً : عموم الفرق والإحسان :

أخرج البخاري في صحيحه " دخل رهط من اليهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : السام عليكم ، قالت عائشة : ففهمتها فقلت : عليكم السام واللعنة ، قالت : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

* أستاذ مشارك تفسير وعلوم القرآن ، دولة عمان .

^١ رحمة للعالمين ، مصدر سابق ، ص ١١١ ، ١١٢١ .

مهلاً يا عائشة ! إن الله يحب الرفق في الأمر كله ؟ فقلت : يا رسول الله ! أو لم تسمع ما قالوا ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قلت وعليكم " ١ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إذا سافرتهم في الخصب فأعطوا الإبل حقها من الأرض ، وإذا سافرتهم في السنة فأسرعوا عليها السير وإذا عرستم بالليل فاجتنبوا الطريق فإنها مأوى الهوام بالليل " ٢ .

وجاء في صحيح مسلم قوله صلى الله عليه وسلم : " ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة " ٣ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش فوجد بئراً فنزل فيها فشرب ثم خرج فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش ، فقال الرجل : لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ مني فنزل البئر فملاً خفه ماءً ثم أمسكه بفيه حتى رقي فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له " قالوا : يا رسول الله وإن لنا في هذه البهائم لأجراً ؟ فقال : " في كل كبد رطبة أجر " ٤ .

وجاء في صحيح مسلم " إن الله كتب الإحسان على كل شيء ، فإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح وليحد أحدكم شفرته فليرح ذبيحته " ٥ . هذه

١ صحيح البخاري كتاب الاستئذان ، بابا كيف يرد على أهل الذمة السلام حديث رقم (٥٥٥٣) .

٢ صحيح مسلم كتاب الأمانة ، باب مراعاة مصلحة الدواب في السير ، حديث رقم (١٩٢٦)

٣ صحيح مسلم كتاب المساقاة والمزارعة ، باب فضل الغرس والزرع ، حديث رقم (١٥٥٣) .

٤ صحيح مسلم كتاب السلام ، باب فضل سقي البهائم المحترمة وإطعامها ، حديث رقم (٢٢٤٤) .

٥ صحيح مسلم كتاب الصبر والذباتح ، باب الأمر بإحسان الذبيح وتحديد الشفرة ، حديث رقم (١٩٥٥) .

الأحاديث وغيرها كثير تبين لنا احترام الهدي النبوي للذات والروح ومساواة الحيوان للإنسان في عموم الرفق والإحسان ، وهو ما يشكل لوحة للاعتبارات المعنوية التي رسمتها السنة في شأن الحيوان .

حقوق خاصة : أولاً : المباشرة الفعلية :

عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه قال : سافرت معه ويعني النبي صلى الله عليه وسلم - في بعض أسفاره أو عمرة (شك الراوي) - فلما أقبلنا قال النبي صلى الله عليه وسلم : من أحب أن يتعجل إلى أهله فليعجل ، قال جابر فأقبلنا وأنا على جمل لي أرمك^١ ليس فيه شية^٢ والناس خلفي ، فبينما أنا كذلك إذ قام علي^٣ فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم : يا جابر ! استمسك ، فضربه بسوطه ضربة ، فوثب البعير مكانه فقال : أتبيع الجمل ؟ قلت : نعم ، فلما قدمنا المدينة ودخل النبي صلى الله عليه وسلم المسجد في طوائف أصحابه ، فدخلت إليه وعلقت الجمل في ناحية البلاط ، فقلت له : هذا جملك ، فخرج ، فجعل يطيف بالجمل ويقول : الجمل جملنا ، فبعث النبي صلى الله عليه وسلم أواقي من ذهب فقال : أعطوها جابراً ثم قال : استوفيت الثمن ؟ قلت : نعم قال : الثمن والجمل لك^٤ .

ثانياً : المباشرة القولية :

إن التخاطب بالقول الذي هو سمة مميزة للبشر ، هاهو يرد إلينا في السيرة العطرة أن الحيوان هو الآخر قد أخذ بنصيبه منه ، ونورده هنا ليكون شاهداً على عناية الإسلام بالحيوان على الصعيد المعنوي ، فقد روي عن عبد الله بن جعفر قال : " أردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم خلفه ، فأسر إلي حديثاً لا أخبر به أحداً أبداً وكان رسول الله

^١ الأرمك : الذي يخالط حمرة سواد .

^٢ شية : علامة .

^٣ قام علي : وقف جملي من الإعياء والكلال .

^٤ صحيح البخاري كتاب الجهاد والسير ، باب من ضرب دابة غيره في الغزو ، حديث رقم (٢٥٦٣) .

صلى الله عليه وسلم أحب ما استتر به في حاجته هدف وحائش نخل ،
فدخل يوماً حائطاً من حيطان الأنصار فإذا جمل قد أتاه فجر جر وذرقت
عيناه قال (بهز وعفان) : فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم حن وذرقت
عيناه فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم سراته وزفراته ، فسكن
فقال : من صاحب الجمل ؟ فجاء فتى من الأنصار فقال : هو لي يا رسول الله
فقال : أما تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكها الله ، أنه شكا إلي
أنك تجيعه وتدئبه " ^١ .

ثالثاً : مباشرة في حكم التقريرية :

استكمالاً لجوانب السنة النبوية المطهرة فقد رأيت الإتيان ببعض
ما ورد من آثار تبين عظيم نعمة الله سبحانه وتعالى على عباده الصالحين
بحسبان أن الاعتبار المعنوية للحيوان تهدف في جملتها إلى التفاعل
الإيجابي معه ، وكل تفاعل يأتي منضبطاً بضوابط الكتاب والسنة فلا
حرج في اعتباره وإقامة وزن له ، ومن ذلك ما روي عن أبي هريرة رضي الله
عنه قال : قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : " بينما رجل يسوق بقرة
له قد حمل عليها التفتت إليه البقرة ، فقالت : إني لم أخلق لهذا ،
ولكني إنما خلقت للحرث ، فقال الناس : سبحان الله تعجباً وفزعاً أبقرة
تتكلم ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فإني أومن به وأبو بكر
وعمر ، قال أبو هريرة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بينا راع في
غنمه عدا عليه الذئب ، فأخذ منها شاة فطلبه الراعي حتى استنفذها منه
فالتفت إليه الذئب فقال له : من لها يوم السبع يوم ليس لها راع غيري ،
فقال الناس : سبحان الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فإني
أومن بذلك وأبو بكر وعمر " ^٢ .

^١ مسند الإمام أحمد ، ج ١ ، ص ٢٠٤ ، حديث رقم (١٧٤٥) ، قال عنه شعيب
الأرنؤوط إسناده صحيح على شرط مسلم .

^٢ صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم ، باب فضال أبوبكر
الصديق رضي الله عنه ، حديث رقم (٢٣٨٨) .

الاحترام المتبادل أساس الحياة الاجتماعية

أ. د عبد المجيد أ أي *

الحياة الإنسانية لا تستقيم إلا على أركان متينة ، تحفظ للإنسان كرامته ، وتشيع بين الناس روح الألفة والمودة . ومن أعظم هذه الأركان : الاحترام المتبادل ، فهو قوام العلاقات ، وجسر التواصل بين الأفراد والجماعات ، ومفتاح التقدير والهيبة . إنَّ الإنسان بفطرته يحب أن يُحترم ويُقدَّر ، فإذا فقدَ الاحترام في بيئته ما : نقر منها ، وأعرض عنها ، سواء كانت بيتاً أو صداقة أو عملاً .

والاحترام ليس مجرد سلوك اجتماعي أو عادة مكتسبة ، بل هو قيمة إنسانية وأخلاقية أصيلة ، نادت بها الشرائع السماوية ، وأكد عليها الإسلام بأوضح بيان ، إذ قال الله تعالى : (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ)^١ . فالكرامة التي منحها الله للإنسان أساسها الاحترام ، ومن ضيَّع هذه الكرامة أو اعتدى عليها فقد خالف سنة الله في خلقه .

احترام النفس :

إن أول طريق لنيل احترام الآخرين هو أن يحترم المرء نفسه ، فيصونها عن الدنيا ، ويبتعد عن مواطن الشبهة ، ويحافظ على سمعته . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك " ^٢ .

ومما يدخل في حفظ النفس وصيانتها : ترك ما يسيئ إلى الهيبة ، واجتناب ما يعرض الإنسان للاستخفاف أو الاحتقار . فإذا لم يحترم الإنسان ذاته ، فلن ينال التقدير من غيره .

الثقة بالنفس والإيجابية :

الثقة بالنفس لا تعني الغرور ، بل هي الاطمئنان إلى ما وهب الله تعالى من قدرات ، والسعي في استثمارها . وهذه الثقة تولد التقدير من الآخرين ، وتجعلهم ينظرون إلى صاحبها نظرة احترام . قال تعالى : (فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ) ^٣ .

* عميد كلية الأنصار العربية ، ولاونور - كيرالا - الهند .

١ الإسراء : ٧٠ .

٢ رواه الترمذي .

٣ آل عمران : ١٥٩ .

فالإنسان الإيجابي الواثق بالله ، والمقبل على الحياة بعزم وإصرار ، يحظى بالاحترام أينما وجد .

الاحترام والمسؤولية :

لا ينال الإنسان مكانةً محترمةً إلا إذا أدى مسؤولياته بإتقان ، فالاحترام ثمرة المسؤولية . فالعامل الذي يؤدي عمله بإخلاص يحترم ، والمعلم الذي يربي طلابه يُقدَّر ، والوالد الذي يرفع أبناءه يُجَلَّ . قال النبي صلى الله عليه وسلم : " كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته " ^١ . وهذا الحديث الشريف يربط بين المسؤولية والاحترام ربطاً وثيقاً ، إذ من تخلى عن مسؤوليته ضاع احترامه بين الناس .

احترام الوالدين :

من أعظم صور الاحترام ما يكون للوالدين ، فقد قرن الله طاعتهما بعبادته ، فقال تعالى : (وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) ^٢ . فمن لم يحترم والديه لم يحترم نفسه ، ولا يستحق تقدير الآخرين . ومن البربهما : توقيرهما ، وخفض جناح الذل لهما رحمة ، والدعاء لهما بالخير .

احترام الكلمة والحديث مع الآخرين :

الكلمة ميزان ، واللسان مرآة القلب ، فإذا لم يحترم المرء كلامه مع الآخرين فقد سقط احترامه بينهم . قال صلى الله عليه وسلم : " المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده " ^٣ . فمن ضبط لسانه واحترم حديثه نال احترام الناس ، وأمن شرّ الألسنة ، وكان قدوة حسنة .

احترام الضعفاء والمرضى :

من قيم الإسلام العظمى : رعاية الضعفاء والمرضى ، والنظر إليهم بعين الرحمة والشفقة ، لا بعين الاستعلاء أو السخرية . قال النبي صلى الله عليه وسلم : " هل تُتصرون وتُترزقون إلا بضعفائكم " (رواه البخاري) . فالاحترام هنا ليس فضلاً يُمنح ، بل هو حق واجب ، وميزان يُقاس به إيمان الأمة .

احترام أصحاب الهمم :

لقد أولى الإسلام أصحاب الهمم العالية - من ذوي الإعاقة أو القدرات الخاصة - منزلة رفيعة ، فذكر قصصهم ، وأثبت مكانتهم . ومن

^١ متفق عليه .

^٢ الإسراء : ٢٣ .

^٣ متفق عليه .

أعظم الشواهد نزول صدر سورة " عبس " في شأن الصحابي الجليل عبد الله بن أم مكتوم رضي الله عنه ، الذي كان ضريراً ، ومع ذلك جعله النبي صلى الله عليه وسلم مؤذناً له . فالاحترام لهم واجب ، والتقدير لجهودهم لازم **احترام العمال وأهل الكد :**

العمل قيمة ، واليد العاملة يد مباركة . وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بإعطاء العامل حقه كاملاً ، فقال : " أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه " ^١ .

فالاحترام هنا ليس مجرد كلمة شكر ، بل هو عدل وإنصاف وحقوق تحفظ كرامة الإنسان العامل .

احترام أتباع الديانات الأخرى :

القرآن الكريم أمر بالعدل مع المخالفين في الدين ، ما داموا مسلمين ، فقال تعالى : (لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) ^٢ .

فاحترام الآخرين على اختلاف أديانهم وثقافتهم هو من شيم الإسلام ، وهو ما يشيع روح التعايش والسلم في المجتمعات .

الاحترام المتبادل في بناء المجتمع :

المجتمع الذي يبنى على الاحترام مجتمع متماسك ، تسوده العدالة ، وتقل فيه المشاحنات . أما المجتمع الذي يغيب فيه الاحترام ؛ فسرعان ما يتصدع ، وتتهار فيه العلاقات ، وتسود فيه الفوضى .

الخاتمة :

إن الاحترام المتبادل ليس مظهراً سطحياً أو سلوكاً شكلياً ، بل هو جوهر الحياة الاجتماعية ، وأصل الاستقرار النفسي والروحي . فمن احترام نفسه ، وأدى مسؤوليته ، وأكرم والديه ، وضبط لسانه ، ورعى الضعفاء ، وقدر العمال ، وتسامح مع أصحاب الديانات الأخرى ؛ نال احترام الدنيا ، ورضا الله في الآخرة .

قال النبي صلى الله عليه وسلم : " ليس منا من لم يوقر كبيرنا ، ويرحم صغيرنا ، ويعرف لعالمنا حقه " ^٣ .

فليكن الاحترام شعارنا في البيوت ، وفي المدارس ، وفي أماكن العمل ، وفي المجتمع كله ، حتى نصنع حياة تليق بكرامة الإنسان ، التي كرمها الله تعالى .

^١ رواه ابن ماجه .

^٢ الممتحنة : ٨ .

^٣ رواه أحمد .

قضايا معاصرة حول بيع الأدوية والمنتجات المنتهية الصلاحية

(الحلقة الثانية الأخيرة)

د . المفتي محمد مصطفى عبد القدوس الندوي*

(٣) هل يقع الفرق بين الأدوية والمواد الغذائية في الحكم ؟ وحكم الضمان على البائع :

لا يقع الفرق في الحكم الشرعي المسبق بين الأدوية والمواد الغذائية بعد انتهاء مدة صلاحيتها ؛ لأن كل ذلك يؤدي إلى مشكلات خطيرة وأضرار جسيمة بمن يتناولها ويستهلكها غالباً حسب ما يفيد المختصون ، فبناءً على ذلك يمنع الصيدلي من بيع الأدوية بعد انتهاء تاريخ إلى قتل النفس وإهلاكها ، فيضمن الصيدلي أو التاجر الضمان عبارة عن ردّ مثل الهالك الصالح إن كان مثلياً ، أو قيمته إن كان قيمياً أيضاً^١ .

(٤) حكم الضمان بحدوث ضرر بتناول الدواء أو الغذاء بعد انتهاء مدة الصلاحية :

إن ترتب على تناول الدواء أو الغذاء وأكلهما بعد انتهاء مدة الصلاحية مرض ، أو تسمم ، أو نوع من الضرر ، ولم يصل الأمر للوفاة ولم يمت ، فهل يحق لمن وقع عليه هذا الضرر أن يطالب التعويض عن هذا الضرر أم لا ؟

والأمر المعلوم أن الضرر يجب دفعه وإزالته ما أمكن ، وإذا لم يمكن إزالته ، فيتدارك عن طريق آخر ، وهو التعويض المالي ؛ فإذا وقع ضرر بسبب تناول الدواء أو الغذاء اللذين قد انتهت مدة صلاحيتهما ، كالتسمم مثلاً ؛ فطريق إزالة الضرر أن يرفع المتضرر أمره إلى المحكمة الشرعية ، ويطالب بالتعويض المالي عن الضرر الذي أصابه ، فيضمن الصيدلي أو التاجر الضمان ؛ لأن الله تعالى قال : (وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا

* عميد كلية البحث والتحقيق بجامعة العلوم ، غرها - غجرات .

^١ راجع : رد المحتار : ٤٩٢/٦ .

عُوقِبْتُمْ بِهِ) [النحل : ١٢٦] ؛ فأوجب الله تعالى بهذه الآية الكريمة استيفاء المثل ، وذلك يدل على القصاص وعلى وجوب المثل في المثليات والقيم العادية في المقومات ^١ ؛ فدللت الآية على مشروعية التعويض المالي عن الضرر الذي حدث بسبب بيع الدواء أو الغذاء بعد انتهاء مدة الصلاحية ، ولأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ ، مَنْ ضَارَّ ضَارَّهُ اللَّهُ ، وَمَنْ شَاقَّ شَاقَّ اللَّهُ عَلَيْهِ " ^٢ . والحديث يدل على منع جميع أنواع الضرر ، والقاعدة الفقهية على هذا كما وضعها الفقهاء ، وهي : " الضرر مدفوع شرعاً " ^٣ ؛ فيجب على الإنسان أن يمنع ضرره وأذاه عنهم من جميع الوجوه والطرق ، والمكر والخداع والنجش ، فكل من المضارة المنهي عنها ^٤ ؛ فدل الحديث والقرآن على مشروعية التعويض المالي عن الضرر الذي نشأ بسبب بيع الدواء أو الغذاء بعد انتهاء مدة الصلاحية ؛ لكن يزال الضرر بقدر الإمكان عن المصاب .

وقد قرر مجلس مجمع الفقه الإسلامي الدولي المنبثق من منظمة المؤتمر الإسلامي في دورته الثانية عشرة بالرياض في المملكة العربية السعودية من ٢٥ / جمادى الآخرة ١٤٢١هـ إلى غرة رجب ١٤٢١هـ الموافق ٢٣ - ٢٨ / سبتمبر ٢٠٠٠م ، قرار رقم : ١٠٩ (١٢ / ٣) بشأن موضوع الشرط الجزائي على الأخذ بجواز التعويض المالي عن الأضرار المادية ، فقد جاء في هذا القرار :

خامساً : الضرر الذي يجوز التعويض عنه يشمل الضرر المالي الفعلي ، وما لحق المضرور من خسارة حقيقية وما فاتته من كسب مؤكد ، ولا يشمل الضرر الأدبي والمعنوي .

فالحاصل أنه إن أصاب الضرر بمن تناول الدواء أو الغذاء الذي قد انتهت مدة صلاحيتهما فحق له أن يطالب بالتعويض عن ضرره .

^١ أحكام القرآن للجصاص : ١٩٥ / ١ ، أحكام القرآن للكيالهراسي : ٢٤٧ / ٤ .
^٢ أخرجه الحاكم في المستدرک عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، برقم : ٢٢٤٥ ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه ، ووافقه الحافظ الذهبي بقوله : على شرط مسلم والدارقطني عنه في البيوع ، برقم : ٣٠٧٩ .
^٣ البناءة : ٩٩ / ٨ ، باب خيار العيب .
^٤ بهجة قلوب الأبرار وقرعة عيون الأخبار في شرح جوامع الأخبار ، ص : ٤٦ .

(٥) حكم ما إذا مات من تناول الدواء أو الغذاء بعد انتهاء مدة الصلاحية :

وإن تسبب الدواء أو الغذاء منتهي مدة الصلاحية المحددة بموت أحد ، وثبت من الناحية الطبية أن أكل الدواء أو الغذاء منتهي مدة الصلاحية المحددة قد أدّى إلى موت الآكل وكان البائع عالماً بالخطر والآكل غير عالم به ؛ فعلى مذهب جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية في قول ، والحنابلة يعتبر ذلك قتل عمد ، ويجب فيه القصاص إن كان السم مثله يقتل غالباً ، وكان البائع يعلم أنه مسموم ، وباعه مع ذلك ، والآكل لا يعلم بأنه مسموم ^١ .

فذهبت الحنفية إلى أن من سقى غيره سماً أو وضعه له في الطعام وهو عالم به والذي أكل أو شرب غير عالم إلى عدم وجوب القصاص أو الدية ، ولا يجب عليه ما سوى التعزير ^٢ ، استدلوا بما روي عن أنس بن مالك ، أَنَّ امْرَأَةً يَهُودِيَّةً أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَاةٍ مَسْمُومَةٍ : فَأَكَلَ مِنْهَا ، فَجِيءَ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَسَأَلَهَا عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَتْ : أَرَدْتُ لَأَقْتُلَكَ ، فَقَالَ : " مَا كَانَ اللَّهُ لِيَسْلُطَكَ عَلَى ذَلِكَ " أَوْ قَالَ : " عَلَيَّ " فَقَالُوا : أَلَا نَقْتُلُهَا ؟ قَالَ : " لَا " ^٣ . وجه الاستدلال أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل منها هو وبشر بن البراء رضي الله عنه ولم يقتلها النبي صلى الله عليه وسلم ^٤ . واستدلوا بالمعقول أيضاً ؛ فقالوا : لأنه شرب منه باختياره إلا أن

^١ راجع : شرح مختصر خليل للخرشي : ٩/٨ ، وحاشية الدسوقي على الشرح الكبير : ٢٤٤/٤ ، وتكملة المجموع للشيخ المطيعي : ٣٨٥/١٨ ، والحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي : ٨٥/١٢ .

^٢ راجع : تبين الحقائق وحاشية الشلبي : ١٠١/٦ ، والدر المختار ورد المحتار : ٥٢٢/٦ .
^٣ أخرجه البخاري في الهبة ، بَابُ قَبُولِ الْهَدِيَّةِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، برقم : ٢٦١٧ ، ومسلم في السلام ، بَابُ السُّمِّ ، برقم : ٤٥ - ٢١٩٠ ، وأبو داود في الديات ، باب فيمن سقى رجلاً سماً أو أطعمه فمات ، يُقَادُ مِنْهُ ؟ برقم : ٤٥٠٨ ، قال الأرناؤوط : إسناده صحيح .
^٤ المبسوط للسرخسي : ١٥٣/٢٦ ، ط : دار المعرفة - بيروت .

الدفع خدعة ، فلا يلزم إلا التعزير والاستغفار ؛ لأنه ارتكب جناية ليس لها حد مقدر ^١ .

وعلى هذا إن باع الصيدلاني أو التاجر الدواء أو الغذاء بعد انتهاء مدة الصلاحية ، فتناوله شخص ومات ، فلا يجب به القصاص ولا الدية إذا قال الصيدلاني أو التاجر : لم أقصد قتله ولم أرد به ، وإن أقر أنه أراد قتله فيصير ذلك شبه قتل العمد ، ويجب عليه الدية . ويخرج هذا على مسألة تحدث عنها الفقهاء الأقدمون في قضية قصد القتل بما لا يقتل غالباً ، فقد وقع الخلاف فيها بين الفقهاء على رأيين :

الأول : هو قول جمهور الفقهاء من الحنفية ^٢ ، والشافعية ^٣ ، والحنابلة ^٤ أن القتل بالآلة التي لا تقتل غالباً قتل شبه عمد ^٥ .
الثاني : هو أن القتل بالآلة التي لا تقتل غالباً ، هو قتل عمد بشرط أن يكون ذلك في حالة عداوة أو غضب ، وبه قالت المالكية والظاهرية ^٦ .

^١ راجع : الدر المختار ورد المحتار : ٥٤٢/٦ ، وتبيين الحقائق : ١٠١/٦ ، وبدائع الصنائع : ٢٣٥/٧ .

^٢ وَشِبْهُ الْعَمْدِ أَنْ يَنْعَمَدَ ضَرْبُهُ بِمَا لَا يَقْتُلُ بِهِ غَالِبًا . وَفِي شَرْحِ الطَّحَاوِيِّ : شِبْهُ الْعَمْدِ عِنْدَ الْإِمَامِ تَعَمُّدُ الضَّرْبِ بِمَا لَيْسَ بِسِلَاحٍ وَلَا هُوَ فِي مَعْنَى السِّلَاحِ فِي تَفْرِيقِ الْأَجْزَاءِ . (الهداية والبنية : ٧٠/١٣ ، البحر الرائق : ٣٣٢/٨) .

^٣ إِذَا قَصَدَا الْفِعْلَ وَالشَّخْصَ بِمَا لَا يَقْتُلُ غَالِبًا يَكُونُ شِبْهُ عَمْدٍ . (مغني المحتار للخطيب الشربيني : ٢٩٨/٥) .

^٤ وشبه العمد : ويسمى خطأ العمد وعمد الخطأ : أن يقصد الجناية إما لقصد العدوان عليه أو التأديب له فيسرف فيه بما لا يقتل غالباً ولم يجرحه بها فيقتل : قصد قتله له أو لم يقصده ، كالضرب بالسوط . (الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل : ١٦٨/٤ ، والمغني لابن قدامة : ٢٧١/٨) .

^٥ راجع : الهداية والبنية : ٧٠/١٣ ، والبحر الرائق : ٣٣٢/٨ ، تبيين الحقائق : ١٠٠/٦ ، وبدائع الصنائع : ٢٣٤/٧ ، ومغني المحتار للخطيب الشربيني : ٢٩٨/٥ ، وتكملة المجموع للشيخ المطيعي : ٥/١٩ ، والمغني لابن قدامة : ٢٧١/٨ ، الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل : ١٦٨/٤ ، ولم يعرف المالكية القتل شبه العمد ؛ لأنهم لا يقولون به (الإشراف على نكت مسائل الخلاف : ١٢٢/٢) .

^٦ الشرح الكبير بحاشية الدسوقي : ٢٤٢/٤ ، الإشراف على نكت مسائل الخلاف :

استدل جمهور العلماء بالسنة والمعقول ، وأما السنة فهي ما روي عن ابن المسيب ، وأبي سلمة بن عبد الرحمن : أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : اقْتَتَلَتِ امْرَأَتَانِ مِنْ هُذَيْلٍ ، فَرَمَتِ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى بِحَجَرٍ فَقَتَلَتْهَا وَمَا فِي بَطْنِهَا ، فَاخْتَصَمُوا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، " فَقَضَى أَنَّ دِيَةَ جَنِينِهَا غُرَّةٌ ، عَبْدٌ أَوْ وَلِيدَةٌ ، وَقَضَى أَنَّ دِيَةَ الْمَرْأَةِ عَلَى عَاقِلَتِهَا " ^١ . وبما روي عن عبد الله بن عمرو ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطَبَ يَوْمَ الْفَتْحِ بِمَكَّةَ فَكَبَّرَ ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ : " لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ ، صَدَقَ وَعْدُهُ ، وَنَصَرَ عَبْدُهُ ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ ، أَلَا إِنَّ كُلَّ مَأْثُورَةٍ كَانَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ تُذَكَّرُ وَتُدْعَى مِنْ دَمٍ ، أَوْ مَالٍ تَحْتَ قَدَمِي ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ سِقَايَةِ الْحَاجِّ ، وَسِدَائَةِ الْبَيْتِ " ثُمَّ قَالَ : " أَلَا إِنَّ دِيَةَ الْخَطَا شِبْهَ الْعَمْدِ مَا كَانَ بالسَّوْطِ ، وَالْعَصَا ، مِائَةٌ مِنَ الْإِبِلِ : مِنْهَا أَرْبَعُونَ فِي بَطْنٍ وَأَوْلَادُهَا " ^٢ . وفي رواية بلفظه : " أَلَا وَإِنَّ قَتِيلَ الْخَطَا شِبْهَ الْعَمْدِ ، قَتِيلَ السَّوْطِ وَالْعَصَا دِيَةٌ مُعْلَظَةٌ ، مِنْهَا أَرْبَعُونَ فِي بَطْنِهَا وَأَوْلَادُهَا " ^٣ . وجه الاستدلال أن النبي صلى الله عليه وسلم سمى قَتِيلَ السَّوْطِ وَالْعَصَا شِبْهَ عَمْدٍ ، وأوجب فيه الدية دون القصاص ، والمراد من العصا الصغيرة التي لا يقتل مثلها ، والسوط الصغير الذي لا يقتل مثله ^٤ .

والمعقول أن الآلة التي لا يقتل بها غالباً كالعصا الصغيرة لا تصلح دليلاً على قصد القتل ؛ لأنها غير موضوعة له ، ولا مستعملة فيه ، فإنه يقصد بها التأديب ونحوه دون القتل ؛ لأن تحصيل كل فعل بالآلة المعدة له ،

٨٢٢/٢ ، المحلى بالآثار : ٢٧٤/١٠ .

^١ أخرجه البخاري في الديات ، بَابُ جَنِينِ الْمَرْأَةِ ، وَأَنَّ الْعَقْلَ عَلَى الْوَالِدِ وَعَصَبَةَ الْوَالِدِ ، لَا عَلَى الْوَلَدِ ، برقم : ٦٩١٠ ، ومسلم في القسامة ، بَابُ دِيَةِ الْجَنِينِ ، وَوُجُوبِ الدِّيَةِ فِي قَتْلِ الْخَطَا ، وَشِبْهِ الْعَمْدِ عَلَى عَاقِلَةِ الْجَانِي ، برقم : ٣٦ - ١٦٨١ .

^٢ أخرجه أبو داود في الديات ، بَابُ فِي دِيَةِ الْخَطَا شِبْهِ الْعَمْدِ ، برقم : ٤٥٤٧ .

^٣ أخرجه ابن حبان في صحيحه ، ذكر وصف الدية في قتل الخطا الذي يشبه العمْدَ ، برقم : ٦٠١١ ، والدارقطني في الحدود والديات ، برقم : ٣١٧٠ .

^٤ نُحِبُّ الْأَفْكَارَ فِي تَقْيِيرِ مَبَانِي الْأَخْبَارِ فِي شَرْحِ مَعَانِي الْأَثَارِ لِلْعَيْنِي : ٣٠٠/١٥ .

فحصوله بغير ما أعدّ له دليل عدم القصد ، فتقاصر فيها تحقق معنى العمدية ، فقد وقع شك في قصده القتل ؛ لما فيه من قصور ونقصان ، والقصاص لا يجب مع الشك ^١ . ولأن ما لا يقتل به غالباً ، فإذا قتل به فهو شبه عمد ؛ لأنه قصد الضرب دون القتل ^٢ .

واستدل المالكية والظاهرية بقوله تعالى : (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا) [النساء : ٩٢ - ٩٣] . وجه الاستدلال أن الله تعالى ذكر أنواع القتل ؛ فذكر قتل العمد المحض والخطأ المحض ولم يذكر قسماً ثالثاً ، أي : قتل شبه العمد ، فمن زاده ، زاده على النص ^٣ .

نوقش بأن القسم الثالث هذا ثبت بالسنة ، وثبت القسمان الأولان بالكتاب ^٤ .

والراجح هو ما ذهب إليه جمهور العلماء ، وذلك لقوة أدلتهم وحججهم ، كما هي لا تخفى على أصحاب العلم وأرباب الإفتاء ؛ فبناءً على أن الصيدلاني أو التاجر إذا باع الدواء أو الغذاء بعد انتهاء تاريخ الصلاحية ، وكانت المادة الموجودة في الدواء أو الغذاء بعد انتهاء مدة الصلاحية لا تقتل غالباً من يأكله ويتناوله بل تضر صحته ؛ ولكن إذا تناوله شخص ومات ، فيعدّ ذلك قتل شبه عمد ، ويجب فيه الدية المغلظة المذكورة عند الفقهاء ؛ لأن المادة لا تقتل غالباً . ولأنه لم يباشر القتل بل قد تسبب فيه ^٥ .

^١ راجع : تبين الحقائق : ١٠٠/٦ ، وبدائع الصنائع : ٢٣٤/٧ .

^٢ المغني لابن قدامة : ٢٧١/٨ .

^٣ الإشراف على نكت مسائل الخلاف : ٨٢٢/٢ ، المغني لابن قدامة : ٢٧١/٨ ، تفسير آيات الأحكام للسايس ، ص : ٣٠٦ .

^٤ المغني لابن قدامة : ٢٧١/٨ .

^٥ راجع : الهداية : ٤٤٣/٤ ، تكملة المجموع للشيخ المطيعي : ٤٠/١٩ ، كشاف القناع عن متن القناع : ٥١٢/٥ .

السلطان عبد الحميد الثاني وقضية فلسطين

(الحلقة الثانية)

بقلم : الأستاذ المفتي عتيق أحمد البستوي *

تعريب : الأخ مبین أحمد الأعظمي الندوي *

إطلالة على فلسطين :

ظل تاريخ فلسطين حافلاً بالأحداث الجسام التي تحار فيها العقول ، وتضطرب النفوس ، وتثور الثورة ، وتتغير الأحوال ، وإن هذه البقعة من بقاع العالم يعتبرها كل واحد من المسلمين واليهود والنصارى ذات قدسية ، وعظمة ، وبركة ، كما أن بيت المقدس كان قبلة لكل واحد منهم ، وكلهم يحبون هذه البقعة الأرضية ويعظمونها ، وبناءً على ذلك نشبت حروب كثيرة بينهم لاستيطان هذه الأرض وبسط نفوذهم عليها دون الآخرين ، أما المسلمون منهم فإن هذه الأرض ليست بأقل قدسية وعظمة لهم بالنسبة لليهود والنصارى ، لأن بيت المقدس أول قبلة لهم ، ومسرى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، وللمسجد الأقصى أعظم مكانة عندهم بعد الحرمين الشريفين ، ومن العبادة أن يُقصد إليه ويُزار ، ومن الحقائق الواضحة أن المسلمين حينما كانت لهم حكومة وسلطة على هذه الأرض قاموا برعايتها وتعظيمها وتقديسها أكثر بكثير من اليهود والنصارى ، فكانت أرضاً آمناً وسلاماً وعدل ومساواة في عهدهم ، يعيش أهلها حياةً كريمةً آمنةً ، لهم حقوق مدنية مساوية ، من دون شططٍ ولا بخسٍ حقٍ على أساس ديانة دون ديانة .

فتح بيت المقدس وعهد من عهود التاريخ :

رُفِرت الراية الإسلامية على أرض القدس في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه . وطبقاً للرواية المشهورة وقعت هذه الواقعة البهيجة السارة في السنة الخامسة عشرة من الهجرة ، كما صرح بذلك

* أستاذ الحديث والفقه بدار العلوم لندوة العلماء ، ومدير مجمع البحوث والدراسات لندوة العلماء .

* مدرس بالمعهد الثانوي لدار العلوم التابعة لندوة العلماء .

ابن خلدون ، وابن جرير الطبري ، وابن كثير ، وجاء في رواية أن ذلك وقع في السنة السادسة عشرة من الهجرة ، وذهب إليه العلامة شبلي النعماني في كتابه " الفاروق " نقلاً عن اليعقوبي . وإن هذه الواقعة من أهم الوقائع وأكثرها بهجة وعظمة ، لم تقع فيها الحرب ، ولا جرى القتال ، ولا زهقت روح ، ولا رعف أنف ، بل سار أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - بنفسه لمصالحة أهل القدس على طلب منهم ، وكان آنذاك طراز وحده ، لم يكن معهم ممن يوصف حرساً خاصاً ، أو كتيبة عسكرية ، أو ولم يكن لديه موكب حاشد ، ولم يوسع له الطريق ، ولم تُرفع له هتافات ، وعليه قميص انخرق بعضه ، وهو راكبٌ جملاً أورق ضئيل الجسم ، قدّم له المسلمون جواداً تركياً ، ولباساً فاخراً ، ليقع ذلك من نفس الروم أحسن موقع ، ولكنه ردّ ذلك قائلاً : " لقد كنا قوماً أذلاء ، فأعزنا الله بالإسلام ، وكنا ضعافاً فقوانا الله " .

ليس من قصدي أن أحكي قصة بيت المقدس ، وإنما أريد أن أوضح أن الصلح الذي عقد بين المسلمين والنصارى كان أحد شروطه أن أحداً من اليهود لا يسمح له بالإقامة في أرض القدس . وفيما يلي بيان بعض الشروط لهذا الصلح كما ذكرها الطبري :

" هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان ، أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم ، ولكنائسهم وصلبانهم ، وسقيمتهم وبريئتها وسائر ملتها ؛ أنه لا تسكن كنائسهم ولا تُهدم ، ولا يُنتقص منها ولا من حيزها ، ولا من صليبهم ، ولا من شيء من أموالهم ، ولا يُكرهون على دينهم ، ولا يضار أحد منهم ، ولا يسكن إيلياء أحدٌ من اليهود " ^١ .

يقول الشيخ محمد نمر الخطيب في كتابه القيم " حقيقة اليهود والمطامع الصهيونية " :

" أخرج اليهود من فلسطين عامة ، ومن بيت المقدس خاصة ، بناءً على تلك المعاهدة التي عُقدت بين الخليفة العادل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، وبين زعماء النصارى بقيادة البطريك " صفرونيوس " سنة ٦٢٣ م . تلك المعاهدة التي اشترط فيها النصارى ألا يبقى في بيت المقدس

^١ تاريخ الطبري ، المجلد الثالث ، ص ٦٠٩ .

يهودي ، وألا يسمح لليهود بالدخول إلى القدس أو العيش فيها ، ومنذ ثلاثة عشر قرناً إلى أواخر الخلافة العثمانية ، الخلفاء الراشدون ، وملوك المسلمين ، وأمراؤهم يتواصلون على عدم تمكين إقامة اليهود في فلسطين ، تنفيذاً لعهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ويرون أن ذلك عهد قائم إلى يوم القيامة . وبكل تأكيد لقد كانت فلسطين خالية من اليهود تماماً ، إلا من جماعات يأتون إلى بيت المقدس من أجل العبادة والزيارة ، وأغلب هؤلاء من العجزة الفقراء " ١ .

التعاليم اليهودية في أرض فلسطين :

وظل الحكام المسلمون ملتزمين بهذا العهد منذ عهد عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ، ومن جهة أخرى كان اليهود يرون من الواجب عليهم بحسب عقائدهم التلمودية المزعومة أن يفتحوا بيت المقدس ويستوطنوا أرض فلسطين ، والكتاب " تلمود " قد أعده العلماء اليهود شرحاً للتوراة ، ويعطونه من الأهمية ما ليس أقل منها من التوراة ، بل إنما هو أكثر أهمية ، وقد جاء في الكتاب واضحاً :
" أولى بك أن تعيش في صحراء فلسطين الجرداء من أن تعيش في قصر منيف " ٢ .

والمراد بفلسطين أورشليم ، صفد ، الخليل وغيرها من المدن .
" من كتب له أن يعيش في فلسطين محيت ذنوبه " ٣ .
" وثواب الله في أرض الميعاد يعادل ثواب طاعة الله في كل ما أوصى به موسى " ٤ .

بناءً على مثل هذه التعاليم كان اليهود قد قرروا في أنفسهم أن يحتلوا أرض فلسطين ، وما زالوا يبذلون أقصى جهودهم لتحقيق هذا الغرض ، وقد أطاح الروم قبل ثمانية عشر قرناً تقريباً بالحكم اليهودي في فلسطين ، وأقاموا السلطنة المسيحية فيها ، فمنذ ذلك الوقت حتى الآن ،

١ حقيقة اليهود والمطامع الصهيونية للشيخ محمد نمر الخطيب ، ص ٤١ .

٢ هذه هي الصهيونية ، ص ٢٥ .

٣ المصدر السابق .

٤ المصدر السابق .

لم يتخلف اليهود - ولو ليوم واحد - عن بذل جهود لاستعادة فلسطين .
الصهيونية وفلسطين :

الصهيونية منظمة سرية لليهود جعلت استعادة فلسطين وإقامة حكومة يهودية فيها نصب أعينها ، ومع أن كثيراً من كتاب اليهود ومؤلفيهم قاموا بإعداد كتب في مختلف أدوار التاريخ عن توطن اليهود في فلسطين ، وجعلوه موضوعاً للنقاش ، إلا أن هرتزل هو القائد اليهودي الذي نفخ روحاً جديدة في قالب الصهيونية الميت ، وأنشأها من جديد ، وحولها من نظرية إلى عملية ، يقول عبد الرحمن سامي عصمت في كتابه " الصهيونية والماسونية " :

" وهرتزل هذا هو لا مشاحة بطل الصهيونية الحديثة وزعيمها الأكبر ، وهو نمساوي الجنسية ، وكان رئيس (جمعية صهيون) النمساوية ، وأنشأ في لندن سنة ١٨٩٦م جمعية كبيرة تهتم بشؤون اليهود عامة ، وشاعت تحت اسم الصهيونية . وُلد سنة ١٨٦٠م ومات سنة ١٩٠٤م ، وكان أقوى شخصية يهودية ذات أثر في القرن التاسع عشر " ^١ .

أول مؤتمر للصهاينة :

صنف هرتزل كتاباً باسم " دولة اليهود " ، قدم فيه نظرية الضرورة إلى إقامة حكومة يهودية تقديمًا واضحاً ، وأصبح الكتاب موضوعاً للنقاش فيما بين أوساط المفكرين ، والزعماء السياسيين ، حتى إن طبقة في عدد لا بأس به من اليهود كانت لا تحب ما قدمه هرتزل من نظرية وتخطيط ، وذلك على أسس دينية وسياسية ، وانعقد أول مؤتمر للصهاينة في مدينة " بال " من سويسرا سنة ١٨٩٧م ، شارك فيه أكثر من مأتي مندوب صهيوني من بلدان مختلفة بدعوة من هرتزل ، وجرى المؤتمر لثلاثة أيام ، وترأسه هرتزل بنفسه ، وألقى فيه محاضرات عديدة شدد فيها على ضرورة إنشاء دولة يهودية ، ونظامها ، والمنظمة الصهيونية ، وأهدافها ، كما طالب المندوبين الحضور بالموافقة على صحة نظريته . وقد قدّم حسان خلاق أطروحة ماجستير - في جامعة بيروت العربية -

^١ الصهيونية والماسونية ، عبد الرحمن سامي عصمت ، الطبعة الثانية ، سنة ١٩٥٠م ، ص ٦٨ - ٦٩ .

تحتوي على أربع مائة صفحة وتتحدث عن "موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية ١٨٩٧م - ١٩٠٩م" ، واعتمد الباحث في إعدادها على عدد وفير من الوثائق البريطانية والتركية والعربية ما قد بلغ حوالي المائة وثيقة ومخطوطة ، وعلى مائة وأربعة عشر مصدراً عربياً ، وعلى خمسين مصدراً أجنبياً ، وقد طبعت بعض مقتبسات مهمة من تلك الأطروحة في "المجتمع" ، فأنا أذكر وقائع ذلك المؤتمر فيما يلي في ضوء ما طبع منها في "المجتمع" .

" في الفترة الممتدة من ٢٩ آب - أغسطس - إلى أول أيلول - سبتمبر - عام ١٨٩٧م عقدت المنظمة الصهيونية العالمية أول مؤتمر صهيوني في مدينة بال بسويسرا لإعادة الشعب المختار إلى أرضه ولتصبح فلسطين مرة أخرى مركز حياتهم في العالم على حد قول الكس بان . وقد دعا إلى عقد هذا المؤتمر ثيودور هرتزل ود ماركس نوردو ، وقد ضم أكثر من مأتي مندوب صهيوني للبحث بالوسائل المثمرة التي يجب أن تتخذ للنهوض بالصهيونية ، وإنشاء قرى ومستعمرات خاصة باليهود في فلسطين ، وقد ألقى هرتزل خطاباً في المؤتمر تحدث فيه عن الهجرة اليهودية إلى فلسطين ، ورأى أنه لو تم إرسال عشرة آلاف سنوياً إليها ، فإن ذلك لا يمكن أن يؤدي إلى تأسيس دولة يهودية فيها ، نظراً لوجود تسعة ملايين يهودي في العالم أو أكثر ، وأن عمليات التسرب والهجرة على هذا النحو ستبقى مئات السنين دون أن نحصل على هدفنا . فلا بد من الحصول على ميثاق دولي من أجل إنشاء الدولة اليهودية ، كما أنه لا بد من موافقة الدولة العثمانية التي تحارب الهجرة اليهودية ، وقد أكد ذلك هرتزل في خطابه بقوله : . . . فمما لا شك فيه أن الحكومة التركية ستعيد فرض قوانين منع الهجرة رأساً ، ولا نستطيع أن نعارض هذه الخطوة أبداً . فمن يعتقد أنه باستطاعة اليهود التسلل إلى أرض أجدادهم فهو يخدع نفسه ، كما أنه يخدع الآخرين . إذ ليس هناك أي مكان يلاحظ به مجيئ اليهود رأساً إلا في وطنهم التاريخي لأنه وطنهم ، كما أنه ليس من مصلحتنا أن نذهب إليه قبل نضوج الفكرة . ورأى هرتزل أن الهجرة اليهودية إلى فلسطين ستعطي قوة لتلك الأرض الفقيرة جداً . وستبعث القوة في الإمبراطورية العثمانية ، لأن صاحب الجلالة السلطان عبد الحميد الثاني يعلم مقدرة اليهود ، فهو يملك خبرة ممتازة مع

رعاياه اليهود . ويضيف هرتزل بأن حل مسألة الشرق الأوسط والمسألة اليهودية في أن واحداً سيكون له تأثير على العالم المتحضر بأسره . ولم يكتف هرتزل بعرض هذه الأمور ، بل أراد استمالة الدول الأوروبية الاستعمارية في تنفيذ الفكرة الصهيونية ، لأن تحسن وضع اليهود سيساعد على تحسين وضع مسيحيي الشرق " ^١ .

وافق المؤتمر بعد نقاش على قرارات ، منها :

- (١) تشجيع الاستعمار اليهودي في فلسطين بطريقة منظمة .
- (٢) تنظيم الحركة اليهودية واتحاد الهيئات المتفرقة في شتى أنحاء العالم .

(٣) إيقاظ الوعي اليهودي .

(٤) القيام بمساعٍ لدى مختلف الحكومات للحصول على موافقتها على أهداف الحركة الصهيونية " ^٢ .

وفي هذا المؤتمر تم إنشاء بنك وطني يهودي بمبلغ كبير من المال لتنفيذ مشاريع الحركة الصهيونية ، وهذا هو البنك الذي تولى عملية شراء الأراضي في فلسطين ، واضطلع بأعباء توطن اليهود فيها .

وتقدر أهمية هذا المؤتمر في حياة اليهود بأن الصهيونية اعتبرته الحجر الأساسي لصرح الدولة اليهودية ، يكتب هرتزل في مذكرته :

" لو طلب إلي تلخيص أعمال مؤتمر بال فإني أقول - بل أنادي على رؤوس الأشهاد - : إنني أسست الدولة اليهودية . وقد يثير هذا القول عاصفة من الضحك هنا وهناك ، ولكن العالم قد يشهد بعد خمسة أعوام ، أو بعد خمسين عاماً ، ما في ذلك من شك ، قيام الدولة اليهودية حسبما تمليه إرادة اليهود بأن تنشأ لهم دولة " ^٣ .

ومما يبعث على العجب أن الدولة اليهودية تأسست بعد ذلك بخمسين سنة بالضبط سنة ١٩٤٨ م .

^١ المجتمع ، الثلاثاء ، ١/ صفر ١٣٩٨هـ - ١٠/ يناير ١٩٧٨م ، العدد : ٣٨١ ، السنة الثامنة ، ص ١٦

^٢ هذه هي الصهيونية ، لجنة الثقافة والنشر بهيئة التحرير بالقاهرة ، ص ٤٦ .

^٣ هذه هي الصهيونية ، لجنة الثقافة والنشر بهيئة التحرير بالقاهرة ، ص ٤٦ - ٤٧ .

الدماغ الخفي داخل القلب

اكتشاف علمي مذهل عن سر من أسرار القرآن

الأستاذ أنيس الرحمن الندوي *



كنا نسمع دائماً حتى الآن أن جميع أفعال الإنسان تتبع من الدماغ ، حيث تُظهر الحقائق العلمية أن الدماغ هو مركز التفكير والسلوك . لطالما زعم العلماء أن القلب لا يلعب أي دور في اتخاذ القرار ، وأن جميع الأفعال هي نتيجة لنشاط الدماغ وحده .

كما أيد الأطباء هذا الرأي بقولهم : إن نظام التحكم في الجسد يوجد في الدماغ ، وليس في القلب .

وقد اعتبرت العلوم الحديثة ، تماشياً مع هذا الرأي ، أن القلب مجرد مضخة للدم . وقد قيل : إنه حتى إذا تم إزالة قلب الإنسان ، فإن قلباً صناعياً يمكنه أن يحافظ على عمل الجسد . أما الدماغ ، فلا يمكن إزالته أو استبداله . ولهذا السبب ، لم يتم حتى الآن استبدال دماغ إنسان ، ولم يتلقَ أي شخص دماغاً صناعياً . وعلى العكس من ذلك ، فقد تم إجراء عمليات زرع قلب ناجحة ، وأصبحت هذه الممارسة منتشرة الآن .

ومع ذلك ، فإن القرآن الكريم والحديث الشريف يصفان القلب البشري بأنه مركز أفعال الإنسان . حيث تؤكد آيات القرآن الكريم وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم مراراً وتكراراً أن جميع أفعال الإنسان تخضع لسيطرة القلب . وبالمثل ، يُصور القلب كمركز للخير والشر . لذلك ، فإن إصلاح جميع أفعال الإنسان يعتمد على إصلاح القلب ، وفساد الأفعال مرتبط بفساد القلب . وفيما يلي بعض الآيات القرآنية ذات الصلة :

* الأمين العام ، الأكاديمية الفرقانية الوقفية ، بنجلور (الهند) ، ورئيس تحرير ، مجلة تعمير فكر .

(أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا) [الحج : ٤٦] .

(لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا) [الأعراف : ١٧٩] .

(أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا) [محمد : ٢٤] .

في هذه الآيات ، تم تعيين القلب كمركز للعقل والفهم ، والتفكير والتأمل . وبالمثل ، في بعض الآيات الأخرى ، يتم وصف فشل الكافرين في فهم آيات الله وعجزهم عن تلقي الهداية كنتيجة للأقفال الموضوعة على قلوبهم .

(كَذَلِكَ نَطْعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُتَعِدِينَ) [يونس : ٧٤] .

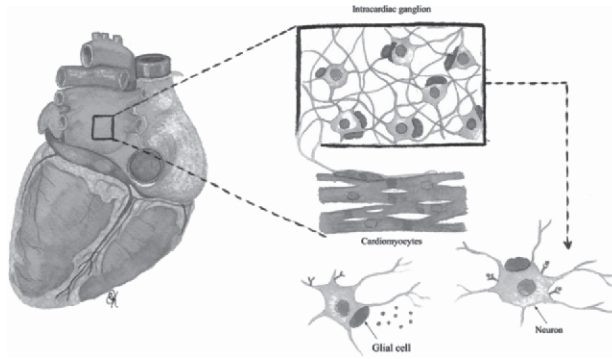
وبالمثل ، في حديث شريف ، بين النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن القلب هو مصدر صلاح وفساد جميع أفعال الإنسان . والحديث كما يأتي :
" ألا وإن في الجسد مضغة ، إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب " . (صحيح البخاري ، حديث : ٥٢ ؛ صحيح المسلم ، حديث : ١٠٧) .

وخلاصة القول ، فإن الإسلام لا يعتبر القلب مجرد عضو جسدي يؤدي وظيفة مادية ، بل يراه مركزاً للفهم والإدراك والإيمان . ويُعرض بوضوح على أنه المسؤول عن أفعال الإنسان ، وتفكره ، وتأمله . وحتى وقت قريب ، كانت هذه النصوص الإسلامية تُعدّ في نظر كثيرين من الأوساط العلمية متعارضة مع الفهم العلمي الحديث . وكان المثقفون ، وخاصة المستشرقين ، كثيراً ما يستشهدون بمثل هذه النصوص باعتبارها نماذج لما كانوا يرونه " أخطاءً علمية " في القرآن والحديث . غير أن اكتشافاً علمياً حديثاً قد أدهش الجميع ، حيث جاء مؤكداً ومصدقا للحقائق التي وردت في هذه التعاليم الإسلامية . لقد كشفت هذه الأبحاث أن " التفكير بالقلب " ليس مجرد تعبير مجازي ، بل يحمل معنى عميقاً - معنى بدأت العلوم الحديثة اليوم في الاعتراف به . وقد نُشرت هذه الدراسة الرائدة في المجلة العلمية المرموقة Nature Communications . وفيما يلي تفاصيل هذا البحث باستخدام أحدث الأساليب العلمية ، كشف الخبراء عن وجود " دماغ خفي " داخل القلب . فقد اكتشف فريق من الباحثين من جامعة كولومبيا ومعهد كارولينا شبكة معقدة من الخلايا العصبية (الألياف العصبية) داخل القلب ، تعمل بطريقة مشابهة لعمل الدماغ .

وقد أوضح العلماء أن القلب يحتوي على نظام عصبي متطور يعمل بطريقة تشبه إلى حد كبير الدماغ. واستناداً إلى هذا ، بدأ العلماء اليوم يقولون : إن القلب لا يقتصر دوره على ضخ الدم فحسب ، بل يلعب أيضاً دوراً مهماً في التحكم بوظائف الجسم وإصدار الأوامر كالدماغ .

ووفقاً لهذا البحث ، يحتوي القلب على حوالي ٤٠,٠٠٠ خلية عصبية ، يُطلق عليها اسم " دماغ القلب " أو " الجهاز العصبي الذاتي للقلب " . وهنا يبرز سؤال : ما هي وظيفة هذه الخلايا العصبية ؟ فالإجابة هي أن هذه الخلايا قادرة على استشعار المعلومات ، ومعالجتها ، والتواصل مع الدماغ من خلال علاقة ثنائية الاتجاه . وقد كشفت الدراسة أيضاً أن عدد الإشارات التي يرسلها القلب إلى الدماغ يفوق عدد الإشارات التي يرسلها الدماغ إلى القلب . وتؤثر هذه الخلايا العصبية القلبية على المشاعر ، واتخاذ القرار ، والسكينة الذهنية .

يؤكد الخبراء الآن بثقة أن التحكم في جسم الإنسان ليس من اختصاص الدماغ فقط ، بل يلعب القلب دوراً مساوياً في هذه العملية . ومن خلال هذه الرؤية الجديدة ، يرفعنا القلب إلى مستوى يتجاوز الجانب الحيواني والمادي البحث .



يمكننا بسهولة ملاحظة الصراع المستمر بين القلب والدماغ في اتخاذ قراراتنا اليومية . فالقلب مرتبط ارتباطاً عميقاً بالأخلاق والثقافة ، وبدقة الفن والحكمة ، بينما يعمل الدماغ بطريقة موضوعية ومنطقية بحتة . يعمل الدماغ على أساس عقلاني صارم ، داعياً إلى المساواة من خلال مبدأ " العين بالعين " ، في حين يقترح القلب نهجاً بديلاً ، يميل نحو

التسامح بدلاً من الانتقام .

يقول الدماغ : إذا لم يساعدك أحد ، فلا داعي لأن تساعدك . ومن الناحية المنطقية ، فإن الدماغ محق في هذا القول . ومع ذلك ، يعرض القلب وجهة نظر مختلفة ، ناصحاً بأنه حتى لو لم يُحسن إليك أحد ، فكن أنت المحسن إليه . الدماغ مرتبط بالمادية وحدها ، في حين أن القلب يسمو بنا فوق المستوى الحيواني ، ويوجهنا نحو التمسك بالقيم الأخلاقية ، وتقوية الروابط الاجتماعية ، والتصرف بطرق تجعل الحياة أسهل للآخرين ، ما يكسبنا احترامهم وتقديرهم .

يهدف هذا الاكتشاف العلمي الحديث إلى الكشف عن أصول اتخاذ القرار لدى الإنسان . يصرح العلم الآن بأن القلب ليس مجرد عضو لضخ الدم ، بل يلعب أيضاً دوراً في الذكاء العاطفي . وبينما كان القرآن الكريم قد أخبرنا قبل قرون أن " القلب هو وسيلة الفهم والإدراك " ، بدأت العلوم الحديثة اليوم تعبر عن هذه الحقيقة بلغتها الخاصة .

لقد كشفت الأبحاث العلمية الآن عن وجود شبكة عصبية داخل قلب الإنسان ، تتكون من حوالي ٤٠,٠٠٠ خلية عصبية (خلية عصبية) . ويُطلق بعض الخبراء على هذه الشبكة اسم " دماغ القلب " . وتُعرف هذه الشبكة العصبية باسم " الجهاز العصبي الذاتي للقلب " Intrinsic Cardiac Nervous System ، وهي في تواصل مستمر مع الدماغ . ولا يقتصر دور هذا النظام على تنظيم الوظائف الجسدية فقط ، بل يؤثر أيضاً على المشاعر والذكريات وردود الأفعال .

وخلاصة القول ، فإن القرآن الكريم قد كشف عن هذه الحقيقة قبل أكثر من ١٤٠٠ عام ، مؤكداً أن القلب ليس مجرد مضخة ، بل هو مركز للفهم والإدراك والوعي . فعندما نقوم بأعمال الخير ، أو نتحدث بالحق ، أو ندعو دعاءً نابعاً من أعماق القلب ، فإن القلب ينبض ، ليس فقط على المستوى الجسدي ، بل على المستوى الروحي أيضاً . فقلبك لا ينبض فقط ، بل " يعلم ويدرك " أيضاً . إن العلم اليوم يكتشف الأسرار التي أعلنها القرآن الكريم منذ قرون ، مما يثبت أن هذه واحدة من المعجزات العلمية للقرآن الكريم . ويُعدّ هذا دليلاً قوياً على أن القرآن الكريم هو وحي إلهي ، نزل من عند خالق الكون ، لهداية البشرية .

السيدة أمة الله تسنيم : حياتها وآثارها

(الحلقة الثانية الأخيرة)

د . السيد محمد طارق الندوي *

د . محمد قاسم العادل الندوي *

آثارها الشعرية :

مجموعة " مناجات هاتف " واحدة من أعمالها الشعرية باللغة الأردية ، وهذه المجموعة الشعرية تشتمل على أشعار ، قد أصبح اسم صاحبها نسياً منسياً فلا يتذكر أحد شيئاً عن هويته . وكانت السيدة أمة الله تسنيم (١٣٢٦ - ١٣٩٦ هـ) قد كانت حفظتها في صغر سنها عن ظهر قلب ، ونظراً إلى أهميتها نقلتها عن ذاكرتها ونشرتها لأجل عامة الناس ، وقامت بتقديمها وطباعتها لكيلا تضيع ولكي تصبح نافعة لمن أراد التقرب من الله بالدعاء^١ . وهذه المجموعة تشتمل على جزئين ، فالجزء الأول سُمي بـ " مناجات هاتف " وهو يتكون من ١٣٩ بيت لشاعر غير معروف ، والجزء الثاني سُمي بـ " مناجات تسنيم " وهو يتكون من ٢٤ بيتاً للسيدة أمة الله تسنيم (١٣٢٦ - ١٣٩٦ هـ) . والغرض الأساسي في أشعار الجزئين الحمد والثناء على الله رب العالمين والإنابة إليه والاستغاثة منه . وفيما يلي نماذج من الجزء الأول لمجموعة " مناجات هاتف " :

الجزء الأول لمجموعة " مناجات هاتف " يتميز بذكر أسماء الله الحسنى ، واستخدمتها السيدة أمة الله تسنيم لعرض شكواها وطلب حاجاتها ، فعلى سبيل المثال تقول :

يا رحيم أنزل علي رحمتك ^٢	لا تنظر إلى أعمالي
موفورة الصحة والسلامة ^٣	يا سلام يا شافي اجعلني
القابض والباسط من شأنك ^١	بيدك ملكوت السماوات

* الأستاذ المشارك بقسم اللغة العربية ، كلية ذاكر حسين دلهي ، جامعة دلهي ، الهند .

* الأستاذ المشارك بقسم اللغة العربية ، كلية ذاكر حسين دلهي ، جامعة دلهي ، الهند .

١ تسنيم ، أمة الله ، مناجات هاتف ، الهند ، مكتبة إسلام ، ٢٠٠٥ م ، ص ٣ - ٧ .

٢ نفس المصدر : ص ١٠ .

٣ نفس المصدر : ص ١١ .

أنت لي كاف لأنك باق أنت حي وأنت قيوم^٢
بيدك النفع والضرر الضارّ والنافع من شأنك^٣
اجعلني من عشاقك وارزقني طعم الوصل والفرق
أعطني حبك وشوقك يا الله خصّص أوقاتي لذكرك^٤
نماذج من الجزء الثاني لمجموعة "مناجات هاتف" :
منذ زمان طويل الرجاء عوني أنت العطاء ، خائباً لا تردني
وفيه عانيت المصائب والشدائد فأعطني إن أنت صاحب العطاء
إلى من يلوذ القلب الحزين والقلق من يقدر على إصلاح أحوالي الخرب^٥
مجموعة " موج تسنيم " الشعرية في مدح النبي محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم (٥٧١ - ٦٣٢ م) ، وهذه المدائح النبوية تتدفق بالحب
الخالص للرسول صلى الله عليه وسلم (٥٧١ - ٦٣٢ م)^٦ .
مجموعة " ديار حبيب " الشعرية ، وهي تشتمل على ذكريات المدينة
المنورة وهجرة الرسول صلى الله عليه وسلم (٥٧١ - ٦٣٢ م)^٧ . وهذه القصيدة
انطلقت ببيتين في ذكرى المدينة الشريفة ومكانتها لدى الشاعرة ، فهي تقول :
مدينة طيبة يا لها من أثر على قلب مصدر طمأنينة القلب وراحتها^٨
ثم تستعيد السيدة أمة الله تسنيم (١٣٢٦ - ١٣٩٦ هـ) ذكرياتها
عن المدينة المنورة قائلة :
العيون لا تزال تذكر معالمها والقلب يستمتع بخيالها^٩
وتضيف قائلة :
هذه المدينة مقر الرسول الأعظم وهي أرض تفتخر بها السماء^{١٠}
وفي بعض الأبيات تتحدث عن أحوال العرب قبل بعثة الرسول
صلوات الله وسلامه عليه وتقول :

^١ نفس المصدر : ص ٢١ .

^٢ نفس المصدر : ص ٣٦ .

^٣ نفس المصدر : ص ٤٦ .

^٤ نفس المصدر : ص ٥٠ .

^٥ نفس المصدر : ص ٥٦ .

^٦ الحسن ، محمود حسن ، ٢٠١٢م ، عائشة بي ، الطبعة الأولى ، الهند ، ص ١٤٤ - ١٤٧ .

^٧ للمزيد انظر إلى : تسنيم ، أمة الله ، ديار حبيب ، الهند ، مكتبة إسلام ، ٢٠٠٥م

^٨ تسنيم ، أمة الله ، ديار حبيب ، الهند ، مكتبة إسلام ، ٢٠٠٥م ، ص ٣ .

^٩ نفس المصدر : ص ٣ .

^{١٠} نفس المصدر : ص ٥ .

العرب الذين كانوا على هذه الحال
وقلوبهم كانت مليئة بحب المال
كانوا يفتخرون بطبيعتهم ، حسنة كانت أم سيئة^١
وكانوا بعيدين من الترف والتطور والرخاء
حيث كانت البنت تدفن حية^٢
حيث كانت السيدة أرذل من الأمة^٣
وفي الأخير تنادي الذاهبين إلى المدينة قائلة :

أيها الراحلون أين تقصدون أنتم ذاهبون إلى دار سيد الرسل
لي غرض ، تكـرموا قدموا سلام الحب مني
وقصصوا حالي بدون نقص والتمسوا من سعاداته^٤
بأن عين تسنيم وقلبها معلقان بها حيث مقركم ، قلبي تقيم فيها^٥
مجموعة " باب كرم " الشعرية ، ووفق مقدمة الشيخ أبي الحسن
علي الحسني (١٣٣٢ - ١٤٢٠ هـ) لها ، تشتمل على الإنابة والرجوع إلى
الله^٦ . وفي رسالة شخصية إلى الشيخ أبي الحسن علي الحسني (١٣٣٢ -
١٤٢٠ هـ) أشاد النواب الشتاري سعيد الملك سار الحافظ سعيد أحمد خان
(١٨٨٨ - ١٩٨١ م) بهذه المجموعة واعترف بتأثيرها على النفوس^٧ .
إن مجموعة " باب كرم " الشعرية تشتمل على أنواع عدة وموضوعات
مختلفة من الحمد والمناجاة وقصيدة قرضت قرب الملتزم وقصيدة دعائية
لصحة الشيخ أبي الحسن لاسترجاع بصرته المصابة بالمرض المضني^٨ .
وفي ثناء البارئ تقول الشاعرة :

كيف أثني عليك فشأنك جلّ جلاله
وفي ذكرك راحة للقلب والجسم فشأنك جلّ جلاله
مستحيل أن أحمدك كاملاً ووهم إن ادعيتُ
أنت مثال لذاتك ، فشأنك جلّ جلاله
أنت صاحب أوصاف عالية واسمك شفاء دائم

^١ نفس المصدر : ص ٧ .

^٢ نفس المصدر : ص ٨ .

^٣ نفس المصدر : ص ٣٠ - ٣١ .

^٤ للمزيد راجع : تسنيم ، أمة الله ، باب كرم ، الهند ، مكتبة إسلام ، ٢٠٠٥ م .

^٥ المرجع: https://twocircles.net/2011jan13/nawab_chhatari_18811981.html

^٦ الندوي ، أبو الحسن علي ، كاروان زندگي (مسير الحياة) ، الجزء الثاني ، ص ١٩٩ - ٢٠٠

^٧ تسنيم ، أمة الله ، باب كرم ، الهند ، مكتبة إسلام ، ٢٠٠٥ م ، ص : ٧ - ٨٠ .

ذكرك نجاۃ وشأنك جلّ جلاله^۱
 وفي عام ۱۹۴۷م تشرفت صاحبة هذه المجموعة بالحج ، فمكثت
 قرب الملتزم وقرضت قصيدة دعائية وأنهتها ببيت :
 تقبل هذا الطلب بكرمك يا الله بفضل الكعبة الشريفة تتحقق أمنيّتي^۲
 وقرضت السيدة أمة الله تسنيم (۱۳۲۶ - ۱۳۹۶ھ) قصيدة راجية
 ربّ السماوات والأرض الصّحة التامة لعيون أخيها الشيخ أبي الحسن علي
 الحسنی الندوي (۱۳۳۲ - ۱۴۲۰ھ) فقالت :
 تشفى عيون أخي الآن شفاء بكرمك يا رب تصبح مثل الفتى^۳
 وقائمة آثارها الشعرية تشمل مجموعة "بيت بازي" ، وهذه المجموعة
 مكونة من الأبيات الأردية المأخوذة من دواوين شعراء اللغة الأردية^۴ .

آثارها النثرية باللغة الأردية :

كتاب " ہمارے حضور " (رسولنا) يتكون من ۱۶۸ صفحة ، ويشتمل
 على حكايات وقصص مأخوذة من سيرة سيدنا محمد رسول الله صلى
 الله عليه وسلم (۵۷۱ - ۶۳۲م) . وفي مقدمة الكتاب اعترف الدكتور
 شمس تبریز (۱۹۴۵ - ۲۰۱۳م)^۵ بسهولة أسلوبه وقدرته لتشجيع القارئ
 الصغير على الاستفادة من مصادر السيرة النبوية الهامة .
 رسالة " انجم بخیر " للسيدة أمة الله تسنيم (۱۳۲۶ - ۱۳۹۶ھ)
 طبعت أولاً في مجلة " مسلمة " تدل على ذوقها الأدبي ورغبتها في الإصلاح^۶ .
 رسالة " میری بی زبان استانیان " (معلماتي الصامتات) تلقي
 الضوء على الكتب التي استفادت منها السيدة أمة الله تسنيم (۱۳۲۶ -

^۱ نفس المصدر : ص ۸ .

^۲ نفس المصدر : ص ۷۷ .

^۳ نفس المصدر : ص ۷۸ .

^۴ الندوي ، محمد الرابع الحسنی ، (۲۰۱۲م) یادوں کے چراغ ، لکناؤ ، الہند ، الطبعة
 الأولى ، الجزء الأول ، ص ۳۹۰ .

^۵ المصدر : رئيس التحرير ، الشيخ الأستاذ الدكتور شمس تبریز خان إلى رحمة الله ، مجلة
 " الداعي " الہند ، دار العلوم بدیوبند ، المجلد ۳۴ ، العدد ۵ ، مارس - أبريل ۲۰۱۳م .

^۶ تسیم أمة الله ، ہمارے حضور ، مقدمة الكتاب ، من : الحسنی ، محمود حسن ،
 ۲۰۱۲م ، عائشة بی ، الطبعة الأولى ، الہند ، ص ۱۴۴ .

^۷ الندوي ، محمد الرابع الحسنی ، (۲۰۱۲م) یادوں کے چراغ ، لکناؤ ، الہند ، الطبعة
 الأولى ، الجزء الأول ، ص ۳۹۰ .

١٣٩٦هـ) وساعدتها في تكوين شخصيتها العلمية والأدبية^١.
 قصة " حضرت مصعب بن عمير رضي الله عنه " (٥٨٥ - ٦٢٥ م)^٢
 تشتمل على سيرة مصعب بن عمير رضي الله عنه (٥٨٥ - ٦٢٥ م) ليقراها
 النشء ويتشجع منها . وهي تتميز بأسلوب سهل وسلس^٣ .
 قصة " حضرت رابعة " (٧١٧ - ٨٠١ م)^٤ طبعت على نفقات إدارة
 تعليمات إسلام ، لکناؤ ، الهند ، وعدّها الشيخ عبد السلام القدوائ
 (١٩٠٧ - ١٩٧٩ م)^٥ مدير الشؤون التعليمية لندوة العلماء خير دليل على
 مؤهلات السيدة أمة الله تسنيم (١٣٢٦ - ١٣٩٦ هـ) العلمية والأدبية^٦ .
إدارة مجلة " رضوان " التربوية :

وفي كانون الأول لعام ١٩٥٦م أسست مجلة " رضوان " الأردنية
 تحت رعاية السيد عبد العلي الحسني (١٨٩٣ - ١٩٦١ م)^٧ لأجل تعليم
 النساء وتنقيفهن ولأجل إعداد جيل مثقف بثقافة دينية صحيحة وتم تعيين
 السيد محمد الثاني الحسني (١٩٢٥ - ١٩٨٢ م)^٨ رئيس التحرير للمجلة
 وتحملت السيدة أمة الله تسنيم (١٣٢٦ - ١٣٩٦ هـ) مسؤولية المساعدة
 لرئيس التحرير ، وقضت عشرين سنة في كتابة المقالات ومساعدة إدارة
 المجلة^٩ . وهذه المجلة لا تزال تصدر من نفس المدينة .
عن مجلة " رضوان " :

مجلة رضوان مجلة شهرية أردنية تهدف إلى تثقيف البنات والنساء
 ثقافة دينية وخلقية . وهي تصدر من مدينة لکناؤ منذ عام ١٩٥٧م ، ولا

^١ نفس المصدر : ص ٣٩٠ .

^٢ للمزيد : الجابري ، عدنان بن سليمان بن مسعد ، سيرة الصحابي الجليل مصعب بن
 عمير ، السعودية ، دار الأوراق الثقافية ، ٢٠١٤م .

^٣ الحسني ، محمود حسن ، ٢٠١٢م ، عائشة بي ، الطبعة الأولى ، الهند ، ص ١٥٠ - ١٥١
 نقلاً عن : مقدمة كتاب " حضرت مصعب بن عمير رضي الله عنه " ، ط ٢٠١٢م ، الهند .

^٤ محمود ، حافظ ناصر ، حضرت رابعة بصرية (العدوية) ، باكستان ، بُك
 كارنر شوروم ، ٢٠١١م .

^٥ هيئة التحرير لمجلة تعمير حيات ، الهند ، مجلة تعمير حيات ، ١٩٨٠م .

^٦ مجلة رضوان ، العدد الخاص بأمة الله تسنيم ، ص ١٢٩ - ١٣٠ .

^٧ للمزيد اقرأ : الندوي ، أبو الحسن علي الحسني ، تذكرة مولانا حكيم سيد عبد
 العلي ، الهند ، مطبعة دار عرفات ، ٢٠١١م ، ط ٢ .

^٨ للمزيد اقرأ : مجلة رضوان ، الهند ، المجلد ٢٨ ، العدد الخاص بمولانا ثاني الحسني .

^٩ مجلة رضوان ، العدد الخاص بأمة الله تسنيم ، ص ١٥٣ .

تزال سائرةً في سبيل التعليم الإسلامي والتثقيف الإنساني . وأما مدراءها فعددهم لا يتجاوز ثلاثة منذ تأسيس المجلة فهم الشيخ محمد الثاني الحسني ، من ١٩٥٧م حتى عام ١٩٨٢م ثم فوضت المسؤولية إلى الأستاذ السيد محمد حمزة الحسني ، واستمر هو حتى أن لفظ أنفاسه الأخيرة في عام ٢٠٢١م ، ثم انتقلت مسؤولية الإدارة إلى الأستاذ السيد رشيد أحمد الحسني الندوي ، وهو خير خلف لخير سلف ولا يزال يتحمل عبء المسؤولية بكل دقة وأمانة^١ . وكتب الأستاذ السيد سعيد أحمد الحسني الندوي عن تسمية مجلة رضوان بأن هذا الاسم مأخوذ من الآية الكريمة لسورة التوبة (وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ، ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) [التوبة : ٧٢] . وفي كلمة المدير لأول إصدار لمجلة رضوان كتب مديرها الأول الشيخ السيد محمد الثاني الحسني بأن المرأة هي العمود الفقري للمجتمع ، ونظراً إلى احتياجها المعرفي والثقافي تم تأسيس مجلة رضوان الشهرية^٢ .

دورها في تربية البنات :

إنها كانت نموذجاً حياً لقول الرسول صلوات الله وسلامه عليه (٥٧١ - ٦٣٢م) " خير الناس أنفعهم للناس " ، فكتب عنها الأستاذ السيد محمود الحسني (١٣٩١ - ١٤٤٤هـ) بأنها رغم الضغوط النفسية لأسباب عائلية ، كانت تهتم بتربية البنات وتثقيفهن ثقافة رفيعة المستوى واستمرت مشغولة في هذا الدرب طوال حياتها الأخيرة الممتدة قرابة ثلاثين عاماً^٣ .

حياتها عبرة لأولي الأبصار :

حياتها العائلية عانت الأحوال التي كثيراً ما تغير مجرى الحياة وتؤدي أحياناً إلى نتائج مؤلمة . إنها تزوجت في عام ١٩٢٦م من ابن خالها (أخ الأم) السيد أبو الخير الحسني (١٩٠٢ - ١٩٧٠م) ورزقت بطفلتين وطفل ذكر ، ولكن توفاهم الله قبل أن يبلغوا سن البلوغ . والأمر من هذا ، بعد قضاء سبعة عشر عاماً مع الزوج انقطعت علاقاتها الزوجية في عام ١٩٤٣م . وهذه الحادثة المؤلمة مهدت لها الطريق للتخلي بالقرآن والسنة والعلم والأدب والشعر والقيام بتعليم البنات وتثقيفهن والتأليف والترجمة^٤ .

^١ للمزيد راجع : العدد المتاز لمجلة رضوان عن السيد محمد حمزة الحسني ، المجلد ٦٦ ، العدد : ٣ - ٦ ، ٢٠٢٢م .

^٢ نفس المصدر : ص ١٠ .

^٣ العدد المتاز لمجلة رضوان عن السيد محمد الثاني الحسني ، المجلد ٢٨ ، ١٩٨م ، ص ١٠ - ١٤ .

^٤ الطبراني ، المعجم الأوسط ، رقم الحديث : ٥٧٨٧ ، دار الحرمين ، القاهرة .

^٥ الحسني ، محمود حسن ، ٢٠١٢م ، عائشة بي ، الطبعة الأولى ، الهند ، ص ٥٠ .

^٦ الندوي ، أبو الحسن علي الحسني ، كاروان زندكي ، الهند ، مكتبة إسلام ،

وكتب الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي (١٣٣٢ - ١٤٢٠ هـ)
أخو السيدة أمة الله تسنيم (١٣٢٦ - ١٣٩٦ هـ) عن السيد أبو الخير
الحسني المتخلص بـ " برق " (١٩٠٢ - ١٩٧٠ م) زوج السيدة أمة الله
تسنيم (١٣٢٦ - ١٣٩٦ هـ) بأنه كان رجلاً صالحاً وبفضل ذكائه
وفطنته تعلم الحديث الشريف ، وحفظ قدراً هائلاً من الأحاديث الشريفة
وأجاد في قرض الشعر وبسبب تغير الزمان ومصاعب الحياة العائلية قضى
زماً غير قصير من حياته منعزلاً من الأسرة .

خلاصة البحث :

قدمت السيدة أمة الله تسنيم (١٣٢٦ - ١٣٩٦ هـ) نموذجاً رائعاً لمن
أراد التغلب على الشؤم وسوء الحال ويواجه الشدائد والمصائب بعزم وشجاعة
وتوكل على الله ويغير مجرى الحياة كما يريد ويرضاه فلا يشكو عن الألم
والحزن بل ينتهز الفرصة ويستغل جميع مؤهلاته ليحي حياة راضية ومرضية
بإذن الله ، لأنها رقم المعاناة والشدائد والأحوال الشخصية الصعبة لم تقطع
صلتها مع الله ، بل بسبب كل هذا ازدادت شوقاً إليه ورغبة في الامتثال
بأوامره ونواهيه فتوجهت إلى مطالعة كتابه المجيد القرآن الحميد وركزت
على ترجمة أحاديث رسوله الشريف وإعداد مجموعة أردية مشتملة على
قصص الأنبياء والرسول المذكورة في القرآن وإدارة مجلة دينية أردية شهرية
وتدريس الفتيات دروساً إيمانية وأخلاقاً قرآنية وآداب نبوية وتثقيفهن ثقافة نبيلة
تجعلهن باقيات صالحات للأسرة والمجتمع كليهما . هكذا خلفت السيدة أمة
الله تسنيم (١٣٢٦ - ١٣٩٦ هـ) مجموعة من الأعمال العلمية من كتاب " زاد
سفر " ترجمة رياض الصالحين للإمام النووي (٦٣١ - ٦٧٦ هـ) وكتاب "
قصص الأنبياء " ترجمة مجموعة قصص النبيين للشيخ أبي الحسن علي
الحسني الندوي (١٣٣٢ - ١٤٢٠ هـ) والمجموعات الشعرية من " مناجات هاتف
" و " موج تسنيم " و " ديار حبيب " و " باب كرم " و " بيت بازي " المتكونة
من أبيات شعراء اللغة الأردنية وكتاب " هماري حضور " (رسولنا) في الرسول
صلى الله عليه وسلم ورسالة " انجم بخير " في موضوع الإصلاح ورسالة "
هماري بي زبان استانيان " (معلماتي الصامتات) عن كتب تعدها السيدة أمة
مصدر استلهام واستفادة لذاتها وقصة " حضرت مصعب بن عمير رضي الله
عنه " وقصة " حضرت رابعة " والمقالات المنشورة في مجلة " رضوان " التربوية

٢٠٠٥م ، ط ٣ ، المجلد ٢ ، ص ٢٩٩ - ٣٢٤ .

١ نفس المصدر : ٢٨٣ - ٢٩٥ .

الضعف الإملائي : أسبابه ومعالجته

د . سعيد بن مخاشن*

إن الكتابة الصحيحة والسلامة فيها عنصر أساسي في أداء المعنى والمفهوم إلى الآخرين ، لأن الخطأ في الكتابة يؤدي إلى تعقيد المعنى وتلبس الفكرة التي يقصدها أي رجل ، ويحول دون فهم المادة المكتوبة فهما صائباً ، ربما يؤدي إلى عكس ما تحتوي عليه المادة المكتوبة ، فيعجز رجل عن نقل الأفكار والتعبير عنها ، والوقوف على أفكار الغير والإلمام بها . بالإضافة إلى ذلك ، إن الأخطاء الإملائية تصيب بمنزلة الكاتب والمكتوب وتحطهما من مكانتهما ، مهما كانت الفكرة رائعة ، وثقافة الكاتب واسعة ، لأن القارئ يستخف بالكاتب ويزدري له إذا وجده يتيه في غابات القواعد الإملائية .

إن الكاتب يتحتم عليه أن يتزود بكل ما يلزم من القواعد الإملائية ويتحلى بها ، لأن الصعوبات تطرأ عليه في أثناء كتابة بعض الحروف والكلمات ، فيلتبس عليه كتابة الهمزة إذا وقعت في وسط الكلمة وآخرها ، لأن أحكامها تختلف باختلاف وقوعها في الكلمة ، كما يشتهر عليه أشكال كتابة همزة القطع وهمزة الوصل لأنها تأتيان في أول الكلام وفي أثائهما ، فيأتي بعضهما خطأ ونطقاً في بعض المواضع ، وبعضهما يأتي خطأ لا نطقاً في بعضها ، كما يأتي بعضهما لا خطأ ولا نطقاً في بعض المواضع . ويقع التشابه في كتابة الألف اللينة لأنها تأتي في أشكال متشعبة وترسم في صور متعددة ، أما الألف المتطرفة فهي تأتي بصورة الألف الطويلة تارة وتأتي بصورة الألف المقصورة تارة أخرى ؛ كما يشابه الأمر في كتابة التاء المبسوطة والتاء المربوطة لأن أحكامهما تختلف في حالة النطق والأداء . ويجب على الكاتب أن يطلع على مواقع حذف الحروف وزيادتها في الكلمات ، لأن الحروف والكلمات تزداد وتنقص في أول الكلمة ووسطها وطرفها باختلاف المواقع ، بالإضافة إلى معرفة قواعد المد وأنواعه والتنوين وأنواعه والفرق بين الألف واللام والشمسية والقمرية .

* أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية وآدابها جامعة مولانا آزاد الأردنية الوطنية ، البريد الإلكتروني : sayeed_makhashin@yahoo.com

ولا شك فيه أن الإملاء يتمتع بأهمية كبيرة بين فروع اللغة العربية من حيث إنه وسيلة هامة لمعرفة المعاني والمعارف على أساس الصحة والصواب وفتح أبوابها الفسيحة إلا أن مشكلة الضعف الإملائي يشوه الكتابة ويعوق الفهم فيحول دون أبوابها الفسيحة وآفاقها الوسيعة ، ويقلق التلاميذ في جميع مراحل تعليمه حتى المستوى الجامعي ، فيعاني التلاميذ في كتابة جملة صحيحة ويعجزون عن أداء المعاني الصحيحة ويجابهون حرجاً كبيراً في حياتهم العلمية والعملية ، ولا يقدرّون على التعبير ونقل الأفكار والآراء بطريقة صحيحة مجردة عن الأخطاء . وإن الإملاء يهتم بالتلاميذ في حياتهم العلمية ليتمكنهم على الكتابة الصحيحة بكل تفاصيلها ودقائقها ، وإجادة الخط ، والقدرة على التعبير عما تكن صدورهم من المشاعر والأفكار . كما أشار إليه محمد صلاح الدين مجاور قائلاً : " يتركز تدريب التلاميذ على الكتابة في إطار العمل المدرسي ، في العناية بأمور ثلاثة : قدرة التلاميذ على الكتابة الصحيحة إملائياً ، وإجادة الخط ، وقدرتهم على التعبير عما لديهم من أفكار ووضوح ودقة . أي لا بد أن يكون التلميذ قادراً على رسم الحروف رسماً صحيحاً ، وإلا اضطربت الرموز ، واستحالت قراءتها ، وأن يكون قادراً على كتابة الكلمات بالطريقة التي اتفق عليها أهل اللغة ، وإلا تعذرت ترجمتها إلى مدلولتها ، وأن يكون قادراً على اختيار الكلمات ووضعها في نظام خاص ، وإلا استحال فهم المعاني والأفكار التي تشتمل عليها " ^١ .

أهداف درس الإملاء :

لا جدال في هذا أن تحديد الهدف لكل عمل يساعد على اختيار أنجح الوسائل الكفيلة بتحقيق الغاية من هذا العمل ، في سرعة وسهولة ، ومن أهداف درس الإملاء :

- (١) تدريب التلاميذ على رسم الحروف والكلمات رسماً صحيحاً مطابقاً للأصول الفنية التي تضبط نظم الكتابة أحرفاً وكلمات .
- (٢) تذليل الصعوبات الإملائية التي تحتاج إلى مزيد من العناية ، كرسم الكلمات المهموزة أو المختومة بألف لينة ، أو الكلمات التي تتضمن بعض الحروف القريبة أصواتها من أصوات حروف أخرى ، لا يميز بينها غير التفخيم والترقيق ونحو ذلك ، مثل : السين والصاد والشاء ، ومثل :

^١ محمد صلاح الدين مجاور : تدريس اللغة العربية في المرحلة الثانوية ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧١م ، ص ١٢٠ .

الذال والزاي والظاء .

وتزداد هذه الصعوبة إذا اجتمع في الكلمة الواحدة حرفان متقارب صوتاهما ، أو مختلفان ترقيقاً وتفخيماً مثل : صوت وسوط ووسط ، مثل : يتطلع ويتطلب ، ومثل : يصطدم ويصطنع ، ومثل : يزداد ونحو ذلك ، ومثل الكلمات التي تتوالى فيها أحرف من فصيلة واحدة في الكتابة ، مثل : الباء والتاء والثاء والنون والياء في مثل : ثبت ، بيت ، نبت ، يثبت ، يثبت ، ومثل : مصر ، مطر ، يصبر .

(٣) الإملاء فرع من فروع اللغة العربية ، ولغة عدة وظائف تدور حول الفهم والإفهام ، ومن أهداف الإملاء أن يسهم في هذا الجانب ، بأن يزيد في معلومات التلميذ بما تتضمنه القطعة من ألوان الخبرة وفنون الثقافة والمعرفة ، وبأن يقدره على تصوير ما في نفسه ، مكتوباً كتابة سليمة تمكن القارئ من فهمه على وجهه الصحيح .

(٤) ومن أهداف دروس الإملاء تجويد خط التلاميذ ، وإذا بكر المدرسون برعاية هذا الهدف خفت مشكلات كثيرة ثقيلة تنشأ عن رداءة خطوط الطلاب الكبار والعاملين في الدواوين والمؤسسات .

(٥) درس الإملاء يتكفل بتربية العين عن طريق الملاحظة والمحاكاة في الإملاء المنقول ، وتربية الأذن بتعويد التلميذ حسن الاستماع ، وجودة الإنصات ، وتمييز الأصوات المتقاربة لبعض الحروف ، وتربية اليد بتمرين عضلاتها على إمساك القلم ، وضبط الأصابع ، وتنظيم تحركاتها ، وهكذا (٦) وإذا اعتبرنا الهدف السابق من الأغراض الفسيولوجية وما قبله من الأغراض التعليمية ، فهناك أغراض أخرى تتصل بالنواحي الخلقية والذوقية ، مثل : تعويد التلميذ النظام والحرص على توفير مظاهر الجمال في الكتابة ، وبهذا ننمي فيه الذوق الفني .

(٧) ومن الأهداف اللغوية لدرس الإملاء إمداد التلميذ بثروة من المفردات والعبارات التي تفيد في التعبير ، حديثاً أو كتابة . ومن هذه الأهداف يتبين لنا أن درس الإملاء يتكفل بتحقيق أغراض جليلة : تربية ، وخلقية ، وفنية ، ولغوية .

صعوبات الإملاء :

إن الدراسات العديدة تناولت صعوبات الإملاء ومواقعها التي تعوق الكتابة عند الناشئين ، وكشفت عن أسبابها ودوافعها وحاولت أن

^١ عبد العليم إبراهيم : الإملاء والترقيم في الكتابة العربية ، مكتبة غريب ، ص ٨ و ٩ .

تعالجها وتقضي عليها ، ويمكن تلخيص هذه الصعوبات فيما يلي ^١ :

(أ) الفرق بين رسم الحروف وصوته :

المفروض في الكتابة السهلة أن رسم الحروف يكون مطابقاً لأصواتها بحيث إن كل ما ينطق يكتب ، وما لا ينطق به لا يكتب . ولكننا نجد أن الكتابة العربية لا تتبع ذلك المفروض في بعض كلماتها . فقد زيدت أحرف لا ينطق بها في كلمتي " أولئك ، اهتدوا " . وحذفت أحرف ينطق بها كما في " ذلك ، لكن ، طه " . وخولف رسم الألف اللينة التي تكتب " ياء " و " ألفا " تارة أخرى . ولا شك أن المطابقة بين الكتابة والنطق سوف تيسر الكتابة وتوفر كثيراً من الجهد والوقت .

أضاف أيمن أمين عن رسم الحروف وصوته قائلاً : " إن كثيراً من مفردات اللغة اشتملت على أحرف لا ينطق بها كما في بعض الكلمات ، ومنها على سبيل المثال : " عمرو ، أولئك ، مائة ، قالوا . فالواو في " عمرو ، أولئك " والألف في " مائة " ، والألف الفارقة في " قالوا " حروف زائدة تكتب ولا تنطق ، مما يوقع الدارسين والمبتدئين في الخطأ عند كتابة تلك الكلمات ونظائرها " ^٢ .

(ب) ارتباط قواعد الإملاء بالنحو والصرف :

ربط كثير من قواعد الإملاء بقواعد النحو والصرف يشكل عقبة من العقبات التي تعوق الكتابة . فعلى التلميذ أن يعرف - قبل أن يكتب - أصل الاشتقاق ، والموقع الإعرابي للكلمة ونوع الحرف الذي يكتبه ، وهذا فيه ما فيه من الحرج والإرهاق . أضف إلى ذلك أن هناك كثيراً من الناس لا يدرسون قواعد النحو والصرف وعليهم أن يكتبوا . وتتجلى هذه الصعوبة إذا نظرنا إلى الألف اللينة ، فإذا كانت ثالثة وأصلها الواو رسمت ألفا كما في " سما ، دعا " ، وإذا كانت ثالثة وأصلها الياء رسمت ياء كما في " رمى ، هدى " . وإذا كانت زائدة عن ثلاثة أحرف رسمت ياء كما في " انتهى ، مصطفى " إلا إذا سبقت بالياء فترسم ألفا كما في " دنيا ، يحيا " ، ويستثنى

^١ مجمع اللغة العربية . الدورة الرابعة عشرة ، والخامسة عشرة ، والسادسة عشرة ، والثامنة والعشرون - القاهرة من سنة ١٩٤٧ إلى ١٩٥٦م - صحيفة نادي دار العلوم ، العدد ٢ السنة الأولى سنة ١٩٠٩م ، ص ٧ ، عبد العليم إبراهيم : توحيد الرسم الإملائي على مستوى العالم العربي ، تطوير تعليم اللغة العربية ، مؤتمر اتحاد المعلمين العرب بالخرطوم ، دار الطباعة الحديثة بالقاهرة ، فبراير ١٩٧٦م ، ص ١٠٥
^٢ أيمن أمين عبد الغني : الكافي في قواعد الإملاء والكتابة ، القاهرة ، دار التوفيقية للتراث ، ص ١٩ .

من ذلك الاسم " يحيى " فيرسم على القاعدة وتتجلى هذه الصعوبة أيضاً إذا نظرنا إلى " ما " فهي توصل بـ " كل " إذا كانت زمانية ، وبـ " رب " و " أن " إذا كانت كافة ، وتفصل إذا كانت موصولة أو نكرة موصوفة .
(ج) تعقد قواعد الإملاء وكثرة الاستثناء فيها :

من المشكلات التي تسبب صعوبة في الإملاء تشعب قواعدها وتعقدها وكثرة الاستثناءات فيها حتى أصبح الكبار لا يأمنون الخطأ فما بالنأ بالصغار ، فالهمزة المتوسطة مثلاً فهي إما متوسطة بالأصالة وإما متوسطة تأويلاً ، ثم هي بعد ذلك ساكنة أو متحركة ، والمتحركة متحركة بعد ساكن أو بعد متحرك ، والساكن إما صحيح ، وإما معتل ، والمتحرك من الهمزة أو مما قبلها مضموم أو مفتوح أو مكسور . ولكل حالة من هذه الحالات قاعدة ، ولكل قاعدة - غالباً - استثناء .

(د) الاختلاف في قواعد الإملاء :

من أسباب الصعوبة أيضاً كثرة اختلاف العلماء في قواعد الإملاء واضطرابهم فيها ؛ لذلك تعددت القواعد وصعب رسمها ، واختلفت الكتابة بين الأفراد وبين الشعوب العربية . فالهمزة المتوسطة في كلمة " يقرؤون " مثلاً ترسم على ثلاثة أوجه : " يقرأون ، يقرءون ، يقرؤون " . وكلها رسم صائب .

لهذا كله شغل مجمع اللغة العربية بقضية التيسير ، واتجهت جلسات المجمع اتجاهات ثلاثة . الاتجاه الأول يدعو إلى إبقاء القديم على قدمه ، وأنه ليس في الإمكان أبدع مما كان . وهو رأي القدماء والمتمسكين بالقديم . يقول حسن الغياتي معللاً لهذا الرأي : " لقد ألفنا الرسم الحالي ، وكتبنا به مؤلفاتنا ، وطبعنا به كتبنا ، وأرى أن من الخير الإبقاء عليه دون تغيير أو تبديل " ^١ . ويقول زكي المهندس : " إن موضوع الهمزة لا يصح أن يناقش ، لأنها بوضعها الحالي مرشدة للقارئ في القراءة " .

والاتجاه الثاني يرى أن تتطابق الكتابة والنطق ، فكل ما ينطق به يكتب وكل ما لا ينطق لا يكتب . ويرون أيضاً أن من حسن الطالع أن علماء الإملاء لم يتركوا قاعدة إلا وقد اختلفوا فيها ، وأنهم استفادوا من هذا الخلاف في وضع القواعد المطابقة لما يرون من التذليل والتيسير ، ويرى أصحاب هذا الرأي أن الأخذ به يقضي على المشاكل القائمة في

^١ مجمع اللغة العربية : الدورة السادسة والعشرون ، مجموعة البحوث والمحاضرات ، القاهرة ، مطبعة الكيلاني الصغير ، ص ٢٢٩ - ٢٣٧ .

مسألة الهمزة وفي غيرها ، وأنه يدعو إلى التيسير الذي ينشده كل مصلح .
أما الاتجاه الثالث فيدعو إلى اقتراح جزئي فيه إصلاح القديم وفيه
التجديد ، فهم يرون أن تجمع الألفاظ المختلف فيها ، ويتفق على طريقة
ميسرة في كتابتها ، على أن يصدر ذلك في صورة قرار علمي مجمعي .
وهذا الاقتراح هو خلاصة آراء المدرسين الذين يباشرون عملهم ، ويعرفون
مواقع الصعوبات ^١ .

(ج) الشكل أو الضبط :

يقصد به وضع الحركات - الضمة ، الفتحة ، الكسرة ،
السكون - على الحروف ، مما يشكل مصدراً رئيساً من مصادر
الصعوبة عند الكتابة الإملائية ^٢ .

أسباب الخطأ الإملائي :

نذكر فيما يلي بعض هذه الأسباب ، فلعل معرفتها ودراستها
تهدي المدرسين إلى أنجح الطرق التي ينبغي إتباعها للنهوض بالتلاميذ ،
وبالتأمل نلاحظ أن من هذه الأسباب ما يرجع إلى التلميذ ، ومنها ما يرجع
إلى قطعة الإملاء ، ومنها ما يرجع إلى المدرس نفسه .

(١) فمما يعود إلى التلميذ : ضعف مستواه ، أو قلة مواظبته على
الذهاب إلى المدرسة ، أو ضالة حظه من الذكاء ، أو شرود فكره ،
وعدم قدرته على حصر ذهنه ، وإرهاق سماعه حين الإملاء ، وقد يكون
تردد التلميذ وخوفه وارتباك من عوامل ضعفه في الكتابة ، وكثرة
أخطائه ، وقد يكون ضعف بصره ، أو ضعف سماعه من أسباب تخلفه في
الإملاء ، إلى غير ذلك من الأسباب التي تعوق تقدم التلميذ .

(٢) ومما يعود إلى قطعة الإملاء : أن تكون أعلى من مستوى
التلاميذ فكرة أو أسلوباً ، أو تكثر فيها الكلمات الصعبة أو الكلمات
التي تشذ في رسمها عن القاعدة الأصلية المقررة ، أو تكون القطعة أطول
مما يجب ، فيضطر الملمي إلى العجلة والإسراع في النطق .

(٣) ومما يعود إلى المدرس : أن يكون المدرس سريع النطق ، أو
خافت الصوت ، أو غير معني باتباع الأساليب الفردية في النهوض

^١ حسن شحاتة : تعليم الإملاء في الوطن العربي ، أسسه وتقويمه وتطويره ، طبعة
ثانية ، القاهرة ، الدار المصرية اللبنانية ، ١٩٩٢م ، ص ١٥ .

^٢ أيمن أمين عبد الغني : الكافي في قواعد الإملاء والكتابة ، القاهرة ، دار
التوفيقية للتراث ، ص ١٩ .

بالضعفاء أو المبطلين ، أو يكون في نطقه قليل الاهتمام بتوضيح الحروف توضيحاً يحتاج إليه التلميذ للتمييز بينها ، وبخاصة الحروف المتقاربة أصواتها أو مخارجها ، أو يكون ممن يبالغون في إشباع الحركات ، فيكتب التلميذ أحرف مد بدون داع ، أو يكون جاهلاً بأصول الوقف أو نحو ذلك . واني لأعلم أن كثيراً من التلاميذ قد ساء حفظهم ، وكثرت أخطاؤهم في الإملاء ، لأن المدرس الذي أملى عليهم القطعة في الامتحان ، كان من النوع الذي يعوزه وضوح النطق ، أو جهازة الصوت ، أو جودة الأداء ، وما كان هؤلاء التلاميذ ليقعوا في كل هذه الأخطاء ، لو أسعدهم الحظ بمدرس فطن ، خبير بالمقومات الأساسية للنطق الصحيح^١ .

طرق تصحيح الإملاء :

لتصحيح الإملاء طرق متعددة ، ومن أفضلها ما سنذكره ، علماً بأننا ننصح بعدم الالتزام بأسلوب واحد بصفة مستمرة ، وإنما ينبغي الموازنة بين الطرق المختلفة ، حسب ما يراه المعلم مناسباً ، ويحقق الغرض من درس الإملاء .

(١) الطريقة الأولى :

أن يعرض المعلم على الدارسين نموذجاً للقطعة مكتوباً على سبورة إضافية كان قد حجبها أثناء الكتابة ، ثم يطالبهم بتبادل الكراسات ، ويصحح كل منهم الأخطاء التي وقع فيها زميله ، واضعاً خطأً تحت الكلمة الخطأ بالقلم الرصاص ، متخذاً من القطعة المكتوبة على السبورة نموذجاً للصواب .
من مزايا هذه الطريقة :

تعود الدارسين دقة الملاحظة ، والثقة بالنفس ، والصدق ، والأمانة ، وتقدير المسؤولية ، والشجاعة . وعند التصويب يدركون صورة الخطأ ، ويلاحظون الفرق بينه وبين الصواب ، كما أن اعتمادهم على النفس يُرسّخ في أذهانهم صواب الكلمات ، لأنهم سعوا إلى معرفتها بفكر واع ، ويقظة وانتباه .

(٢) الطريقة الثانية :

من طرق تصحيح الإملاء أيضاً ، أن يجمع المعلم الكراسات بعد الانتهاء من الإملاء ، ويُشغل بقية الحصة بما يفيد الدارسين ، ثم يحمل

^١ الإملاء والترقيم في الكتابة العربية ، عبد العليم إبراهيم ، ص ٢٢ .

كراساتهم خارج الفصل ، وينفرد بتصحيحها ، واضعاً خطأً بالقلم الأحمر تحت الخطأ ، ولا يكتب الصواب فوقه ، وفي بداية الحصّة الجديدة يوزّع الكراسات على الدارسين ، ويكلفهم بكتابة الصواب للأخطاء التي وقعوا فيها في الصفحة المقابلة ، ويكررونه مرات .
ومن مزايا هذه الطريقة :

- (أ) الدقة في التصحيح .
- (ب) شمولية تصويب الأخطاء .
- (ج) تقدير المستوى الفعلي للتلاميذ .
- (د) معرفة جوانب قصورهم .

(٣) الطريقة الثالثة :

ومن طرق تصحيح الإملاء أيضاً ، أن يكتب المعلم القطعة في بطاقات ، بحيث تناسب عدد الدارسين ، وبعد أن يفرغ من إملائها للمرة الثانية ، يقوم بتوزيع البطاقات عليهم ، ثم يطلب منهم مطابقة ما كتبوا على ما هو مكتوب في البطاقات ، فإذا وجد أحدهم خطأ يخالف رسمه رسم الكلمة المكتوبة في البطاقة ، وضح تحته خطأً بالقلم الرصاص ، ويكتب فوقه الصواب من البطاقة ، ثم يأتي دور المعلم في التصحيح النهائي ، ليتأكد من عدم وجود أخطاء أخرى غير التي رصدها الدارسون .
هذه الطريقة تناسب المستويات العليا ، ويمكن الاستغناء عن البطاقات في المستويات الأخيرة ، وذلك بكتابة الموضوع على السبورة بوساطة المعلم ، ويتخذ الدارسون منها مرجعاً للتصحيح .
من مزايا هذه الطريقة :

هذه الطريقة تسهل على المعلم عملية التصحيح ، وتوفر له الجهد والوقت .

(٤) الطريقة الرابعة :

ومن طرق تصحيح الإملاء أيضاً ، أن يقوم المعلم بتصحيح كراسة الدارس أمامه ، مشيراً لما وقع فيه من أخطاء ، موضحاً له الصواب في أقرب وقت ، ويستحسن أن يكون أثناء التصحيح ليسهل التمييز بينه وبين الخطأ من قبل الدارس نفسه ، على أن يشغل المعلم باقي الدارسين بعمل مفيد ، كالقراءة الصامتة أو تحسين الخط^١ .

^١ الكافي في قواعد الإملاء والكتابة ، ص ٢٥ و ٢٦ .

إنجازات ندوة العلماء

في قواعد اللغة العربية

(الحلقة الأولى)

د . محمد عيسى الندوي*

مقدمة :

قد قامت حركة ندوة العلماء ودار علومها ثم أبنائها المتخرجون فيها بتفنيذ مزاعم الناس من العامة والخاصة بأن اللغة العربية هي لغة دينية أثرية قديمة لا تكاد تتجاوز كتب العلوم الشرعية ، وجهرت قولاً وفعلاً بأن هذه اللغة هي لغة متدفقة بالقوة والنشاط والحياة ، إلى جانب أنها لغة السياسة والحضارة والثقافة والاجتماع والمدنية ولغة المسلمين في جميع أنحاء المعمورة . وانطلاقاً بهذه العقيدة ، أعطت دار العلوم ندوة العلماء اللغة العربية نصيبها من الاهتمام والتقدير ، واتجهت عناية أبنائها إلى تطوير المنهج الدراسي لتعليم اللغة العربية ، وخاصة قواعدها النحوية والصرفية ، فأبلاوا بلاءً حسناً في هذا المجال ، ونجحوا في رفع مستوى اللغة العربية في شبه القارة الهندية ، وتبسيط قواعدها التي كانت تُكتب في وقت ما بالفارسية باستخدام اللغة المعقدة وغير المتداولة بين عامة الناس .

وفي الصفحات التالية ، حاولت قدر الاستطاع تغطية إسهامات الخريجين من دار العلوم في تبسيط علم النحو والصرف تأليفاً وشرحاً وتدریسا منذ إرساء حجرها الأساسي إلى يومنا هذا .

مشكلة الدراسة :

تتلخص مشكلة الدراسة في أنه لم يُعَنَ عناية ملحوظة بالبحث والدراسة في هذا الموضوع حتى الآن ، فلا نجد كتاباً أو بحثاً مستقلاً يتناول الموضوع .

Email: mdeisajnu@gmail.com *

دروس الأدب (الجزء الأول والثاني)^١ :

الطبعة التي بين أيدينا الآن هي الطبعة الثامنة عشرة للجزء الأول من هذا الكتاب . تم طبع الكتاب في مطبعة معارف في أعظم جراه عام ١٣٨٨هـ في ٣٢ صفحة دون تقديم وفهرس . وأما الجزء الثاني لنفس الكتاب فقد طبع عام ١٣٨٩هـ ، وكانت هذه الطبعة هي الطبعة السادسة عشرة .

أعد العلامة السيد سليمان الندوي (المتوفى ٢٣ نوفمبر ١٩٥٣م) هذا الكتاب الصغير في الحجم والكبير في الأهمية والفائدة ، تلبيةً للأهداف الثلاثة لحركة ندوة العلماء ، التي من بينها : إصلاح نظام التعليم والتربية وتطويره في ضوء متطلبات الأوضاع والظروف . ولقد أشار العلامة نفسه إلى هذا قائلاً : " فلما تأسست ندوة العلماء ، وأقيم معهدا العلمي الكبير ، رجحت في نصاب تعليمها كفة الأدب ، ولكنها لم تجد مختصرات في الأدب يسهل على الصبيان تناولها . ولكي يتمكنوا بها من مخاطبة في العربية ، بذلت الجهد الجهيد لتأليف مختصرات أدبية تفي بمقتضياتها وتسد حاجاتها ، فهذا الكتاب حلقتها الأولى ، وتليها الأخرى " .

في الحقيقة ، سلك العلامة مسلك القدماء في تأليف المختصرات ، حيث كانوا يراعون سهولة حفظها عن ظهر القلب للمبتدئين والناشئين ، وكانوا يختصرون المطولات لهذا الغرض بالضبط ، كمختصر المنتهى في أصول الفقه لابن الحاجب ، ومختصر القدوري في الفقه ، وغيرهما كثير . يعد هذا الكتاب الحلقة الأولى التي قدمتها جمعية ندوة العلماء في سبيل إعداد المقررات الدراسية من جديد ، وإعطاء اللغة العربية المكانة التي تستحقها .

يبدأ الجزء الأول لهذا الكتاب ببيان المرفوعات (المسند والمسند إليه) ، ثم يأتي ذكر المنصوبات بما فيها المفاعيل الخمسة ، إلا أن المؤلف لم يذكر القواعد ، بل اكتفى بذكر الأمثلة لكل من المفاعيل الخمسة ، ثم أتبعها باسم التفضيل والتمييز والحروف المشبهة بالفعل . وبعد ذلك ، توجه إلى الحديث عن المجرورات بحروف الجر والمضاف والمضاف إليه والنعت والمنعوت وحروف العطف والصلات والضمائر . يحتوي الجزء الثاني على بابين : أولهما يشتمل على المفردات تحت

^١ الندوي ، السيد سليمان . دروس الأدب (الجزء الأول والثاني) . أعظم جراه : مطبعة معارف ، ١٣٨٨هـ .

عناوين خاصة ، ثم الجمل في ضوء تلك المفردات . وفي هذا الباب ، ذكر الأسماء الموصولة وأسماء الشرط والأفعال الناقصة وحروف العطف مع استخدامها في الجمل .

وأما الباب الثاني فهو في الحوار والمكالمات ، فقد جعل لكل درس من هذا الباب عنواناً ، ثم جاء بالمفردات حسب العنوان ، واستخدمها في الجمل ، وربما يكون ذلك في صورة السؤال والجواب ، مستهدفاً المحادثة والحوار بالعربية وحفظ المفردات والكلمات العربية بكل سهولة . والجدير بالذكر أنه بعد كل درس ، اقترح جملاً باللغة الأردية بهدف كسب القدرة على الترجمة من الأردية إلى العربية ، الأمر الذي يعين الطلاب على المكاملة والحوار باللغة العربية .

بعد أن تصفحت الكتب المتداولة المؤلفة في هذا الموضوع ، توصلت إلى نتيجة مفادها أن هذا الكتاب رغم صغر حجمه كان أساساً اعتمد عليه معظم المؤلفين بعده في الإنشاء والترجمة والنحو التطبيقي في الهند ، وأصبح فيما بعد مرجعاً مهماً لكثير من المهتمين والمعنيين بتأليف الكتب في حقل النحو التطبيقي والترجمة من العربية وإليها والمكاملة والحوار في العربية ، وأرى أنه لم يوجد أي كتاب ألف على هذا المنوال من قبل .

وفي نهاية الجزء الثاني من الكتاب ، قد أورد المؤلف - رحمه الله - الكلمات المهجورة أو غير المستعملة في زماننا هذا مثل الطيارة بمعنى الطائرة ، والوابور بمعنى القطار ، والمكتب بمعنى مركز لحجز التذكرة ، ومحل البوسطة بمعنى مكتب البريد ، وما إلى ذلك . تم نشر الكتاب من دار المصنفين بأعظم جراه ، وهو يحتوي على ٦٠ صفحة دون تقديم وفهرس .

الترجمة العربية^١ :

هذا الكتاب من الكتب التي دبجها يراع أديب العربية الكبير في القرن الماضي الأستاذ مسعود عالم الندوي ، وهو يندرج ضمن المؤلفات التي أعدها أبناء ندوة العلماء لتعليم اللغة العربية وكسب المهارة في لغة القرآن الكريم والحديث النبوي .

هذا الكتاب يعد من المؤلفات الأولية التي كتبت على هذا المنوال ، ثم حذا حذوه الآخرون من بعده . واللافت أن الكتاب ثنائي اللغة (العربية

^١ الندوي ، مسعود عالم . الترجمة العربية . لاهور : معهد القرآن ، ١٩٥٤م .

— الأردية) ، ويضم بين دفتيه جملاً ومفردات وتمارين وتعايير وقواعد نحوية موجزة لتعليم وتعلم الترجمة العربية منها وإليها ، وهذه كلها في أسلوب علمي رشيق ، وهو في صفحات يبلغ عددها ١٦٢ صفحة .
عربي زبان كى دس سبق (عشرة دروس للغة العربية) ^١ :

هذا الكتاب الصغير الذي بين أيدينا الآن هو للخبير التعليمي الأستاذ عبد السلام القدوائى الندوي ، وقد قامت بنشره وتوزيعه إدارة تعليمات إسلام ، أمين آباد بلكناؤ ، وظهرت طبعته الأولى سنة ١٩٥٤م . يشتمل الكتاب على ٤٧ صفحة على المقياس الصغير . وأما الطبعة التي أمامنا الآن فهي ظهرت من مطبعة سرفراز بلكناؤ ، وذلك في يونيو عام ١٩٧٠م .

هذا الكتاب ، أو في تعبير دقيق ، الكتيب - كما يتضح من عنوانه - مجموعة من عشرة دروس في قواعد اللغة العربية العامة التي لا غنى عنها لكل من يريد أن يتعلم هذه اللغة . وفي الحقيقة هذا الكتاب خلاصة لـ " سلسلة لتعليم اللغة العربية القرآنية " (في أربعة أجزاء) التي أعدها الأستاذ لتعليم اللغة العربية القرآنية للكبار ، وقد مر ذكره الآن . والكتاب رغم صغر حجمه ذو أهمية بالغة وفائدة جلية لكل من يحب أن يُعلم أو يتعلم لغة القرآن . ومن المؤكد أن من له نظر في ما ألف في لغة القرآن في الهند سيُعترف بأن هذا الكتاب - الذي مر ذكره من قبل - يعتبر حجر أساس لكل من كتب بعده في موضوع لغة القرآن الكريم في الهند . وكان هدف الأستاذ من إعداد هذه الدروس العشرة أن يزود الطالب بالمفردات والكلمات القرآنية ، لكي ينتقل ذهنه إلى معاني هذه الكلمات خلال قراءة القرآن ، ويفهم مقصود كلام الله سبحانه وتعالى . وبهذه المناسبة تجدر الإشارة إلى أن المؤلف - رحمه الله - لم يكتف بهذا ، بل ذكر القواعد النحوية في أسلوب حوارى كأنه يتحدث حول أمر ما ، وذلك بإيراد الأمثلة من الألفاظ المتداولة بين الناس . فمن خلال هذا الكتاب ، حاول المؤلف أن يسهل أمر تعلم وتعليم لغة القرآن والقرآن بذاته . وقد نال الكتاب قبولا واسعا في الأوساط العلمية ، وجُعِل في المقررات الدراسية في عديد من المدارس الكبيرة في الهند .

^١ الندوي ، عبد السلام القدوائى ، عربي زبان كى دس سبق ، ط ١ ، لكاناؤ : إدارة تعليمات إسلام ، ١٩٥٤م .

تمرين الدروس (الأول)^١ :

في هذا المختصر ، استخدم المؤلف الألفاظ والكلمات الواردة في كتابه "عربي زبان كى دس سبق" (عشرة دروس للغة العربية) في عبارات جميلة بهدف التكرار والحفظ والقدرة على استخدام تلك العبارات

تمرين الدروس (الثاني)^٢ :

تم نشر هذا الكتاب من مطبعة برقي بمدينة لکناؤ في شهر أبريل عام ١٩٥٩م ، وذلك بعناية من إدارة تعليمات إسلام بالمدينة . جمع المؤلف - رحمه الله تعالى - في الكتاب المقالات المفيدة مستعملاً الكلمات العربية الواردة في كتاب "قرآن كى بهلي كتاب" (الكتاب الأول حول القرآن المجيد) ، وهذه المقالات تزود الدارسين بالمعارف الإسلامية بجانب التعمق في اللغة العربية . يشتمل الكتاب على العناوين البارزة مثل "إن الدين عند الله الإسلام" و "من أخ إلى أخيه" و "الخلافة الراشدة" و "مما ينسب إلى علي كرم الله وجهه" و "أمهات المؤمنين" و "السيدة خديجة" و "السيدة سودة والسيدة عائشة والسيدة حفصة والسيدة زينب والسيدة أم سلمة والسيدة جويرة والسيدة أم حبيبة والسيدة ميمونة والسيدة صفية ، و "من أستاذ إلى تلميذ" و "معن بن زائدة" و "شاعر قصة غريبة" و "رزقي سوف يأتيني" و "من صديق إلى صديق" و "المسلمون في الهند غابريهم وحاضرهم ومستقبلهم" . وكل هذا فقط في ٦٤ صفحة .

تمرين الدروس (الثالث)^٣ :

رتب المؤلف على أحمد الكياني الندوي كتابه "سير أعلام الإسلام" مستخدماً فيه الكلمات والألفاظ التي وردت في كتاب "قرآن كى دوسري كتاب" (الكتاب الثاني حول القرآن) ، لكي يعرف الدارس الرجال المشهورين في الإسلام ومآثرهم الجليلة ، إلى جانب معرفته المفردات اللغوية .

يشتمل الكتاب على ٩٦ صفحة . وقد تم نشره من مطبعة برقي

^١ الندوي ، عبد السلام القدوائي ، تمرين الدروس (الأول) ، لکناؤ : إدارة تعليمات إسلام ، د . ت .

^٢ الندوي ، عبد السلام القدوائي ، تمرين الدروس (الثاني) ، لکناؤ : إدارة تعليمات إسلام ، ١٩٥٩م .

^٣ الندوي ، عبد السلام القدوائي ، تمرين الدروس (الثالث) ، لکناؤ : إدارة تعليمات إسلام ، ١٩٥٩م .

بمدينة لکناؤ عام ١٩٥٦م ، تحت رعاية من إدارة تعليمات إسلام بالمدينة .
وأما عناوين القصص التي جاءت في الكتاب فهي " سيدنا بلال " و " وليد بن عبد الملك " و " طارق بن زياد " و " محمد بن قاسم " و " الإمام مالك " و " يحيى البرمكي " و " السيدة رابعة العدوية " و " عبد الرحمن الناصر " و " الفضيل بن عياض " و " المأمون " و " الإمام بن تيمية " و " السلطان صلاح الدين " و " الإمام البخاري " و " ملك شاه السلجوقي " ومما ينسب إلى الإمام على و " محمد الفاتح " و " الشاه ولي الله الدهلوي " و " السلطان تيبو " و " السيد جمال الدين الأفغاني " و " إن من الشعر لحكمة " **سلسلة لتعليم اللغة العربية القرآنية (في أربعة أجزاء)^١ :**

هذه السلسلة أعدها الأستاذ عبد السلام القدوائى الندوي باسم " قرآن مجيد كي بهلي كتاب " (الكتاب الأول حول القرآن المجيد) و " قرآن مجيد كي دوسري كتاب " (الكتاب الثاني حول القرآن المجيد) و " قرآن مجيد كي تيسري كتاب " (الكتاب الثالث حول القرآن المجيد) ، وذلك لتعليم الكبار لغة القرآن . وقد أخرجها المؤلف في شكل كتاب بعدما شعر بالحاجة الأكيدة إلى ذلك خلال قيامه بتدريس القرآن في لکناؤ . طبع الكتاب من إدارة تعليمات إسلام لکناؤ .

قرآن مجيد كي بهلي كتاب (الكتاب الأول حول القرآن المجيد)^٢ :
هذا الكتاب هو الجزء الأول من سلسلة تعليم اللغة العربية القرآنية التي أعدها الأستاذ عبد السلام القدوائى الندوي . وقد وصف الأستاذ كتاب " عربي زبان كى دس سبق (عشرة دروس للغة العربية) كأول خطوة ، و " تمرين الدروس " (الجزء الأول) كخطوة ثانية ، وهذا الكتاب (قرآن مجيد كي بهلي كتاب - الكتاب الأول حول القرآن المجيد) كخطوة ثالثة ، في مجال تعليم اللغة العربية القرآنية .

لقد تناول المؤلف - رحمه الله - مفردات " قرآن مجيد كي بهلي كتاب " (الكتاب الأول حول القرآن المجيد) ببيان معناها وشرحها مع ذكر القواعد الضرورية والترجمة من العربية إلى الأردية وبالعكس ، وذلك على منهج يجعل الدارس قادراً على فهم وكتابة اللغة العربية .

^١ الندوي ، عبد السلام القدوائى ، سلسلة لتعليم اللغة العربية القرآنية (في أربعة أجزاء) . لکناؤ : إدارة تعليمات إسلام . د . ت .

^٢ الندوي ، عبد السلام القدوائى ، قرآن مجيد كي بهلي كتاب (في أربعة أجزاء) ، لکناؤ : إدارة تعليمات إسلام . د . ت .

والكتاب الثاني من هذه السلسلة رتب على نفس المنوال ، غير أن مستواه أعلى من مستوى الجزء الأول . وكذلك الجزء الثالث من السلسلة تم ترتيبه على نفس المنهاج الذي اختاره في الجزئين الأول والثاني . وفي الجزء الثالث ، سلط المؤلف الضوء على القواعد العربية وعملية الترجمة وكتابة المقالات والتمرن عليها ، بحيث يقدر الدارس بعد قراءة هذا الكتاب على فهم وكتابة العبارات في اللغة العربية بالدرجة المتوسطة .

تفهم الدروس^١ :

هذا الكتاب أعده الأستاذ مشير الحق البحر آبادي كدليل لكتاب " قرآن مجيد كي دوسري كتاب " (الكتاب الثاني حول القرآن) المذكور آنفاً ، واهتمت بطبعته الأولى مكتبة تعليمات إسلام ، لконаؤ عام ١٩٥٢م . يستغرق الكتاب ١٦ درساً في ٩٦ صفحة .

كل درس يبتدئ بذكر معاني الجمل الواردة في كتاب " قرآن مجيد كي دوسري كتاب " (الكتاب الثاني حول القرآن) ، ثم تشكيل العبارة العربية وترجمتها إلى الأردية ، واتباع نفس المنهج في الكتاب كله . ومن الضروري أن نذكر أن النسخة التي بين أيدينا هي ليست في حالة جيدة ، ولا أعرف بالتأكد هل هناك أي تقديم للكتاب أم لا .

تفهم الدروس (الأول والثاني)^٢ :

أعد الأستاذ احتشام علي الرحيم آبادي " تفهم الدروس " كدليل لكتاب " قرآن مجيد كي دوسري كتاب " (الكتاب الثاني حول القرآن) ، وتم نشره من مطبعة برقي ، لконаؤ برعاية من إدارة تعليمات إسلام ، لконаؤ . يتضمن الجزء الأول ٢٤ درساً منتشرة في ٨٤ صفحة ، بينما الجزء الثاني يشتمل على ٣٠ صفحة .

قام المؤلف أولاً بتقديم العبارات الأردية ، ثم عرب العبارات العربية ، ثم نقل الأردية إلى العربية .

^١ بحري آبادي ، مشير الحق ، تفهم الدروس ، ط ١ ، لконаؤ : مكتبة تعليمات إسلام ، ١٩٥٢م .

^٢ رحيم آبادي ، احتشام علي ، تفهم الدروس (الأول والثاني) ، لконаؤ : إدارة تعليمات إسلام .

تعلم لغة القرآن الكريم^١ :

قد صدرت لهذا الكتاب المؤلف بالإنجليزية ، طبعات من جدة وبيروت وسنغافورة وأميركا وكراشي . وأما الناشر الحالي فهو الشيخ عبد الكريم باريك من ناغبور ، واهتمت بطبعه مكتبة فريد في دلهي ، الهند . وقد زاد الكتاب رونقاً وبهاءً تقاريط وكلمات ثناء للشيخ عبد الكريم باريك ، والشيخ أبي الحسن الندوي ، والشيخ عبد الله عمر نصيف ، والشيخ محسن باروم . والكتاب يشتمل على ٤٣٠ صفحة ، تتضمن مقدمة وثلاثين باباً . وفي المقدمة تحدث الدكتور عبد الله عباس الندوي عن العوامل التي كانت وراء تأليف الكتاب . وقد انتقيت من المقدمة بعض النقاط المهمة ، التي أوردتها فيما يلي :

بعد العكوف على دراسة ترجمات لمعاني القرآن الكريم إلى اللغات المختلفة ، وصل المؤلف إلى نتيجة أن : " الترجمات - مهما تحرى أصحابها الدقة والإجادة - عاجزة عجزاً كلياً عن استيفاء المدلولات الكاملة لأي الذكر الحكيم ، فضلاً عن نقل ما في كتاب الله من الروعة والجمال وما فيه من قوة التأثير في القلوب والنفوذ إلى العقول . وليس مما يحل هذه المشكلة أن تضاف ترجمة أخرى إلى مجموعة ترجمات موجودة ، فإن طبيعة الترجمة تأبى أن تكون أمينة ومستوفية ، حيث إن كل لغة تمتاز في صياغة ألفاظها وتراكيبها النحوية التي تلبس الكلمات حلاً في المعاني والأساليب البيانية ، مما لا يمكن نقله إلى أي لغة أخرى على الإطلاق . فكان الحل الوحيد أن يدعى المسلمون إلى تعلم هذه اللغة التي هي للوحي الصادق ، وهذا المطلوب أن يتعلم المسلمون العربية حتى يفهموا القرآن الكريم مباشرة بدون وسائط الترجمات " ^٢ .

ولأجل ذلك ، اتجه تفكير المؤلف " إلى وضع منهج يراعي فيه التبسيط والتيسير ، ويمكن تلقي العربية عن طريقه في مدة وجيزة . والبحث عن مثل هذا المنهج الذي يلائم عقول الطلاب الأجانب والمتقنين بثقافة إنجليزية ، جعل الكاتب يلقي نظرة على المناهج الموضوعة باللغة

^١ الندوي ، عبد الله عباس ، تعلم لغة القرآن الكريم ، دلهي : مكتبة فريد . د . ت .

^٢ الندوي ، عبد الله عباس ، دروس الأطفال ، لكاناؤ : مكتبة دين ودانش ، ١٩٥١م

الإنجليزية لتعليم العربية ، فاطلع على عدد كبير منها ، وضع باللغة الإنجليزية لهذا الغرض . فوجد المؤلف أن الأمر الذي يشترك فيه جميع المؤلفين هو أنهم يهدفون إلى تعليم أبناء بلادهم اللغة العربية لأغراض دبلوماسية سياسية وتجارية ، فكان تركيزهم على أساليب الصحف السائرة ولغات الأفلام والروايات ، كما لاحظ المؤلف أن هؤلاء مع مقدرتهم العلمية لم ينجحوا في إخفاء ما في صيدروهم من غل وحقد وكراهية للعرب والإسلام . " . وقدم المؤلف بعضاً من الأمثلة للمؤلفين الغربيين وكراهيتهم للإسلام والعرب ، نتركها مخافة للطوالة . وقد شعر المؤلف بأن هناك فراغاً يحتاج إلى أن يُسدَّ من قبل المسلمين أنفسهم ، فحركه هذا الشعور لوضع هذا الكتاب .

وقد توخى المؤلف من خلال تأليف الكتاب أموراً عدة ، من أبرزها :

- الاعتماد على شواهد من القرآن ، ليكون الطالب المسلم منسجماً مع لغة القرآن الكريم منذ أول لحظة يخطوها نحو تلقي العربية .
 - تبسيط القواعد واختصار الطريق ، حتى يتمكن الطالب من دراسة العربية في مدة وجيزة .
 - جعل القرآن الكريم أداة لتعليم العربية وفتح المجال له للتوسع في دراستها وإتقانها إلى أقصى حد ممكن ، وفي نهاية المطاف ، أشار المؤلف إلى أن هذا النهج الذي اتبعه ليس من ابتداعه ، بل سبقه إليه أستاذه الدكتور عبد السلام القدوائى الندوي ، ولكنه وسع هذا المنهج ، وضم أكثر القواعد النحوية التي تشتد الحاجة إليها في تلقي العربية .
- وقد اختار المؤلف في تأليف الكتاب الأسلوب العلمي الحديث المروج المقبول في الدوائر المثقفة بالثقافة الإنجليزية ، والذي ألف به المعاصرون . وتحقيقاً لهذا الغرض ، استفاد من مناهل الثقافات الأجنبية ، إذ كانت له خبرة في هذا الحقل ، لأنه استكمل الماجستير والدكتوراه في بريطانيا ، ودرس الثقافة الإنجليزية مباشرة . وصفوة القول بأن المؤلف بواسطة هذه التحفة الثرية والهدية الغالية ، فتح باباً للعصرين للخوض مباشرة وبدون التكلان على الآخرين في المحيط القرآني المملوء بالعجائب واللطائف ، واستخراج واستنباط المعاني الحكيمة الراشدة للإنسانية جمعاء . فالله تبارك وتعالى يرحم المؤلف ويعطيه الأجر على تأليف هذا الكتاب القيم .
- (للبحث صلة)

الصور البلاغية في صفوة التفاسير

للشيخ محمد علي الصابوني

(الحلقة الأولى)

الباحث محمد إنعام الحسن البخاري *

الدكتور علي إبراهيم الجمالي *

تُعَدُّ البلاغة من أسمى العلوم العربية التي نشأت وترعرعت في ظلال الدراسات القرآنية ، وذلك لبيان وجوه الإعجاز البياني في القرآن الكريم . إنها المفتاح الذي يُسهم في الكشف عن دقائق المعاني واللطائف البيانية خلف كل كلمة أو آية ، مما يُعدُّ ركيزة أساسية في بناء الفهم المراد من كلام الله تعالى . فقد كان اهتمام المفسرين بالجانب البلاغي دائماً بالغاً ، إذ أدركوا الصلة الوثيقة بين علم التفسير وعلوم البلاغة . كانت البلاغة تُدرج ضمن التفسير وتختلط بالتحليلات اللغوية والأقوال التفسيرية تقليدياً ، إلا أن بعض المتأخرين ، ومنهم الشيخ محمد علي الصابوني في تفسيره " صفوة التفاسير " ، سلكوا منهجاً موضوعياً ، فأفردوا البلاغة بعنصر مستقل أثناء تفسير الآيات . هذا المنهج المتميز للصابوني في تناوله للجانب البلاغي ، جاعلاً له حيزاً ثابتاً وواضحاً في تفسير كل مقاطع الآيات من أوله لآخره ، هو ما يجعل " صفوة التفاسير " مادة ثرية للدراسة المتعمقة في " الصور البلاغية " القرآنية .

يسعى هذا البحث إلى الإجابة عن إشكال رئيسي : ما هي الصور البلاغية التي تبناها الصابوني في كتابه " صفوة التفاسير " وكيف

* باحث الدكتوراه ، قسم اللغة العربية للماجستير والبحوث ، كلية جمال محمد ، التابعة لجامعة بهاراتيداسان ، تروشي ، الهند .
Email: buhariqasimi@gmail.com

* الأستاذ المساعد والمُشرف ، قسم اللغة العربية للماجستير والبحوث ، كلية جمال محمد ، التابعة لجامعة بهاراتيداسان ، تروشي ، الهند .
Email: aliibrahimjamali@gmail.com

عرضها ؟ ويتفرّع عن هذا التساؤلات حول أهميّة الصابوني وكتابه ، ومعالّم منهجه ، ومصادره التي اعتمد عليها .

نبذة عن صفوة التفاسير :

كانت حياة الشيخ الصابوني مليئةً بالتراث العلمي والديني . لقد ألف الشيخ العديد من الكتب في مجالات العلوم الشرعية والعربية ، وحظيت كتبه بقبول وانتشار واسع ، وتُرجم العديد منها إلى لغات مختلفة . من مؤلفاته البارزة في التفسير كتاب " صفوة التفسير " .

يُعدّ " صفوة التفاسير " من الكتب التي كتب الله لها القبول والانتشار الواسع ، فقد طبع مرات عديدة وتلقته الأمة بالقبول ، وأصبح مرجعاً مهماً في الدراسات القرآنية واللغوية والبلاغية . قيمته العلمية تكمن في جمعه لعيون ما في التفاسير الكبيرة المعروفة كـ " الطبري " و " الكشاف " و " ابن كثير " و " البحر المحيط " و " روح المعاني " ، بأسلوب ميسر وسهل التناول ، مع عناية خاصة بالوجوه البيانية واللغوية ، مما يجعله شاملاً وجامعاً بين المأثور والمعقول^١ .

يُعتبر هذا التفسير إضافة قيّمة للمكتبة الإسلامية . تكمن أهميته في كونه تفسيراً جامعاً يلبي حاجات العصر ، ويجمع بين الأصالة والتجديد . فهو ليس مجرد محاولة تفسيرية حديثة ، بل هو نموذج متكامل يقدم للقارئ فهماً شاملاً لمعاني القرآن الكريم بأسلوب واضح وميسر . يتميز هذا التفسير بكونه مناسباً للمتلقّي العام ، فهو لا يقتصر على المتخصصين في العلوم الشرعية ، بل يخاطب عموم المسلمين . يجد فيه القارئ غير المتخصص مرجعاً موثقاً لفهم النص القرآني . كما يتسم بالاختصار الذي لا يخل بالمضمون ، مما يجعله مناسباً لمن لا يملكون الوقت الكافي للتعمق في المطولات التفسيرية .

خصائص ومميزات " صفوة التفاسير " :

يتمتع " صفوة التفاسير " بعدة خصائص بارزة ، وأهمها :

(١) وضوح المنهج وسهولة الأسلوب : حرص الصابوني على تبسيط المعاني وتجنب التعقيد ، مما جعله سهل الفهم لمختلف المستويات التعليمية .

^١ الصابوني ، محمد علي ، صفوة التفاسير ، (دار الصابوني ، بيروت ، ط ٥ ، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م) ، ج ١ ، ص ١٥ - ١٦ ، في سياق حديثه عن منهج التفسير .

(٢) الالتزام بالمناهج التفسيرية المعتمدة : يعتمد الكتاب على أصول التفسير الصحيحة والمصادر المعتبرة ، مع تمحيص الأقوال واختيار الأرجح منها .

(٣) الجمع بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي : يوازن الكتاب بين التفسير القائم على أقوال السلف ، والتفسير المبني على الاجتهاد المنضبط .

(٤) شمولية التفسير : يتناول مختلف جوانب الآيات القرآنية ، بما في ذلك الجوانب اللغوية ، والبلاغية ، والفقهية ، والعقائدية ، مع الإشارة للأحكام الشرعية .

(٥) الاختصار المفيد : على الرغم من شموليته ، يتميز الكتاب بإيجازه وتركيزه ، مما يجعله عملاً فعالاً .

منهجية الشيخ الصابوني في صفوة التفاسير :

اعتمد الشيخ الصابوني منهجية واضحة ومنظمة في تفسيره ، يمكن تلخيصها في النقاط التي ذكرها في مقدمة كتابه :

(١) بين يدي السورة : مقدمة موجزة لكل سورة توضح مقاصدها الأساسية وأهدافها الرئيسية .

(٢) المناسبة بين الآيات : بيان الترابط والاتساق بين الآيات .

(٣) اللغة والاشتقاق : شرح المفردات اللغوية الصعبة ، وبيان اشتقاقاتها ، والاستشهاد بالشواهد العربية . مثال : عند تفسير كلمة " سَفِهَ " في قوله تعالى : (وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ) [البقرة : ١٣٠] ، يوضح أنها تعني " استخف بها " أو " أصلها الخفة " .

(٤) أسباب النزول : ذكر الظروف والأحداث التي نزلت فيها الآيات . ملاحظة : أحياناً ينقل الصابوني روايات ضعيفة في أسباب النزول ، مبرراً ذلك بأنها للترغيب لا للأحكام ، أو أن التحقق من صحة الحديث هو من عمل المحدثين لا المفسرين .

(٥) التفسير : الشرح التفصيلي لمعاني الآيات بأسلوب ميسر .

(٦) البلاغة : إبراز الجوانب البلاغية والجمالية في النصوص القرآنية .

(٧) الفوائد واللطائف : استخلاص الدروس والعبر والإشارات التربوية من الآيات .

(٨) تسمية السور وفضائلها .

يهتم الصابوني بذكر سبب تسمية كل سورة ، وأحياناً يورد أسماءها المتعددة (التوقيفية والاجتهادية) . كما يذكر في بداية كل سورة بعض فضائلها . وقد واجه انتقاداً لإيراد بعض الأحاديث الضعيفة أو الموضوعية في هذا الجانب ، مبرراً ذلك بأنها تدرج تحت باب الترغيب لا الأحكام .

منهج التقسيم والتفسير الإجمالي :

يُعد منهج تقسيم السور إلى مقاطع مترابطة سمة بارزة في تفسير الصابوني ، مما يسهل فهم النص القرآني . يعتمد هذا النهج على إبراز المحاور الأساسية لكل سورة ، وتقسيمها وفقاً لمواضيعها الداخلية . يتماشى هذا مع التفسير الموضوعي ، الذي يهدف إلى دراسة النصوص القرآنية ذات العلاقة من حيث المحتوى .

يتبنى الصابوني أسلوباً تحليلياً معتدلاً ضمن إطاره الإجمالي . فهو يقسم السورة إلى آيات ، ثم يجزئ الآيات إلى جمل وتراكيب ، ويفسر كل جملة على حدة بناءً على دلالة اللفظ . هذا يضمن تقديم المعاني الظاهرة للآية دون إغراق في التفاصيل العميقة .

جوانب إضافية في منهج الصابوني :

تُبرز دراسة " صفوة التفاسير " جوانب أخرى تعكس عمق منهج الشيخ الصابوني :

- العناية باللغة والنحو : يؤكد الصابوني على أن فهم القرآن يتطلب إلماماً واسعاً باللغة العربية ، وهي ركيزة أساسية للمفسر . وقد خصص فصلاً كاملاً للغة ، تناول فيه المفردات الغريبة ، والصيغ ، والاشتقاقات ، والإعراب ، مستشهداً بأئمة اللغة والنحو .
- الفوائد واللطائف البلاغية : يتخلل التفسير لمسات تربوية وفنية وفكرية واجتماعية ، تحت عنوان " الفوائد واللطائف " . تشمل هذه الجوانب بلاغة القرآن في اختيار الألفاظ ، ودلالات بعض التعبيرات القرآنية ، وقواعد قرآنية عامة ، بالإضافة إلى لفتات إيمانية وعبر من القصص الواقعية .
- الاعتدال في الاستطراد : على الرغم من منهجه الإجمالي ، لا يتردد الصابوني في الاستطراد عند الحاجة لتوضيح معنى غامض ، مع الحفاظ على الاختصار وعدم الإغراق في التفاصيل التي قد تثقل على القارئ غير المتخصص .

المحدث الأديب الشيخ محمد سلطان ذوق الندوي - رحمه الله تعالى -

الأستاذ هارون الرشيد الشيريفوري*

كان العلامة محمد سلطان ذوق الندوي (١٩٣٧/١٩٣٩ - ٢٠٢٥ م) عالماً إسلامياً بارزاً في بنغلاديش ، شغل منصب المستشار الرئيسي لهيئة حفاظ الإسلام بنغلاديش وأمينها العام المؤسس ، ورئيس مجلس اتحاد المدارس بنغلاديش ، كما كان مؤسساً ومديراً عاماً لجامعة دار المعارف الإسلامية ، ورئيس فرع بنغلاديش التابع لرابطة العالم الإسلامي ، وكان يعتبر رائداً في حركة إصلاح التعليم في المدارس الدينية التقليدية (القومية) ، وكان معروفاً بإتقانه اللغة العربية وإسهاماته الأدبية ، وكان - رحمه الله تعالى - من الشخصيات العلمية والأدبية في شبه القارة الهندية .

ولادته ونشأته :

تنفس العلامة محمد سلطان ذوق البنغالي الندوي أول نسومات الحياة عام ١٩٣٧ أو ١٩٣٩م في قرية جاجيراجونا من "مهيشخالي" بمحافظة كوكسبازار تحت ولاية جاتجام جنوب دولة بنغلاديش ، وكان والده أبو الخير تاجراً أميناً من أهل الصلاح والتدين ، متمسكاً بالسنة شاهداً لصلوات الجماعات في المسجد حتى في الظلمات ، متصلاً بأهل العلم دائماً ، وأما أمه روح أفزا بيغم فقد كانت من خيرة النساء ووفقها الله - سبحانه عز شأنه - للعلم والعمل فتوفيت في صغره أثناء الطريق ، حين سافرت عائلته إلى بورما لترفيه العيش ، فحرص عليه أبوه وأشفق وعطف وتكفل به وأنفق عليه في طلب العلم حتى تخرج وانتفع ، وكان جده لأمه الصوفي مقبول أحمد من خلفاء العلامة المحدث ظفر أحمد العثماني وحكيم الأمة أشرف علي التهانوي - رحمهما الله تعالى - .

رحلته العلمية :

بدأ تعليمه في الجامعة العربية الإسلامية جوركغاتا في مهيشخالي

* أستاذ الحديث والأدب العربي بالجامعة الأهلية المحسنية دار الحديث شورئيفهات ، كنائيفهات ، سلهت - بنغلاديش .

حتى اجتاز الصف الخامس ثم انتقل إلى عدة مدارس دينية ، منها : المدرسة الإمدادية قاسم العلوم في نوتونبازار ، وأتم فيها صف هداية النحو ثم دخل مدرسة أشرف العلوم في زافوا عام ١٣٧٢هـ وتلقى فيها حتى صف كنز الدقائق ثلاث سنوات ، ثم التحق بالجامعة الإسلامية فتيه ، حيث درس ستة أعوام فلما تخرج في دورة الحديث هناك عام ١٩٥٩م حائزاً المركز الأول وأصبح مدرساً ضاقت النفقة بأبيه ؛ فحاول أن يساعد والده ، وكتب إليه : " أن قد رببتك وعلمتك لتكون نافعاً لي في آخرتي ، لا في دنياي " . ومن أشهر شيوخه في جامعة فتيه :

- العلامة المفتي عزيز الحق .
 - العلامة الحاج يونس .
 - العلامة إسحاق الغازي .
 - شيخ الحديث العلامة إحسان الحق السنديي - رحمهم الله - .
- خدماته :**

قام بالتدريس أكثر من ٦٠ عاماً في علوم القرآن والحديث والفقه والأدب العربي ، فبدأ مسيرته التعليمية في المدرسة الرشيدية برشتغر ، ثم انتقل إلى الجامعة الإمدادية كيشورغانج على دعوة من مولانا أطهر علي - رحمه الله - ، ثم تولى إدارة المدرسة الحسينية لمؤسسها صهره الشيخ علي أحمد البوالوي أياماً قلائل ، كما درس في دار العلوم التابعة لندوة العلماء في لکناؤ من صعيد الهند والجامعة العزيزية بابونغر ، وباشر التدريس في جامعة فتيه سنة ١٣٨١هـ وأصدر فيها مجلته المشهورة " الصبح الجديد " قبل أن يؤسس جامعة دار المعارف الإسلامية عام ١٩٨٥م بدعم من العلامة أبي الحسن علي الندوي - رحمه الله - حيث أخرج مجلتي " منار الشرق " و " الواحة "

طريقة تدريس الحديث الشريف :

كان - رحمه الله تعالى - يتكلم في جمع علم الحديث النبوي الشريف وتدوينه ، وفي صحيحه وحسنه وضعيفه وموضوعه ، وفي ناسخه ومنسوخه ، وفي ضبط ألفاظه وحل غريبه ، وفي شرحه وفقهه ، وفي ضبط أسماء رجاله وتراجمهم وأنسابهم وبلدانهم ورحلاتهم وسنوات مواليدهم ووفياتهم وجرحهم وتعديلهم ، وما سلم لهم وما أخذ عليهم . ومن الجدير بالذكر ههنا بصفة خاصة أن صحيح البخاري قد حظي من عناية الشيخ بالشرح والتحليل والاستنباط ، ولا ريب أن لكل شيخ طريقته وأسلوبه الخاص فكان ذوق الندوي يحرص على نقل المذاهب

والأقوال بأمانة وعرضها بأدلتها بإنصاف وترجيحه ما يوجبه الدليل منها وإن كان غير المذهب الحنفي ويشرح الكلمات العربية في متن الحديث ويوضح الجمل المشككة والعبارات المستصعبة والتراكيب العويصة كما يتعرض فيه لحل مظان الإشكالات في الأسانيد من حيث الصناعة الحديثية مع ضبط الأسماء والأنساب المعضلة والتعريف بالرواة النقلة إذا اقتضى المقام ذلك وينبه في بعض الأحيان على لطائف الإسناد بطريقة المحدثين .

فكانت محاضراته وشروحه لدروس الجامع الصحيح للإمام البخاري مرتبةً منسقةً بحيث يسهل على الطلاب التقاطها وحفظها دونما صعوبة ، وهذا إن دل على إتقانه للمواد الشرعية الحديثية التي كان يحاضر فيها فإنه يدل في الوقت نفسه على نبوغه في فن التدريس وعرض المواد على المتقين وتبسيطها لهم ، فكان - رحمه الله تعالى - يمتاز بأنه مدرس لبق ناجح يقرب ما في ذهنه إلى أذهان تلاميذه في سهولة أي سهولة فكان محبوباً جداً إليهم لهذا السبب وكانت دروسه الحديثية دروساً بليغة تذرّف منها العيون وتوجل منها القلوب وكان الطلاب يتهافتون عليه تهافت الفراش على النور لأجل رزاقته ووقاره وإتقانه لمواد الحديث وورعه وتقواه وأمانته وإخلاصه حتى شدّ طلبه العلم الرجال إليه ، وكان محترزاً كل الاحتراز عن التأويلات الباردة الزائفة ، ويسرد الكلام في الأبواب والتراجم وفيما قال البخاري : قال بعض الناس كما يسرد العسقلاني والعيني والجنجوهي وشيخ الهند والكشميري وشيخ الإسلام المدني والشيخ عبد الفتاح أبو غدة وشيخ الحديث زكريا الكاندهلوي والشيخ محمد يوسف البنوري والشيخ أبو الحسن الندوي وغيرهم فيرجح أحد الأقوال ويكرر أثناء الدرس ما اشتهر بين الناس أن فقه البخاري في تراجمه ، وكان سريع القراءة لمتون الحديث من غير خطأ . وكان في شرحه - قدس الله سره العزيز - للأحاديث علوم جمّة وردود قوية على طوائف أهل الزيغ مع دفع شكوك أهل البدع والأهواء ودحض شبهات المستشرقين والمستغربين ببيان واضح متين ، وأسلوب مقنع رصين .

طريقة تدريس اللغة العربية وآدابها :

وهي أنه كان يهتم بأن يؤهل الطالب بفهم العبارة والكتاب ، ويعتني بإثارة المباحث التي تملأ الطالب بالتعمق العلمي مع ترسيخ فهم الكتاب والمواد فيه ، ويركز على العناية الكاملة باللفن وكان يبين أسرار الفن ورموزه ويشرح الكتاب أمام الطلاب شرحاً وافياً . وتكون اللغة البنغالية لغة التدريس وهي لغة الطالب الأم وقد يكون تدريسه

بالعربية والأردية أيضاً .

يقرأ الطالب العبارات أمامه وهو يستمع بغاية من الاهتمام فيصح ما يخطأ الطالب من الإعراب والبناء ويبين وجه الصواب ثم يدلي محاضراته في اللغة البنغالية حول العبارة المقروءة من الناحية الفنية ويركز على العناية بأن يحيط بجوانب الموضوع المختلفة ، وبأن يؤهل الطلاب بفهم الكتاب ويوضح للطالب طرقاً متعددة للموضوع حتى يتضح لديه ويطمئن ، وكان - رحمه الله - يقوم بعمل هو غاية في الأهمية بشأن تربية تلميذه تربية لغوية تجعله يحب اللغة العربية ، وهي لسان القرآن العظيم ، والرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، ويعتاد التحدث بها والكتابة وفق أساليبها ، ويحسن فهم ما يسمعه أو يقرؤه مكتوباً بها .

براعته اللغوية وسليقته الشعرية :

كان الشيخ رحمه متمكناً من اللغات العربية والفارسية والأردية والبنغالية ، وقد ألف الكتب والبحوث بهذه اللغات كلها ، كما قرض الشعر الفصيح بها ، وله ديوان مطبوع نال القبول والرواج في الأوساط الأدبية والشعرية . وقد شارك الشيخ في مسابقة أدبية دولية في ليبيا عام ١٩٨٢م حول موضوع " الإسلام والمرأة " ، وحصل على المركز الثاني بين المشاركين من أكثر من ٣٦ دولة .

إجازاته العلمية :

حصل على إجازات في الحديث من كبار المحدثين ، منهم :

- شيخ الحديث العلامة محمد زكريا الكاندهلوي - رحمه الله - (١٩٧٧م)
- حكيم الإسلام القارئ محمد طيب - رحمه الله - (١٩٧٨م)
- العلامة السيد أبو الحسن علي الندوي - رحمه الله - (١٤٠١هـ)
- العلامة عبد الفتاح أبو غدة - رحمه الله - (١٤١٣هـ)

تلامذته البارزون :

ومن أشهرهم :

- المحدث الكبير الدكتور زاهد كوثر (دار العلوم كراتشي)
- فرقان الله خليل أستاذ جامعة دار المعارف الإسلامية صاغام (بنغلاديش)
- الكاتب القدير الشهير مولانا أبو طاهر مصباح مدير مدرسة المدينة داكا (عاصمة بنغلاديش)
- العالم الإسلامي الكاتب السياسي الديوبندي البنغلاديشي عبيد الرحمن خان الندوي المدير العام لهيئة مجلس التعليم لوفاق المدارس العربية

بنغلاديش

— الشيخ محمد جنيد البابونغري — رحمه الله — شيخ الحديث (سابقاً)
بالجامعة الإسلامية دار العلوم دار العلوم معين الإسلام هاتهازاري
(بنغلاديش)

— عبد الله العبدلي

— أبو عبد الرحمن عمرو بن هيمان الجيزي المصري
— الدكتور آ . ف . م . خالد حسين (مستشار الشؤون الدينية حالياً في
بنغلاديش)

— المفتي شمس الدين ضياء

— الدكتور رشيد راشد (الداعية في أستراليا) ، وغيرهم .

إسهاماته الدولية :

شارك في كثير من المؤتمرات الإسلامية العالمية في السعودية ،
وباكستان ، وتركيا ، ومصر ، والهند وغيرها ، وعين عضواً في " رابطة
الأدب الإسلامي العالمية " (١٩٨٦م) ، وحظي بشرف دخول الكعبة
المشرفة عام ١٩٩٠م ، وسافر إلى الهند سنة ١٤٠٦هـ / ١٩٨١م للمشاركة
في مؤتمر الأدب الإسلامي العالمي ؛ فأعطته ندوة العلماء شهادة فخرية ،
وكان الشيخ أبو الحسن الندوي يكن له تقديراً كبيراً ، وعده " ترجمان
الندوة في بنغلاديش " .

المناصب والنشاطات :

تقلد الشيخ مناصب عديدة ، وأسس معاهد ومؤسسات مختلفة ،
بالإضافة إلى رئاسته وعضويته لعدد من المؤسسات والهيئات العلمية
والإسلامية المحلية والإقليمية والعالمية ، منها :
— مؤسس ورئيس جامعة دار المعارف الإسلامية في شيتاغونغ ، والتي
أصبحت منارة للعلم والدعوة .

— رئيس المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية .

— رئيس اتحاد المدارس القومية في شيتاغونغ .

— عضو في رابطة العالم الإسلامي .

— عضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين .

مؤلفاته وتحقيقاته :

ألف من الكتب العلمية واللغوية والأدبية أكثر من ٥٠ كتاباً
بالعربية والأردية والبنغالية ، وهي تدرس في الجامعات والمعاهد والمدارس
الإسلامية في شبه القارة الهندية ، منها : الطريق إلى الإنشاء في ثلاثة

أجزاء ، والقراءة للراشدين في الأدب العربي ، ونخبة الأحاديث في الحديث النبوي الشريف ، فارسي كي بهلي كتاب (الكتاب الأول في تعلم اللغة الفارسية) وآسان قواعد أردو (القواعد الميسرة للغة الأردية) ، وكليات ذوق (ديوان شعره باللغة العربية والأردية والفارسية) ونحوها من المؤلفات السيارة ، وسلسلة أعلام الأمة والتي كتب ضمنها : حياة الشيخ أبي الحسن علي الحسيني الندوي باللغة العربية باسم " مفكر الإسلام العلامة الشيخ أبي الحسن علي الحسيني الندوي - رحمه الله - ، وحياة الشيخ المقرئ محمد طيب باللغة العربية ، وتذكرة عزيز باللغة الأردية والبنغالية (سيرة مفصلة عن حياة شيخه العلامة الأملعي عزيز الحق) ، وتذكرة هارون باللغة البنغالية والأردية (سيرة مفصلة عن حياة العلامة هارون البابونفري) وتذكرة بوالوي باللغة البنغالية والأردية (سيرة مفصلة عن حياة شيخه العالم الرباني الإمام علي أحمد البوالوي) ، ورحلتي إلى أرض الجهاد (مذكراته عن رحلة أفغانستان في تسعينات القرن الماضي) ، بالإضافة إلى الكثير من مقدمات الكتب العملية وشروح الدواوين الشعرية الشهيرة في اللغة العربية والفارسية . وقد كتب الشيخ سيرته المفصلة في مجلدين باللغتين الأردية والبنغالية ، وطرق التأثير والإقناع في الدعوة إلى الله ، والأذكار والأوراد المأثورة بعد الصلوات المسنونة ، وشرح زاد الطالبين ، وشجرة من النصوص الأدبية ، وعشرون درساً لتعليم الأطفال اللغة العربية ، والقراءة العربية ، والخطب المنبرية العصرية ، إلى غير ذلك ، وهي مطبوعة ومنشورة على نطاق واسع .

طريقة كتابته :

كان نمطه في هذا المجال طريقة شيخه العبقري النحرير الرباني أبي الحسن علي الحسيني الندوي - رحمه الله - ، وذلك أنه كان يطلب ويجمع ما صنف من الكتب والرسائل وغيرها في الموضوع فيطالعها ، ثم يكتب مما يختلج في قلبه ، ومن آرائه وتمحيصه في ضوء تلك الكتب وما إلى ذلك ، وأنه كان يتصفح كتابة المتقدمين والمتأخرين والمعاصرين ، ويطلع على أوضاعهم في استعمال الألفاظ والمعاني ، ثم يحذو حذوهم ، وقد كان يمزج كتابتهم بما يستجده لنفسه من زيادة : إما في تحسين ألفاظ ، أو في تحسين معان ، وربما كان لا يتتبع كتابتهم ، ولا يراجع إلى شيء منها ، بل يصرف همه إلى حفظ القرآن الكريم وكثير من الحديث والأثر وأبيات الشعراء ممن غلب على شعره الإجابة في المعاني

والألفاظ ، ثم يأخذ في الاستلال من تلك المصادر .

مقالاته :

- الأدب الإسلامي وجد منذ وجد الإسلام .
- وقفة مع شعر نذر الإسلام .
- تأثير الإسلام في الأدب البنغالي .
- التعايش السلمي في الإسلام وحقوق الإنسان .
- اختبار النصوص الأدبية من وجهة النظر الإسلامية .
- مركز للتعليم الإسلامي المتطور في بنغلاديش على غرار ندوة العلماء في الهند .
- الاتجاهات الأدبية لمستوى الطفل في بنغلاديش .

أشباته :

- صفحات من حياة العلامة محمد سلطان ذوق الندوي .
- إسهامات الشيخ محمد سلطان ذوق الندوي في نشر اللغة العربية وآدابها في بنغلاديش " دراسة تحليلية " .

وفاته :

قضت رحمة الله عز وجل أن يجعل الموت نهاية كل شيء حي ، فقال سبحانه وتعالى : (كُلِّ مَنْ عَلَيْهَا فَان) [الرحمن : ٢٦] وانفرد هو بالبقاء : (وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَام) [الرحمن : ٢٧] ولو بقي أحد من البشر ليبقى أفضلهم وأزكاهم محمد صلى الله عليه وسلم .

شعره :

لو كانت الدنيا بقاء لساكناً لكان رسول الله فيها مخلداً
وما أحد ينجو من الموت سالماً سهم المنايا قد أصاب محمداً
لكن لله الحكم البالغة والمشية النافذة ، فقد قضى سبحانه
وتعالى بقبض روح عبده الصالح - نحسبه كذلك ولا نزكي على الله
أحداً - العلامة محمد سلطان ذوق الندوي فودع الدنيا الفانية في الليلة
المتخللة بين الجمعة والسبت ٣ - ٤ ذي القعدة الموافقة ٢ - ٣ مايو ٢٠٢٥م
بمستشفى " إيفاركير " بصيتاغونغ ، وصلي عليه يوم السبت التالي في
رحاب جامعة دار المعارف الإسلامية ، ودفن في مقبرتها .

موجز القول :

إن هذا الشيخ الجليل له إسهامات في سبيل الدعوة إلى الله تعالى

ونشر العلم ، نفع الله به المجتمع ، وله محاضرات ومشاركات في اللقاءات والاجتماعات والمؤتمرات واللجان العلمية ، وخصص أكثر أوقاته للبحوث العلمية ومساعدة طلبة العلم وما يندرج تحت مسمى الدعوة إلى الله وتعليم الناس أمور دينهم .

كان - رحمه الله - سهلاً متواضعاً لين الجانب يخاف من الوقوع في المظالم وحقوق الخلق ويحتاط لذلك وتعلو محياه البشاشة والطلاقة يهتم بأعماله وواجباته ومواعيده بشكل دقيق ، كان - رحمه الله تعالى - يشغل وقته بالذكر والاستغفار والعبادة وفعل الخيرات .

ساهم في نشر العلم الشرعي وإلقاء الدروس العلمية والوعظية ، واهتم - رحمه الله - بما ينفع الأمة والمجتمع في الدين والدنيا ، فلم يغفل جانب التربية فكانت بيئته وأسرته بيئة صالحة مستقيمة على الخير .

ولقد ابتلي في آخر حياته بمرضه الذي مات فيه ، فكان مشهد جنازته مشهداً عظيماً حتى توافد الناس من أرجاء البلاد للصلاة عليه ، حيث عم التأثر جميع أهالي المنطقة بما فيهم أركان البلاد ، وإننا إذ نعزي أنفسنا بفقد - رحمه الله تعالى - فإن عزاءنا في ذريته التي وهبها الله له ونرجو أن يكونوا خير خلف لخير سلف وأن يتغمده الله بواسع رحمته ويرفع درجته في المهدين وأن يخلفه في عقبه في الغابرين و (إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) .

المصادر والمراجع :

(الرجال)

١. لفيف من مسؤولي جامعة دار المعارف الإسلامية (في صاتغام من بنغلاديش) ، التي تم إنشائها على يد الشيخ العلامة محمد سلطان ذوق الندوي
٢. تلميذه الرشيد وشيخي وأستاذه العلامة شفيق الحق الشورثيغهاطي .
٣. مولانا عبد السلام الهيموي .
٤. القارئ مولانا تاج الدين الموكتافوري ، وغيرهم .

المراجع :

١. السيرة الذاتية للمترجم له " حياتي " .
٢. جريدة " كاليركونتو " اليومية البنغلاديشية ٢٠٢٥/٥/٤ م .
٣. العلامة الشيخ المفدى محمد سلطان ذوق الندوي ويكيبيديا باللغة البنغالية .
٤. رسالة " ترجمة الشيخ محمد سلطان ذوق البنغالي الندوي " لتلميذه أبي عبد الرحمن المصري ، وما إلى ذلك .

إعلان إسطنبول : حلف الفضول الإنساني الجديد

محمد فرمان الندوي

نظم الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين على أرض تركيا بتعاون من وقف علماء الإسلام بتركيا مؤتمراً عالمياً ، اجتمع فيه مائة وخمسون عالماً من خمسين دولة ، في الفترة ما بين ٢٢ / أغسطس ٢٠٢٥م - ٢٩ / أغسطس ٢٠٢٥م ، وكان من أهداف المؤتمر : (١) تحشيد الأمة الإسلامية والإنسانية لإيقاف العدوان . وفتح الممرات ، وإيصال جميع ما يحتاج إليه أهل غزة العزة (٢) تحقيق التحالف الإسلامي لمنع الإبادة الجماعية والنازية والعنصرية تحت أي غطاء (٣) تحقيق حلف الفضول الإنساني لمنع الانتهاكات الخطيرة للمبادئ الأخلاقية والإنسانية ، وملاحقة المجرمين ومعاقبتهم العقوبات العادلة (٤) إعلان إسطنبول لحلف مؤسسي للمؤسسات الحقوقية والبرلمانية والإنسانية على الصعيد العالمي لمنع العدوان في غزة وعدم تكرارها (٥) تشكيل وفد لزيارة رؤساء الدول للتعاقد لأجل تحقيق أهداف المؤتمر (٦) تشكيل مؤسسة أو لجنة قوية دائمة للمتابعة وتنفيذ قرارات المؤتمر .

وصل الضيوف المكرمون من شتى بقاع العالم الإسلامي إلى تركيا في ٢١ / من شهر أغسطس يوم الخميس ، وكانت نقطة التجمع في منطقة الفاتح . وتم توصيلهم إلى مكان إقامتهم بجزيرة الديموقراطية والحرية الواقعة في بحر مرمرة ، بإسطنبول ، وكان اليوم التالي يوم الجمعة ، فانطلقوا فيه إلى جامع الصحابي الجليل أبي أيوب الأنصاري رضى الله عنه لأداء صلاة الجمعة ، وكانت بعد صلاة الجمعة كلمة من فضيلة رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين ورئيس المؤتمر الشيخ أ . د . علي محيي الدين القرة داغي حفظه الله ورعاه ، لبيان الغرض من هذا المؤتمر والتظاهرة العلمائية ، وتلتها كلمات أخرى وبيانات صحفية لنصرة غزة ، وكيفية هذه النصر ، ثم منذ يوم السبت كانت ورشات عمل حوالية ١٨ / ، وقد جرت مؤتمرات إعلامية عديدة ، قدم فيها بياناتها المسؤولون

عن الاتحاد ، ثم صدر الإعلان الصحفي الختامي في اليوم الأخير من المؤتمر ، وأعلن عن ساحة جامع آيا صوفيا ، وسمي بإعلان إسطنبول ، ونشر على شتى المستويات والأصعدة . وقد نشرناه بتمامه على صفحات مجلة البعث الإسلامي ، وهو وثيقة تاريخية لا بد أن يقرؤه كل من في قلبه غيرة وحمية ، ويسعى لتنفيذه إلى آخر ما يمكنه .

إعلان إسطنبول وثيقة تاريخية :

إن إعلان إسطنبول ليس كعامية الإعلانات والبيانات التي تصدر في ختام المؤتمرات والندوات الوطنية والعالمية ، بل إنه إعلان حاسم بالغ في الأهمية ، إعلان تتجذر أصوله في الكتاب والسنة ، وتتعالى فروعه في جميع الدول والبلدان ، يبدأ الإعلان بهذا التصريح أن المحن والكوارث التي تشهدها اليوم هو بسبب بُعدنا عن الله تعالى وعن المنهاج الصحيح ، إذا راجعنا أوضاعنا وظروفنا في ضوء هذه النقطة المهمة عرفنا أن حياة الغفلة والانتكاس . وعيشة الدون والصغار التي طرأت على الأمة الإسلامية بكاملها يرجع سببها إلى قطع الصلة من الله تعالى ، والاعتماد على الوسائل والأسباب المادية ، فقد وجه الاتحاد العالمي نداءً صارخاً إلى العالم الإسلامي أن يوطد صلته بالله ، ويقويها تقوية مثالية ، ثم أشار الإعلان إلى كيفية رفع البلاء ، وهو الإعداد الشامل للأمة بالعلم والقوة العسكرية ، وتقوى الله والجهاد في سبيل الله ، واستشهد في ذلك بثلاث آيات من القرآن الكريم : (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ) [الأنفال : ٦٠] ، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ) [الصف : ١٠] ، (أُوذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَ اللَّهُ فِيهِمْ رِجَالًا وَمَالًا) [الحج : ٣٩] . فإن هذا الإعلان قد كشف عن المرض أو علاجه في ضوء الواقع والتاريخ .

وقد أكد الإعلان أن قضية غزة لم تعد شأنًا محلياً ، بل مسئوليّة شرعية وإنسانية على مستوى الأمة ، والعالم ، داعياً إلى تعبئة شاملة لوقف العدوان وفتح الممرات الإنسانية ، وشدد على ضرورة تشكيل تحالف إسلامي عالمي إنساني لمواجهة جرائم الإبادة ومنع التوسع الصهيوني من خلال إحياء روح : حلف الفضول الإنساني ، لوقف العدوان وملاحقة المجرمين ، ورفع المؤتمر رسائل عبر جامع آيا صوفيا : الأولى إلى

غزة "كلنا معك" ، والثانية إلى المقاومة الحرة "تحية اعتزاز بجهادكم ورباطكم ونضالكم المشروع ، فنصركم نصر للحق والعدالة والحرية الإنسانية ، ورسالة أخرى إلى المشروع الصهيوني في تحقيق إسرائيل كبرى على حساب ثمان دول عربية وإسلامية : أن العالم بعد هذا الإعلان هو غير العالم قبله ، وأن هذا الإعلان هو بداية النهاية للمشروع الصهيوني الاحتلالي بإذن الله تعالى .

ولم يكتف الاتحاد العالمي بالموافقة على القرارات والتوصيات فقط ، بل شكلت لجاناً ومنظمات متابعة هذه القرارات ، وإرسال وفود العلماء إلى قادة الدول ، والمؤسسات الدولية ، للضغط على إيقاف المجازر الوحشية ، وعمارة هذه الأراضي المباركة من جديد ، وجاء في هذا البيان تصريح بأن البيع والشراء للمنتجات والحاجيات الإنسانية لا يجوز مع الصهاينة المحتلين ، ويحرم أيضاً السماح لسفنهم بالعبور عبر الممرات المائية للدول الإسلامية ، وهذا الحكم عام للأفراد والشركات والحكومات ، وقد عملت تركيا بهذا القرار بحيث قاطعت التجارات الواسعة ، والصفقات التجارية حتى تتوقف الحرب في إسرائيل . كأن أول تفاعل وتأثير لهذا الإعلام ظهر في هذا الشأن من تركيا ، ولعل الدول الأخرى أيضاً تتسابق إلى هذه المرحلة الابتدائية .

غزة تحترق . والأمة على المحك :

شارك في هذا المؤتمر نخبة ممتازة من علماء العالم الإسلامي ، الذين يُشار إليهم في بلدانهم ، ويوجد لهم وزن وقيمة في مصاف العالم ، وفي مقدمتهم قائد الاتحاد ورئيسه الدكتور علي محيي الدين القرة داغي والنائبون في رئاسة الاتحاد وغيرهم من العلماء ، فإنهم رموز الأمة ، وأيقوناتها وأعلامها ، وقد أصدروا كلماتهم وبياناتهم من منبر هذا المؤتمر ، وسمعت هذه البيانات بكل شوق ولهفة ، وقد شارك المؤتمر فضيلة الشيخ خليل الرحمن سجاد النعماني الندوي رئيس تحرير مجلة الفرقان لکناؤ ، والأستاذ مجيب الرحمن عتيق الندوي من الهند ، وكان اسم كاتب هذا العمود مرشحاً للمؤتمر نيابةً عن رئيس ندوة العلماء الشيخ السيد بلال عبد الحي الحسني الندوي ، لكن لم يمكنه السفر

إلى تركيا لأسباب قاصرة .

وقد ألقى خطبة الجمعة في اليوم الأخير إمام وخطيب جامع آيا صوفيا ، ووجه إلى العالم أربع رسائل لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد : الأولى للاحتلال : أيها المجرمون القتلة ! أيها المحتلون الغصبية ! ابحثوا : أين فرعون ونمرود ، وأين عاد وثمود ؟ لم يبق لهم عين ولا أثر ، والثانية لعامة المسلمين الجيران لغزة وغيرهم : إلى متى النكوص والانتكاس ؟ ألم يأت الوقت لمشاطرة أحزان إخوانكم في غزة ؟ الثالثة للإنسانية : لماذا تتفرجون على ما يحدث في غزة من إبادة جماعية ؟ ولا تحرك هذه الحوادث سواكن قلوبهم . والرابعة لأهل غزة : صبراً يا أهل غزة ، فإن مصيركم الجنة ، لا تعلقوا آمالكم بالحكومات ، بل علقوا آمالكم بالله تعالى ، ولا شك أن غزة تحترق ، والأقصى يُستباح ، والأمة على المحك . وقد أكد المؤتمر أن القدس لا تحرر إلا بالدموع قبل الدماء ، وبالتوبة قبل السيوف ، وأن طريق التحرير محفوف بالتضحيات ، وهو يبدأ من تزكية النفوس وتوحيد الصفوف ، وبناء القوة .

مؤتمر غزة فرض كفاية من الأمة :

فنحن نهئى الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين رئيساً وعضواً ومندوباً على عقد هذا المؤتمر التاريخي المثالي تهنئةً قلبيةً ، أصالةً عن نفسي ، ونيابةً عن الأفراد الغيارى ، الذين يتمنون تحرير القدس من الأيدي الآثمة ، ولا شك أن الاتحاد العالمي منظمة دينية إسلامية عالمية ، أنشئت على أرض دولة قطر قبل عقدين من الزمن عام ٢٠٠٤ م ، لكن رسالتها قد عمت العالم كله ، فلا توجد على وجه الأرض دولة من الدول إلا وهي مدينة بالاتحاد في هذا المجال ، لأن الاتحاد قد أدى فرض كفاية من قبل الأمة ، وكما صرح الاتحاد في إعلانه بأن مؤتمره هذا لا يكون حبراً على ورق ، أو خطأ على ماء ، بل إنه لا يزال يواصل ويتابع الجهود الداعمة لكسر الحصار عن غزة العزة والصمود ، وإيقاف العدوان الغاشم من جهات رسمية وغير رسمية حتى تحرير البلاد ، وندعو الله للثبات على هذه الجادة ، والتوفيق والسداد في مواصلة النشاطات والفعاليات المستقبلية .

ندوة العلماء : دعوة إلى الفكر المعتدل والمنهج المتوازن

الأستاذ ذكي نور عظيم الندوي - لکناؤ*

حينما تذكر " ندوة العلماء " ، يتبادر إلى الذهن فوراً ذلك المنبع الفكري العريق ، الذي تمتد جذوره في أعماق التاريخ لأكثر من قرن وربع قرن ، ويستمد من الماضي أصالته ، ليمنح الأجيال القادمة ثباتاً واستقامة في مسيرتها نحو العلو والارتقاء .

فندوة العلماء ليست مجرد مؤسسة تعليمية ، بل هي حركة فكرية ، ونهضة تربوية ، تهدف إلى إحياء روح الدين ، وترسيخ تقاليد العلم الأصيل ، وجمع شتات الأمة الإسلامية تحت راية الوحدة والاعتدال . إنها ليست هيئة جامدة ، بل هي طراز فكري ، ومنهج تربوي ، ونظام متكامل ، يُجسّد القيم الإسلامية المعتدلة ، ويُقاوم الجمود باسم المحافظة ، والانحراف باسم التجديد ، ليحفظ للدين روحه العملية وجوهرة الروحي .

لقد نشأت ندوة العلماء من ألمٍ شعرت به نخبة من العلماء المفكرين ، حين رأوا الأمة تتخبط بين الانفصال عن العمل ، والانغماس في صراعات الدين والدنيا . ففي وقتٍ كانت فيه مدارس دينية قد انحصرت في علوم تقليدية ، وفقدت فعاليتها ، وكانت المؤسسات الحديثة تقتلع جذور الدين باسم التقدم ، فظهرت كطريق ثالث ، يجمع بين أصالة القرآن والسنة ، ويُقدّم الدين في صورته الشاملة ، بعيداً عن ضيق الأفق والانغلاق .

أسست ندوة العلماء على هدي القرآن الكريم ، الذي لا تشوبه شائبة ، ولا تُقيد تآويلات ، بل هو هادٍ لكل زمان ومكان . وانطلقت من

* zakinoorazeem@gmail.com

مفهوم الإيمان الخالص ، الذي هو امتداد لتعاليم الأنبياء ، لتُقيم نظاماً دينياً وأخلاقياً متكاملًا . ولم تكتفِ بجعل القرآن والحديث محورا لها ، بل اعتمدت في تفسيرهما على فهم السلف الصالح ، ورأت في ذلك ضماناً لحفظ الدين ، وإنقاذ الأمة ، وتحقيق التوازن الفكري .

وهذا ما ميّز ندوة العلماء عن سائر المدارس ، إذ لم تحصر العلم في الجدل الفقهي ، بل دعت إلى اتساع الأفق ، ورفضت التقسيم بين القديم والحديث ، والشرقي والغربي ، معتبرة أن معيار العلم هو صحته ونفعه وغايته ، لا مكانه وزمانه . ومن هذا المنطلق ، اهتمت بالفقه والحديث ، كما اهتمت بالتاريخ ، والأدب ، والفلسفة ، والسياسة ، والاجتماع ، والعلوم الحديثة ، وسعت إلى توجيه الأمة بالحكمة والاعتدال والدعوة الرشيدة .

وكانت الدعوة إلى الله جوهر رسالتها ، لكنها لم تكن دعوةً سطحيةً ، بل كانت منهجاً متكاملًا ، يُراعي عقل المخاطب ، وبيئته ، ومستواه العلمي ، ويهدف إلى فتح القلوب ، وإنارة العقول ، وتصحيح السلوك على كل ، فإن داعية ندوة العلماء لم يكن متعصباً ، ولا مُكفراً ، بل كان جامعاً للقلوب ، باحثاً عن الوحدة رغم الاختلاف ، ساعياً إلى بناء الأمة على أسس الحوار والتفاهم .

ولم تجعل ندوة العلماء من الخلافات الفقهية سبباً للنزاع ، بل تعاملت معها بحكمة وسعة صدر ، ورأت فيها فرصة للتأمل ، واختباراً لقدرة الاجتهاد ، بشرط أن يُعبّر عنها بلين وحلم ، لا بحدة وتشنّج . وجعلت من قوله تعالى : (فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ) معياراً لحل الخلافات ، ودعت الأمة إلى هذا المنهج .

أما من الناحية العلمية ، فقد أعطت كل علم مكانته ، فلم تُطلق حكماً مطلقاً على أي فن ، ولم تُهمل أي تخصص ، بل رأت أن الفقه ، والتفسير ، والحديث ، والأدب ، والفلسفة ، والعلوم الحديثة ، كلها مهمة ، بشرط أن تبقى مرتبطة بالقرآن والسنة ، وتهدف إلى

إصلاح الفكر والأخلاق والسلوك .

وفي زمن الفتن الفكرية ، والتفسيرات المتعددة ، والاعتراضات المتكررة ، تبرز الحاجة إلى إحياء روح ندوة العلماء ، ونقل فكرها إلى الأجيال الجديدة . فندوة العلماء ليست مجرد مؤسسة ، بل هي أسلوب حياة ، فيه الحكمة ، والحلم ، والتوازن ، والتسامح ، والأهم من ذلك كله : الارتباط الصادق بالقرآن والسنة . وإذا ما تمسكنا بهذا المنهج ، بنفس الإخلاص الذي تميز به مؤسسوها ، فإننا لا نُحيي الندوة فحسب ، بل نُعيد للأمة بوصلتها الفكرية .

وإحياء فكر ندوة العلماء لا يكون بالحفاظ على مظاهرها فقط ، بل بتأصيل روحها ، وفكرها ، ومبادئها التربوية في حياتنا التعليمية والدعوية . وهذا لا يتحقق إلا إذا حافظنا على نور السلف ، وعبق الاعتدال ، ومزجنا بين العلم والحكمة .

ففكر ندوة العلماء لا يُغذى بالكلمات والخطب والبرامج ، بل يُغذى بذلك الخمير الفكري والأخلاقي ، الذي كان واضحاً في حياة مؤسسيها : في ليااليهم المخلصة ، وحياتهم البسيطة ، وخطاباتهم العميقة ، وقلوبهم التي كانت تنبض بألم الأمة .

فلنحرص على ألا تبقى ندوة العلماء مجرد ذكرى أو صفحة من التاريخ ، بل لنجعلها حركةً حيّةً ، نابضةً ، وفاعلةً في عصرنا . فجوهرها هو تقديم الدين في كل عصر بأسلوب بسيط ، نقي ، ومُضيئٍ للعقل والقلب . ولإحياء هذه الروح ، علينا أن نُجسّدَها في قلوبنا ، وسلوكنا ، وأعمالنا .

إن ندوة العلماء حلمٌ سعى الكثيرون إلى تحقيقه ، وسيظل هذا السعي مستمراً ، ما دما نفهم جوهرها ، ونتمسك بمبادئها ، ونجعل رسالتها هدفاً لحياتنا . فإن نسبة " الندوي " ، ليست مجرد لقب ، بل مسؤولية ، ونور ، وعهد ، بأن ندرك الحق ، وننقل شعاعه إلى الأجيال القادمة . وهذا هو سرّ الفكر الندوي ، وسبب بقائه وفاعليته .

فهمُ نجومٍ في ظلامٍ مظلمٍ

الأستاذ برويز حاصل الندوي*

رضي الإله عن الصحابة كلهم	وأعزهم بؤدادهم لمحمد
ورضوا كما رضي الغفور الهنا	كل من الأصحاب حقاً مهتدي
فهم نجوم في ظلام مظلم	بهدهم في الدرب كل يقتدي
كانوا أقل تكلفاً في أمرهم	فالكل دوماً بالتحية يبتدي
يستغفرون الرب في يقظاتهم	عند الهجوع تراهم من سجد
لم يبخلوا بنفيسهم ورخيصة	كل به في الله فيمن يفتدي
لو لم يكونوا ما وجدنا ديننا	بضياتهم في الكون حقاً نهتدي
في الفتح والأنفال والإنسان وال	آيات ذكر صحابة لمحمد
يا شاتم الأصحاب كيف تسبهم	إرجع وإلا فالمذلة ترتدي
تباً لمن يهجوهم بلسانه	وفعاله عمداً عليهم يعتدي
لا يحقد الأصحاب إلا فاسق	ويجلهم بالحب كل موحد
النيل من عرض الصحابة موضح	نهج الروافض والحسود المفسد
ويعدل الأسلاف جمع صحابة	ما سبهم إلا خبيث المقصد

* أررية ، ولاية بيهار ، الهند .

القراءة الراشدة : معلم اللغة ومهذب الأخلاق والأفكار

الأخ أبو أسامة *

من سنتين أتولى تدريس القراءة الراشدة للإمام أبي الحسن علي الحسيني الندوي ، قرأت أثناءهما الكتاب ، واستوحيث منه مشاعر وانطباعات رأيت أن أسجلها ، علها تضيئ العقول وتنير الأذهان وتساعد على فهم مكانة الكتاب وأهميته وقيّمته ووزنه وضرورته وما يؤدي من دور عظيم انقلابي في مجال اللغة والأدب العربي لغير الناطقين بها ، بل وللناطقين أنفسهم أيضاً .

وإن ما يميز هذا الكتاب عن غيره من كتب اللغة والأدب ، المتداولة المدرجة ضمن المناهج في مدارسنا الإسلامية أنه يتصل بحياة الدارس اتصالاً قريباً ، ويرتبط بواقع حياته ارتباطاً عميقاً ، فهو يستمد مما يمر به القارئ في حياته اليومية ويحتك به ، وما يجربه ويشاهده ويعيشه ، الأمر الذي يعين على توثيق الصلة بالكتاب ، ويساهم مساهمة بالغة في تحمل الطالب واستيعابه موادّه ومضامينه ، فيقرأ فيه عن العادات اليومية والأسفار والرحلات ، والمناظر الطبيعية والمشاهد التاريخية والأثار ، ووقائع الصدق والأمانة ، والعدل والوفاء ، إلى معلومات عامة عن الأسباب والآلات ، وحيوانات لها صلة قريبة بحياة الناس وآلات حديثة ، إلى تراجم وتواريخ لأفذاذ فطاحل من الشخصيات والأعلام ، مما يجعل الطالب يتأرجح بين تنوع الموضوعات وتفنن المقالات ، والتلون في الدروس ، مما يقوم بدور كبير في إيقاظ المواهب وتنمية الأذواق الأدبية ، وتوسيعها وتنويعها .

وليس مضمونه ومحتواه بعيداً عن الحياة ، ولم يتضمن المواد والمحتويات التي لا يألّفها الطالب ولا يأنس بها ، أمثال قصص الملوك والأمراء والسلاطين والوزراء فقط ، والذئاب والبغال وحكايات الأجانب وأخبارهم ، والروايات والأحداث المصطنعة التي نسجها الخيال ولا يمت إلى الواقع بصلة ، مما يحول دون التقرب من الكتاب والدخول في أغواره والغوص على أعماقه ، شأن مناهج دراسة الأدب في المدارس الإسلامية التقليدية .

ومما يتميز به الكتاب أن لغته جامعة بين لغة القرآن والسنة ولغة

* بنغلاديش .

التواصل والمراسلات في العصر الحديث ، فإذا انتهى منه طالب بعد دراسته بإتقان وضبط فإنه يملك قدراً كبيراً لا يستهان به من المهارة والقدرة على لغة العصر الحديث إلى جانب لغة القرآن والسنة في الآن ذاته ، فيتمكن به من القراءة للأدباء القدامى كما يتمكن من الدراسة للأدباء المحدثين ، عكس مقررات اللغة والأدب في المدارس الإسلامية ، حيث يقتصر أدبها على القديم منه ، وعلى أساليب وتعابير ومفردات لم تعد رائجة اليوم بتلك الكثرة ، ولا مألوفة مأنوسة مفهومة بتلك السعة ، وإن كان منها ما يشتمل على أدب القرآن والسنة ، لكنه موضوع بأسلوب قديم تقليدي ، ومؤلف على نمط واحد خاص من الأدب لا يحيد عنه الكاتب ، مما يقضي على أصالة الأدب وذوقه ورزاقته وسعته وروائه ورونقه ، فعاد بفعل ذلك أشبه بالوشى والتطريز منه بالأدب الأصيل الخالص ، كما يقول العلامة الندوي في مقدمة كتاب " مختارات من أدب العرب " .

وعهدي بالطلاب - وقد اتفق لي أن أدرسهم في مادة اللغة العربية كتابين من كل نوع من القديم والحديث - أنهم في درس هذا الكتاب يكونون أنشط وأيقظ وأكثر إقبالا واهتماما وانتباها ، وتتبع فيهم عواطف الأخذ والتلقي ، وتعمل دوافع التقليد والمحاكاة ، فذهبت أتحرى الأمر وأتروى ، ثم عدت وقد رأيت أنه يعود إلى ميزة هذا الكتاب بالجدة في أساليبه ، والطرافة في تعابيرهِ ، واللذة والمتعة في مواضيعها وتنوعها ، وبالكشف والتجلية في أفق اللغة والأدب كل يوم ، والتطور والتدرج في لغته ، فليس صعباً معقداً ، ولا سهلاً هشاً ، بل هو جامع بين ذلك بالتدرج من حيث لا يشعر به الطالب كثيراً ، ثم إنهم يمكنهم أن يتلقوا منه التعابير والأساليب والاستعمالات بكل سهولة وهناءة ، ليستخدموها في حوارهم ومكالماتهم العربية اليومية ، وفي كتاباتهم ومقالاتهم ، الأمر الذي لا يجدونه بهذه السهولة والوفرة في كتاب آخر .

فهو يفتق قرائنهم بسهولة ، ويصقل مواهبهم ويوسع عليهم الآفاق ويكشف الأبعاد ، ويزودهم كل يوم بجديد من استعمال وجميل من تعبير ورائع من بيان ورائق طري من أسلوب وأفنون .

فهذه نتف من انطباعي بهذا الكتاب ، ولا شك أن الكتاب يتحلى بخصائص ومميزات غيرها أيضاً ، يدركها القارئ المتبصر الفطن . فرحم الله المؤلف العلام وتغمده برحمته الواسعة ، وأعلى درجته في أعلى عليين . ووفقنا لنحقق غرضه من الكتاب ورزقنا ذوقه ومزاجه اللغوي والأدبي والفكري والثقافي .

البيان الختامي لمؤتمر " غزة مسؤولية إسلامية "

تحت رعاية

الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين بالتعاون مع وقف علماء الإسلام في تركيا ،

٢٨ صفر إلى ٦ ربيع الأول ١٤٤٧هـ الموافق ٢٢ - ٢٩ أغسطس ٢٠٢٥م

بدايةً نذكر أمتنا الإسلامية أن كل هذه المحن والمصائب والكوارث التي نشهدها اليوم بسبب بعدنا عن الله سبحانه وتعالى وعن المنهاج الصحيح ، والسبيل الوحيد لرفع هذا البلاء هو الإعداد الشامل للأمة بالعلم والقوة العسكرية وتقوى الله والجهاد في سبيله بكافة أشكاله . لقوله تعالى : (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ) [الأنفال : ٦٠] . وقوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ، تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) [الصف : ١٠ - ١١] . (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير) [الحج : ٣٩] . وفي ظل المجازر المتواصلة في غزة والانتهاكات الجسيمة بحق الإنسان والمقدسات ، وفي ظل صمت دولي وتواطؤ إقليمي تجاه مشروع الاحتلال لابتلاع الأرض وإقامة " إسرائيل الكبرى " ، انعقد في إسطنبول المؤتمر الإسلامي رفيع المستوى بعنوان " غزة مسؤولية إسلامية وإنسانية " ، بدعوة من الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين وبالتعاون مع وقف علماء الإسلام في تركيا ، وبمشاركة نحو ٢٠٠ عالم من ٥٠ دولة ، على مدى ثمانية أيام ، نصرة لغزة وتحملًا للمسؤولية الشرعية والإنسانية .

أكد المؤتمر أن قضية غزة لم تعد شأنًا محليًا ، بل مسؤولية شرعية وإنسانية على مستوى الأمة والعالم ، داعيًا إلى تعبئة شاملة لوقف العدوان وفتح الممرات الإنسانية . وشدد على ضرورة تشكيل تحالف إسلامي - إنساني لمواجهة جرائم الإبادة ومنع التوسع الصهيوني ، من خلال إحياء روح " حلف الفضول الإنساني " لوقف العدوان وملاحقة المجرمين .

واختتم المؤتمر بـ " إعلان إسطنبول " الذي نص على تأسيس تحالف عالمي لحقوقي وبرلماني ، لإيقاف المجازر الصهيونية بحق الاشقاء الفلسطينيين في غزة وأن هذا لن يتحقق إلا بوحدة إسلامية عبر إقامة تحالف القدس كما صرح بذلك فخامة الرئيس رجب طيب أردوغان

حفظه الله ، وتشكيل وفود رسمية للتواصل مع رؤساء الدول ، ولجنة دائمة للمتابعة .

ورفع المؤتمر رسائل عبر جامع آيبي صوفيا : الأولى إلى غزة " كلنا معك " ، والثانية إلى المقاومة الحرة " تحية اعتزاز بجهادكم ورباطكم ونضالكم المشروع ، فنصركم نصرٌ للحق والعدالة والحرية الانسانية " .
ورسالة أخرى إلى المشروع الصهيوني في تحقيق إسرائيل كبرى على حساب ثمان دول عربية وإسلامية : أن العالم بعد هذا الإعلان هو غير العالم قبله ، وأن هذا الإعلان هو بداية النهاية للمشروع الصهيوني الاحتلالي بإذن الله تعالى .

وإننا لا نعلن اليوم ختام مؤتمر غزة مسؤولية إسلامية وإنسانية ، بل نعلن انطلاق عمل هذا المؤتمر عبر تنفيذ القرارات المهمة التي تم اتخاذها خلال ١٨ ورشة عمل ، ركزت على سبل تحمل الأمة الإسلامية والعالم لمسؤولياتهم الشرعية والإنسانية تجاه هذه المأساة ، والآليات التي وضعها المؤتمر للنهوض بالأمة وتوحيد صفوفها في مواجهة التحديات الكبرى ، ومن أهمها لجنة المتابعة وإرسال وفود العلماء إلى قادة الدول والمؤسسات الدولية .

أهم القرارات والتوصيات :

(١) الرفض القاطع لكل دعوة لنزع سلاح المقاومة ، والتأكيد الجازم على حق الشعب الفلسطيني المشروع في جميع أشكال المقاومة بما فيها المقاومة المسلحة ضد الاحتلال الصهيوني ، واستنفار الأمة للجهاد في سبيل الله بكافة أشكاله .

(٢) الدعوة الحاسمة لكسر الحصار الجوي والبحري والبري المفروض على غزة ، وفتح جميع المعابر بشكل فوري بجميع الوسائل المتاحة ، بما فيها دعم " أسطول الحرية " بأعداد كبيرة من السفن . ونشتم عالياً كافة الجهود الصادقة المبذولة في هذا المجال نصرة لفلسطين ، ودعمنا المطلق لكل المبادرات الشعبية والرسمية الهادفة إلى كسر الحصار وإغاثة أهل غزة الصامدين .

(٣) إنشاء صندوق وقفى ودعوة رجال الأعمال والمؤسسات الاقتصادية والمالية وكل مقتدر في العالم الإسلامي لتخصيص ما لا يقل عن ٢٪ من أرباحهم السنوية لدعم جهود الإغاثة والتنمية في غزة ، عبر آليات قانونية وشفافة ، بما يسهم في بناء شبكات دعم مستدامة تعزز من

صمود المجتمع الفلسطيني .

(٤) إعلان فتوى العلماء المشاركين بالمؤتمر بتخصيص وتعجيل ما لا يقل عن ٥٠٪ من زكاة العام القادم لدعم غزة ، استناداً إلى الكارثة الإنسانية الراهنة ومقاصد الشريعة في إغاثة المظلومين .

(٥) يدعو المؤتمر الدول الإسلامية ورجال الأعمال والمؤسسات الاقتصادية إلى تبني مشروع شامل لإعمار غزة فور وقف العدوان ، وتحويلها إلى نموذج للنهضة والعزة .

(٦) دعوة كافة الدول ، ولا سيما الدول الإسلامية ، إلى القطع الفوري والشامل لجميع أشكال العلاقات مع الكيان الصهيوني المحتل وداعميه ، بما في ذلك السياسية والاقتصادية والعسكرية ، التزاماً بمبادئ الشريعة الإسلامية والقانون الدولي وواجباتها في محاربة الظلم وردع الاحتلال وانتهاكاته المستمرة .

(٧) لا يجوز شرعاً التعامل بالبيع والشراء ، ونحوهما مع الصهاينة المحتلين ، ويحرم أيضاً السماح لسفنهم بالعبور عبر الممرات المائية للدول الإسلامية ، وهذا الحكم عام للأفراد والشركات والحكومات .

(٨) دعوة العلماء للتظاهرات الجماهيرية والوقفات الاحتجاجية ودعوة الدول إلى احترام الحقوق المدنية لشعوبها ، ورفع القيود المفروضة على الحريات العامة ، لا سيما الحق في التعبير والتظاهر السلمي نصرته لغزة ، ورفضاً لاستمرار الحرب ، بما يتماشى مع التزاماتها بموجب الاتفاقيات الدولية لحقوق الإنسان .

(٩) التأكيد على ضرورة تفعيل قرارات محكمة العدل الدولية والمحكمة الجنائية الدولية ، ومباشرة القضاء الدولي بمحاكمة مرتكبي جرائم الإبادة وجرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية في غزة ، ومطالبة الحكومات والمؤسسات الحقوقية بدعم هذه الجهود ، تحقيقاً للعدالة وضماناً لإنصاف الضحايا وردعاً لتكرار الانتهاكات . كما نطالب الدول الإسلامية والحررة بإقامة محاكم جنائية في دولها ضد مجرمي الحرب .

(١٠) دعوة المؤسسات الدينية المسيحية ، وعلى رأسها بابا الفاتيكان ، ومجلس الكنائس العالمي ، والطوائف المسيحية الشرقية والغربية ، باتخاذ موقف إنساني وأخلاقي واضح ضد حرب الإبادة الجماعية ، والدعوة إلى وقف العدوان على غزة ، والتواصل مع الحكومات الغربية الحليفة للاحتلال للضغط عليها من أجل إنهاء الحرب ومنع تكرار

الجرائم بحق المدنيين الأبرياء .

(١١) دعوة المؤسسات اليهودية الرافضة للعدوان على غزة لاتخاذ مواقف تستند على الحق والعدالة لوقف الظلم الواقع على غزة .

(١٢) تجريم أي شكل من أشكال التسييق الأمني مع الاحتلال ، لكونه يقوّض أسس العدالة ويعيق المسار الطبيعي لحماية الشعب الفلسطيني من الانتهاكات المتواصلة ، كما يُعدّ مخالفاً للاتفاقات الدولية التي تُدين التعاون مع أنظمة تمارس انتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان . ومطالبة الدول والسلطة الفلسطينية بوقف كافة أشكال التسييق مع العدو .

(١٣) يحملّ الاتحاد الدول المستهدفة في مشروع " إسرائيل الكبرى " مسؤولية مواجهة مخططات العدو ، والشروع بخطوات عملية حقيقية في ردعه ومواجهته .

ختاماً : يُسجّل هذا المؤتمر في ذاكرة الأمة باعتباره نداءً تاريخياً لتوحيد الصفوف حول قضية غزة ، وتفعيل الواجبات الإسلامية والإنسانية نصرة للشعب الفلسطيني ، واستمراراً لجهود الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين ووقف علماء الإسلام في تركيا ، حيث تتواصل حتى زوال الاحتلال وتحرير الأرض .

ويتقدم المؤتمر بخالص الشكر والعرفان لفخامة الرئيس رجب طيب أردوغان ولحكومته الرشيدة والشعب التركي المضياف .

ونوجه الشكر لرئاسة الشؤون الدينية التركية على دعمها القيم . وللمؤسسة وقف علماء الإسلام في تركيا ، على جهودها ودعمها للمؤتمر . ولرجل الأعمال الداعم لهذا المؤتمر ، جزاه الله خيراً وبارك له في رزقه . وللعلماء المشاركين من مختلف دول العالم على عطائهم العلمي والفكري ، ولكل من ساهم في إنجاح هذا المؤتمر المبارك .

وختاماً ، نوّكد التزامنا الثابت بالوقوف مع غزة في كل مراحلها وظروفها ، دعماً ونصرة وصموداً .

نسأل الله أن ينصر المستضعفين في غزة وسائر بلاد المسلمين ، وأن يجعل هذا المؤتمر خطوة في طريق وحدة الأمة ونصرة قضاياها .

الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين

وقف علماء الإسلام في تركيا

إسطنبول - الجمعة ٦ ربيع الأول ١٤٤٧ هـ / ٢٩ أغسطس ٢٠٢٥ م

نشر : المكتب الإعلامي للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين

حرم الأستاذ الدكتور السيد محمد اجتباء الحسيني الندوي في ذمة الله تعالى

قلم التحرير

وصلت الأنباء الآتية من دهلي عاصمة الهند أن حرم الأستاذ الدكتور السيد محمد اجتباء الحسيني الندوي "السيدة ثريا بيغم" بنت الحاج السيد عبد الجبار قد انتقلت إلى رحمة الله تعالى بعد مرض أضناها وأرهقها ، وذلك في الساعة الثامنة صباح يوم الاثنين ١٥ / ربيع الأول ١٤٤٧ هـ ، المصادف ٧ / سبتمبر ٢٠٢٥ م ، فإننا لله وإنا إليه راجعون .

كانت الراحلة الكريمة من فضليات النساء ، نشأت في بيئة دينية وعلمية ، وتم عقد قرانها مع الأستاذ الدكتور السيد محمد اجتباء الحسيني الندوي في الستينيات من القرن العشرين الميلادي ، حينما رجع الدكتور الحسيني من دراسته في جامعة سوريا ، عاشت معه حياة طيبة ، وكانت خير معوان له على إنجاز أعمال علمية وأدبية ، والجدير بالذكر أن الشيخ الدكتور السيد محمد اجتباء الندوي كان من أبرز خريجي ندوة العلماء ، تخرج فيها في الخمسينيات من القرن العشرين ، ولما صدرت مجلة البعث الإسلامي عام ١٩٥٥م كان في هيئة تحريرها ، لكنه سافر بعد شهور إلى سوريا لمزيد من الدراسة والتعليم ، كما نال شهادة الدكتوراه من جامعة علي جراه الإسلامية حول : الأمير سيد صديق حسن خان : حياته وآثاره ، وقد وفقه الله للتدريس في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، والجامعة الملكية الإسلامية بدهلي وجامعة إله آباد ، فكان خير مرب وأستاذ ، يوجه الطلاب إلى أمور سديدة ، وشئون علمية ودينية ، وكان الأستاذ السيد اجتباء الحسيني الندوي عضو المجلس التنفيذي لندوة العلماء ، وعضو المجامع والمدارس الأخرى ، وكان ينتمي إلى مديرية بستي بولاية أترابرايش ، لكنه استوطن دهلي ، وأقام فيها مدة طويلة ، وكانت زوجته تعيش معها أن فارق الأستاذ الحسيني الندوي الدنيا في شهر أغسطس عام ٢٠٠٨م ، فإننا لله وإنا إليه راجعون . رزق الله الراحلة الكريمة أربعة بنين وأربع بنات ، لكن مات ثلاثة أبناء وبنت واحدة ، وبقي منهم المهندس السيد زبير مصطفى ، والسيدة مريم خديجة ، والسيدة فوزية ، والسيدة سميرة ، ونحن إذ نعزي هذه الأسرة الحسينية ولا سيما الأستاذ زبير مصطفى على هذا الحادث ندعو الله تعالى أن يغفر الراحلة الكريمة مغفرة تامة ، ويمطر عليها شآبيب رحمته ، ويدخلها فسيح جناته ، فإنه على كل شيء قدير ، وبالإجابة جدير .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

AL-BAAS-EL-ISLAMI

NADWATUL ULAMA, P.O. BOX. 93

LUCKNOW-226007-U.P.(INDIA)

FAX:0091-522,2741221-2741231

E-Mail: albaas1955@gmail.com

البعث الإسلامي

مجلة إسلامية شهرية جامعة

ص ب ٩٣، ندوة العلماء، لكاناؤ (الهند)

الفاكس: ٢٧٨٧٧١٠ - ٥٢٢

رسالة أخوية مهمة

حضرة الأخ القارئ الكريم! حفظه الله تعالى للإسلام

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فأتمنى على الله سبحانه أن تكونوا في خير وعافية وصحة جيدة،
نشكركم على ما تتابعونه من قراءة: "البعث الإسلامي" وهي مجلتكم ومجلة
كل محب للصحافة الإسلامية الهادفة، تصدر من ٧٠ عاماً بالاستمرار، وهي
تجتاز الآن عامها الحادي والسبعين - والحمد لله - ونرجو الله سبحانه أن يوفر
لإتمامه جميع الوسائل اللازمة ويجعل التوفيق حليف العمل والعاملين.
لا يخفى عليكم أن المجلة إنما تصدر في ظروف قاسية جداً، وبتكلفة
باهظة، ولا سيما بعد تضاعف أجرة البريد فهي بأمر حرج إلى تعاون كريم
منكم، وذلك بتقديم دعم علمي ومادي وشيء من الاهتمام بتوسعة نطاق
مشتركين جدد من جملة إخوانكم وأصدقائكم، ولكم منا الشكر الجزيل
ومن الله تعالى حسن القبول.

أرجو التكرم بتحويل أي تبرع أو اشتراك للمجلة بواسطة شيك صادر من
أحد البنوك باسم:

AL-BAAS, A/C No. 10863759846

IFSC CODE: SBIN0000125, SWIFT CODE: SBININBB157

STATE BANK OF INDIA, LUCKNOW MAIN BRANCH (INDIA)

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخوكم المخلص

سعيد الأعظمي الندوي

رئيس تحرير مجلة البعث الإسلامي

بالعنوان التالي:

مكتب "البعث الإسلامي" مؤسسة الصحافة والنشر

ندوة العلماء، ص ب ٩٣، لكاناؤ (الهند)

R.N.I. No. (U.P.) ARA/2000/02341
Postal Regd. No. SSP/ LW-NP/64/2024 To 2026
Published on: 3rd of Every Month
Posted at R.M.S. Charbagh Lucknow-04



Dispatch Date: 5,6,7
ISSN 2347-2456
Per Copy. Rs. 40/-
Annual Subs. Rs. 400/-

Monthly

AL-BAAS-EL-ISLAMI

Vol. No. 71 Issue. No. 10, October 2025

إصدارات حديثة

(١) تفسير جزء عم

(عدد الصفحات : ٢٠٠)

(٢) مقتطفات : آيات قرآنية وأحاديث نبوية

ونصوص متفرقة من الأدب العربي

(عدد الصفحات : ٣٣٦)

(٣) خلاصة البيان في تجويد القرآن للشيخ ضياء الدين أحمد ..

(عدد الصفحات : ١٠٣)

تأليف واعتناء : الدكتور عزيز أحمد القاسمي

الناشر : مكتبة التقوى ، دهلي (الهند)

(٤) القراءة الأدبية لاتقان اللغة العربية

(صفوة الأشعار والأمثال والحكم)

بقلم : الأستاذ محمد ذیشان أحمد القاسمي ،

(أستاذ العلوم الشرعية واللغة العربية ، بمدرسة إمداد العلوم ، حيدرآباد [الهند])

(عدد الصفحات : ١٧٠)

(٥) عبد الملك بن مروان وإسهاماته في تطوير الأدب والنقد

بقلم الدكتور أنوار الحق

الناشر : إيجو كيشنل بيلشنك هاؤس ، نيو دهلي (الهند)

(عدد الصفحات : ٢٤٨)

(٦) مختارات من ديوان إقبال (بالأدبية)

بقلم الأستاذ الطاف حسين الإشاعتي

يطلب الكتاب من : الجامعة الإسلامية إشاعة العلوم أكل كوا ، نندور بار - مهاراشترا